كتاب اليوم
يصدر عن دار أخبار اليوم

ارهابى تحت التمرين



صابر شوكت

كتاب
اليوم
يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :
نبيل أباظة

□ يونيو ١٩٩٤ □

إرهابى .. تحت التمرين



صابر شوكت



إرهـــابى .. تحت التمرين

الغلاف بريشة الفنان : **سيد عبد الفتاح**

إرهابى تحت التمرين



■ تقديم ■

من أين أبدأ ؟

كان هـذا هو السؤال الـذى يلح علىّ .. وأنا أشاهد كل يـوم تقريبا .. ضحـايا تسقط بأيدى الارهاب الأسـود .. وأبرياء تحصدهم قنابل وأسلحة فئـة ضالة .. مسحت عقولهم .. وانطلقوا كالشياطين .. يعيثون فى مصر فسادا !

لم يكن يكفى فى نظرى .. أن تتحرك الشرطة بفدائية وحماس .. وأن تلقى القبض على أفراد شبكة .. فى حادث وقع .. وأن تقدمهم للمحاكمة .. فينالوا جزاءهم العادل والرادع .. ثم يخرج غيرهم ليرتكبوا جريمة أبشع .. حتى إذا ما قبض عليهم .. خرج آخرون .. يسيرون فى هذا الطريق الشيطانى . كأن قوة غامضة .. لا تريد للنار أن تنطفىء .. فتقدم لها وقودا يعيدها إلى الاشتعال !

تركز تفكيرى كله .. فى هذا « الوقود » .. فى عشرات الشباب الذين تدفع بهم أفعى الارهاب إلى مسرح الجريمة .. لتزهق الأرواح .. وتشرب من الدماء !

من أين يأتى هذا « الوقود » . ؟ كيف يعدونه ليجعلوه قابلا للاشتعال ؟

كنت أريد أن ألمس الحقيقة كلها بيدى .. وأن أذهب لوكر الأفعى .. وأشاهد بنفسى عمليات التدبير والاعداد !

وقررت أن أجعل نفسى « وقودا » .. متاحا لهؤلاء الشياطين .. حتى أعرف كيف يتم اعدادى للمهمة الشيطانية !

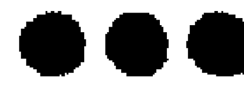
وعندما قابلت رؤسائى وضعت أمامهم الفكرة .. وعبروا لى عن خوفهم على حياتى .. قائلين :

« انك تذهب إلى المجهول ! وهؤلاء الناس لا يعرفون معنى الرحمة » .

ولكنهم لمسوا اصرارى على خوض التجربة الخطرة .. فقالوا لى فى ايجاز :

« اذهب على بركة الله .. اننا بهذا نقدم خدمة كبيرة لمصر بلدنا ..

وخرجت وأنا أعرف من أين أبدا .



وعشت ٤ شهور فى أوكار الارهاب !

أطلقت لحيتى .. ونزلت إلى الشارع .. لأنضم إلى عشرات الآلاف من الشباب .. المنتشرين فى جميع محافظات مصر ..

اكتشفت أن الشيطان يختار « الوقود » من بين هؤلاء .. والشيطان يلبس قناعا .. ليخدع الشباب .. باسم الدين .. ويهمس لهم بمفاهيم مشوهة سوداء .. والشيطان له جماعات مختلفة .. بمسميات كثيرة .. والجماعات تكفر بعضها البعض .. ولكنهم مثل شبكة الصرف الصحى تحت الأرض .. كلهم يصبون فى مستنقع واحد !

و « الوقود » الذى يختاره الشيطان من بين عشرات الآلاف من الشباب .. لظروف اجتماعية خاصة به .. يضمهم الشيطان إلى أوكاره .. ليضلوا الطريق .. ويغيبوا تماما داخل هذه الأوكار .. ينسون آباءهم وأمهاتهم وأبناءهم .. ويخرجون بعد ذلك وحوشا آدمية .. اختفت من قلوبهم الرحمة .. ومن عقولهم

الوعى .. يعيشون على الدماء .. ويمشون فوق جثث مواطنيهم .. إذا كانت مصر مازالت تعتبرهم مواطنين .

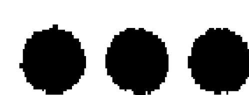
اكتشفت أن فكرة التكفير الشيطانية التى ابتكرها شكرى مصطفى منذ عشرين عاما لم تمت ! ولكنها نمت وترعرعت طوال السنوات الماضية وتفرعت إلى أكثر من عشرين جماعة متطرفة تضم عشرات الآلاف .. يسخرونهم للعمل فى « امبراطورية الاخوة الغامضة » .. وتحول فيها الشباب إلى رعايا مسخرين يعيشون حياة البؤس .. بينما يتمرغ « الأمراء » و « الأئمة » للجماعات فى الحرير !

ومن الأسرار التى اكتشفتها أن الأمراء عادوا بالشباب ١٥ قرنا للوراء .. وأنهم حرموا على الشباب كل معالم الحضارة الانسانية .. حتى الأوراق الرسمية كوثائق الزواج وشهادات الميلاد التى تحفظ الأنساب اعتبروها حراما .. والتعليم حرام .. والوظائف حرام .. ويمكن استعمالها لضرورة الجهاد !

شعرت وأنا داخل كهوف الارهاب .. أن مخاطر هذه الجماعات السرية .. ستخطف أحلام أبنائى .. وأبناء كل أسرة فى مصر .. وأنهم ينتشرون بيننا كالسرطان .. وأن عشرات الآلاف منهم يخرجون كل صباح من الكهوف .. وينتشرون فى جميع المحافظات .. فى الأسوق والميادين .. فى صور باعة جائلين .. يبثون السموم وسط الناس .. ويروجون لأفكارهم المتطرفة .. ثم يعودون إلى كهوفهم مع حلول الظلام .. ومعهم حصيلة سعيهم الشرير : عشرات من أبنائنا ونسائنا .. ابتلعوهم .. بعد أن وضعوا لهم اللحى والنقاب !

وبمجرد أن تدخل الفتاة ـــ أى فتاة مخدوعة ـــ كهف الارهاب .. تنطق بالشهادتين بين يدى الأمراء ! وبعدها تصبح مسلمة .. وعلى الفور .. يتم تغيير اسمها .. ويزوجونها من « أحد الأخوة » ولكن بغير وثيقة مكتوبة .. وأحيانا دون انقضاء العدة الشرعية .. ان كانت امرأة ! وإذا تبرمت احداهن أو خالفت « قوانين » الجماعة .. عقدوا لها محاكمة .. يحكم فيها الأمير بردتها وبعد ذلك تستباح « كأمة » !

هناك آلاف من الزوجات والفتيات يعشن فى كهوف الارهاب .. ولا تعرف أسرهن عنهن شيئا .. ومازال أزواجهن وآباؤهن يبحثون عنهن منذ سنوات .. وتملأ صورهن أبواب الغائبين فى صحفنا يوميا .. ولا يعرف أحد أنهن أصبحن أشباحا بلا أسماء فى كهوف التطرف !



وضعت كل هذه الحقائق .. بعد عودتى .. أمام رؤسائى .. وقلت لهم الأسرار والخفايا التى قابلتنى . فى « امبراطورية الأخوة » الغامضة .. ولم أكن أدرى لحظة

وقوفى أمـامهم .. اننى أول صحفى قام بهذه المغـامرة الخطـرة .. هكذا قـالوا لى .. ولكن كل ما كنت أشعر به .. هو حجم الخطـر الذى يحيط بمصر العزيزة » من هذا الكابـوس المخيف .. الذى ينتشر كالسرطـان فى قرانـا ومدننا ومحافظـاتنا .. كنت أريد أن أنبـه كل الناس .. وأن أدق نـاقوس الخطر .. ليهب كـل فرد من الشعب .. يدافع عن بيته وأسرته وكيانه .. ضد هذا الغول الرهيب ..

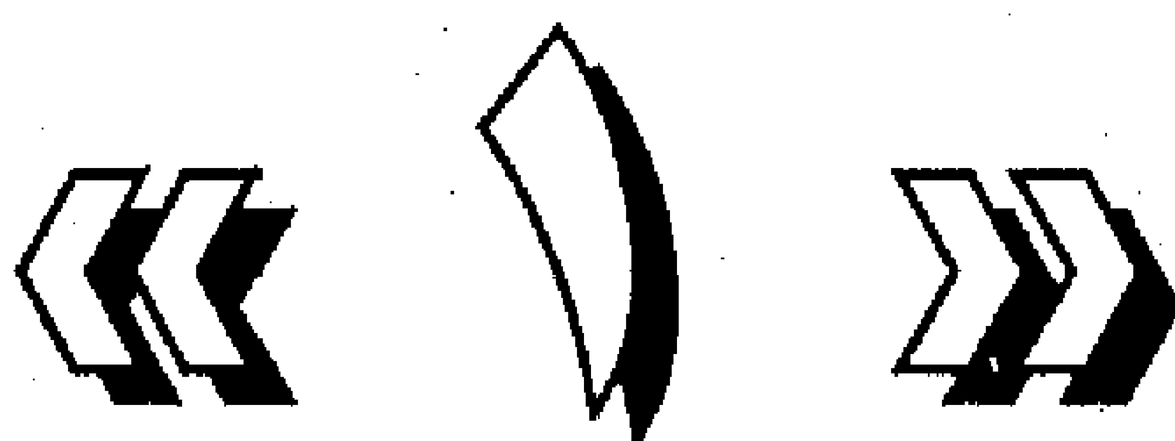
وجاءتنى أصوات رؤسائى وهم يقولون فى هدوء :

« أخبار الحوادث » ستنشر مغـامرتك بأكملها .. وبكل تفـاصيلها .. ولا تخف شيئا عن القراء .. أكتب عما رأيته .. عن الصـورة التى عشتها .. وتعايشت معها .. فمن حق القارىء أن يعرف كل شىء » .

وفتحت لى « أخبـار الحوادث » صفحـاتها .. لأكتب تجربتى كاملـة .. وكـانت أول صحيفة .. تنشر المغامرات المثيرة .. فى كهوف الارهـاب .

إرهابى تحت التمرين





« ١ »

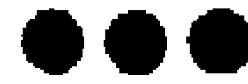
قنبلة من لحم..!

كانت البداية سؤالا ظل يطاردنى كالكابوس :

● كيف استطاع أمراء الارهاب اقناع صبى عمره ١٧ عاما أن يتحول إلى قنبلة بشرية .. ؟ !

● كيف مسحوا من رأسه الصغير .. الأحلام الوردية وزرعوا مكانها الموت والدماء .. ؟ !

واكتشفت .. ان هذا الصبى نموذج لآلاف مثله منتشرين فى جماعات التطرف والارهاب .. فى طريقهم لأن يصبحوا مثله فى يوما ما .. قنابل بشرية ! ..



فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٩٣ .. الساعة الثانية عشرة ظهرا انفجرت قنبلة مجنونة فى موكب وزير الداخلية حسن الألفى وهو فى طريقه إلى وزارته وتناثرت أشلاء القتلى والجرحى من الضحايا الأبرياء ومنهم شباب فى مقتبل العمر ونساء وأطفال وأمهات وآباء .. كعادة قنابل وتفجيرات الارهاب لا تفرق بين ضحاياها ..

● وخرج التليفزيون ومعه جميع صحف العالم .. تنشر أبشع صورة لواحد من ضحايا الارهاب .. صبى عمره ١٧ عاما انشطرت جثته وتحولت إلى أكوام من اللحم الممزق .. وتناثرت أشلاؤه إلى عشرات الأجزاء .. هنا ساقه وهناك ذراعاه . هنا أصابعه وهناك بقايا بطنه وأحشائه .. نشرت الصحف وشاشات التليفزيون هذا المشهد المأسوى لجثة الصبى وهى ترقد فى بحيرة من الدماء حول سيارة وزير الداخلية مباشرة وبجوارها أجزاء من بقايا دراجة بخارية وجدت على مسرح

الحادث .

مشهد هذا الصبى الممزق الذى أصبح فى عداد الضحايا المجهولين أدمى قلوب الملايين فى مصر والعالم .. وعرضته الصحف كشاهد على قسوة الارهاب على ضحايا الأبرياء ..

ذرفت الأمهات الدموع الساخنة على مشهد الجثة الممزقة لهذا الصبى البرىء . كل أم اعتبرته ابنا لها .

وبكت مصر كلها هذا الصبى الصغير الذى مزقته أيدى الارهاب الأسود إلى أشلاء دون ذنب اقترفه .

● ولم يمض سوى ٢٤ ساعة فقط على اهتزاز مشاعر الملايين على هذا الصبى الشهيد .. وبعدها صحا الجميع على المفاجأة المروعة .. فقد تكشفت أسماء ضحايا الحادث .. وتبين أن هذا الصبى يدعى « ضياء » .. هو الارهابى الصغير الذى نفذ عملية الارهاب الكبرى مع معلمه « نزيه نصحى » أحد كوادر تنظيم الجهاد الدموى الذى عاد من الماضى بعد غياب ١٢ عاما منذ حادث اغتيال الرئيس السادات .. ليعلن وجوده على رأس ساحة الارهاب الذى أدمى قلب مصر .

● كان هذا الصبى هو المنفذ .. هو الذى لف جسده الضئيل بأربعة كيلو جرامات من المتفجرات .. وأوصلها ببطارية « الموتوسيكل» الذى يمتطيه .. لتكون هى المفجر الذى سيفجر جسده فى موكب وزير الداخلية عندما يمر من جانبه .. !

وفى لحظات تراقص فيها الشيطان .. نسى هذا الصبى أسرته .. أمه واخوته الصغار .. نسى مستقبله وأحلام الصبا الوردية .. نسى زهرة عمره وحقه فى الحياة الآمنة . نسى نجاحه فى الثانوية العامة التى ظهرت نتائجها منذ يومين لتفتح أمامه أبواب المستقبل .. نسى كل شىء ..

أصابع مجهولة رهيبة مسحت كل هذا من رأسه الصغير ووضعت مكانه شيئا واحدا .. وهدفا واحدا .. الموت وستدخل الجنة .. أنت من المجاهدين فى سبيل الله مع جماعات التطرف والارهاب ستفوز بالجنة وجميع سكان مصر الآخرين من الكفرة .. ! اقتل هؤلاء الكفرة .. لتتقرب بدمائهم إلى الله .. وان قتلت فقد نلت الفوز العظيم الشهادة والجنة مع القديسين والشهداء مع النبيين والأبرار ..

تحت هذا التأثير السحرى .. وفى هذه اللحظة الرهيبة استقر فى رأس هذا الصبى الصغير .. أن يضغط زر المتفجر لينفجر جسده النحيل ! .. ويتحول هو والموتوسيكل إلى جحيم من النيران .. وتتطاير أشلاؤه فى الهواء مع أشلاء عشرات الضحايا الأبرياء . وينجو وزير الداخلية وهو على بعد متر واحد من هذا الجحيم

وتفشل المؤامـرة .. ولكن .. نجح الارهــاب فى أن يهز مصر كلهـا بـرسـالتـه التى أرسلها مع هذا الصبى المخدوع ..

● وتوالت بعد ذلك رسائل الجهاد الدموى فى العديد من الحوادث بعد ذلك ..

ولعن الجميع هذا الصبى « الارهابى الصغير » الذى نفذ مؤامرة تفجير موكب وزير الـداخلية وصـب الجميع لعناتهم عليـه .. إلا أنا كاتـب هذه السطـور ! فقد اهتزت داخلى جميع ذرات جسدى لأشــلاء جسده الممزقة واعتبرته ضحيـة بريئة لـلارهاب ومـازلت أعتبره كـذلك هو وآلافـا غيره من أبنـائنا المضللين فى كهـوف التطرف ..

ولربما كـان أخى أو ابنى مكان هذا الصبى البرىء .. فهو ليس جـانيا .. وانما هو ضحيـة الارهاب الأسود الـذى مسح مخه الصغير وأقنعه أن يتحـول بجسده إلى وقود للارهاب يتحول إلى قنبلة تنسفه وتفجر وزير الداخلية ومن معه ..

لن نصـدق أن هــذا الصبى تقاضى أجـرا لينسف نفسـه . فإن كـان غيره من الارهابيين المأجـورين تقاضـوا آلافا أو بضعـة جنيهات لنشر الارهــاب واعترفوا بذلك بعد القبض عليهم وهذا واقع .. فكم تقـاضى هذا الصبى .. ليفجر نفسه مع موكب وزير الداخلية .. ؟ كم تساوى الروح ! ؟

لا أعتقد أن أموال الدنيا إذا عرضت على أى شخص ليقتل نفسه بيديه فسيقبل بها .. لأنه ببساطة لن يستفيد منها مليما واحدا بعد موته ..

إذن هناك شىء أثمن من كنـوز الدنيا يمكن أن يموت من أجلـه الانسان وهو راض تماما .. إنه العقيدة التى أعطوها له .. إنه التعاليم الممسوخة للدين .. والدين منها براء .

ولكن .. أى عقيدة هــذه التى تجعل صبيا بريئا من أبنــاء مصر يقتل نفسه على أمل أن يقتل معه وعلى يديه بعض أهله وذويه من أبناء مصر .. ؟

أية أصابع خفية تستطيع أن تعبث برؤوس أبنائنا الأبرياء لتمسح كل ما فيها وتضع مكانها عقيدة الارهــاب باسم الدين ؟ وأى فترة زمنية هــذه التى استغرقت لمسح مخ هذا الصبـى البرىء الذى لم يتجاوز الســابعة عشرة .. ؟ كيف فعلـوا به ذلك .. ؟

ويكبر السؤال بحجم كبر الكارثة ..

كيف يتحـول أبناؤنـا الأبريـاء إلى وقود لـلارهاب .. ؟ وأين تجدى مثل هــذه الأمور ؟ وكيف أضمــن ألا يسقط ابنى أو أخى أو ابنتى بين هذه الأصـابع الخفية ليصبح متطرفـا ثم ارهابيـا مطاردا ! يضيع وتضيع معــه أحلام الآبـاء والأمهات

مثل هؤلاء المساكين الذين ضاع منهم أبناؤهم أمام أعينهم دون أن يستطيعوا أن يفعلوا أى شيء لحمايتهم من أنفسهم .

لابد أن هناك شيئا جهنميا يجرى على أرض مصر فى الخفاء فمنذ سنوات وهناك أمور غامضة تجرى على الساحة لا تجد من يفسرها .. ! فالذين نشروا هذا الموت والدمار بيننا لم يهبطوا علينا فجأة من « المريخ » ولكنهم أبناء لنا كانوا يعيشون بيننا يوما ما ينعمون بدفء المجتمع الآمن .. ولكنهم لسبب ما هجرونا . كثيرون منهم لم يستطيعوا تحمل ظروف الحياة الاقتصادية القاسية التى نعانى منها جميعا .. أطلقوا اللحى واتجهوا لربهم ليعينهم فى محنتهم .. ولكنهم ضلوا الطريق دون أن يدروا .. واختفوا داخل كهوف الجماعات المتطرفة بعد أن التقتطهم الأيادى السوداء لأمراء المتطرفين المنتشرين فى مصر وخرجوا بعد فترة كالذئاب الجائعة .. خرجوا إلينا ينشرون الموت والمآسى للآباء والأمهات والأبناء بعد أن شربوا السم فى العسل . شربوا عقيدة الدعوة للشيطان تحت ستار الدين .. والبحث عن طريق النجاة .. !

والسؤال الذى أرقنى كثيرا .. وظل يطاردنى هو :

لماذا يحدث كل هذا فى مصر المحروسة الآن ؟

وما الذى يجرى لأبنائنا داخل كهوف الجماعات المتطرفة ؟ ومن هو ذلك الذى يملك القدرة .. على أن يمحو الأمل من قلوب الشباب باسم العقيدة ويزرع مكانها الارهاب .. ؟

كيف تجرى هذه العملية الجهنمية : « صناعة الارهابى » ؟

لا أذيع سرا إذا قلت إن أجهزة الأمن فى مصر هى الأخرى لغز كبير محير .. ؟ ! خاصة فى قضية الارهاب والجماعات المتطرفة لقد ظلت هذه القضية سنوات طويلة بمعزل عن جميع أبناء مصر .. انها كالسر الأعظم .. أو من الأمور العليا فى الدولة لا ينبغى لأحد أن يقترب منها .. لتبقى جميع طلاسمها فى أيدى أجهزة الأمن الذين يتعاملون معها ! ؟

فحتى بداية التسعينات كان الارهاب وجماعات التطرف تنمو وتترعرع وتنتشر فى جميع محافظات مصر فى سرية كاملة .. منذ أن أعلن عن نفسه فى حادث المنصة الذى راح ضحيته الرئيس أنور السادات فى ٦ اكتوبر عام ١٩٨١ ، وقبله عندما ظهرت جماعة التكفير والهجرة فى بداية السبعينات وبلاأدنى شك كانت جميع أجهزة الأمن تعلم تماما بنمو وانتشار وازدهار هذه الجماعات المتطرفة .. ولكنها لسبب ما كانت تقف موقف المتفرج ..

وكلما حاولت أجهزة الاعلام أن تلقى الضوء على وجود هذه الجماعات ومخاطرها سارعت أجهزة الأمن لتنفى بشدة وجود هذا الفكر المتطرف أو الارهاب ويعلنوا فى كل مناسبه أن مصر بخير وأن أبناءها بخير ولايوجد فى أى شبر على أرض مصر موضع قدم للإرهاب أو للفكر المتطرف .!؟

والأخطر من ذلك .. عندما يترامى إلينا فى الصحافة بعض الأخبار عن جرائم جماعات التطرف فيما بينهم . ومايفعلونه بأبناء المجتمعات التى ينتشرون فيها وتقوم أجهزة الأمن بالقبض عليهم .. يتدافع مندوبو الصحف إلى أجهزة الأمن لتغطية هذه الأحداث ونقل جرائم هذه الجماعات إلى جميع أبناء مصر .. ولكن .. لسبب ما نفاجأ بالإجابة الساذجة بأن شيئا من هذا لم يحدث على الأطلاق .. وأن مصر بخير ولايوجد بها هذا الشىء الذى يسمى بالتطرف والإرهاب ، وإن كل ماق الأمر أن قلة مارقة من الشباب إرتكبوا الجريمة ويجرى التحقيق معهم ..!

وتظل هذه التحقيقات والجرائم فى سرية تامة ويسمح بنشرالقشور التى تعلنها أجهزة الأمن .

ويستحيل علينا مجرد معرفة حقائق التنظيم الذى تم ضبطه ويضرب ستار حديدى من أجهزة الأمن على أفراده المقبوض عليهم ..

بعد فترة يفرج عنهم فى سرية مطلقة أيضا ليزدادوا نمواوليظل مسئولو أجهزة الأمن ومن ورائهم مسئولو الدولة يرددون .. إن مصر بخير وشبابها بخير !

وكانت وجهة نظر أجهزة الأمن فى هذه الفترة .. إنه يجب عدم النشر فى هذه القضايا حتى لاتهتز صورة مصر أمام العالم لأننا دولة تعيش على سمعتها وعراقتها ويستحيل أن يعرف أبناء مصر والعالم أنه يوجد بمصر مثل هذه الجماعات التى تعتنق فكرا متطرفا ..وتصدر التصريحات التقليدية قائلة : (عموما فإن جميع أعضاء هذه الجماعات لايزيدون على بضع مئات من الشباب الموتورين وجميعهم تحت سيطرة أجهزة الأمن !)

حتى جاءت بداية التسعينات .. ليخرج عفريت الإرهاب من القمقم . بعد أن قوى عوده واشتد .. ليوقظ جميع أبناء مصر والعالم كله على المفاجأه المذهلة : إن الإرهاب يهدد مصر كلها شعباً ودوله ... وتنشر أيدى الإرهاب الإخطبوطية الموت والدمار يوميا فى جميع أنحاء مصر فى صورة قنابل وتفجيرات حصدت الأطفال الأبرياء والنساء والشيوخ فى تفجيرات القللى والعتبة والخازنداره وأسيوط وقنا والأقصر وسوهاج والمنيا وغيرها . وأخرى فى صورة تفجيرات وإطلاق النار على المسئولين من كبار رموز الحكم بدءا من حادث رفعت المحجوب وانتهاء

بمحاولتي اغتيال وزير الداخلية حسن الألفى ورئيس الوزراء د . عاطف صدقى .. وفشلت المحاولتان بالإضافة إلى كل هذا تصيد العشرات من أبنائنا ضباط الشرطة وأفرادها باطلاق النار عليهم فى كمائن يعدها جنود الإرهاب . حيث يتصيدون يوميا أحد رجال الشرطة بقتله بالرصاص وهو خارج من منزله فى طريقه لعمله وتزايد عدد قتلى الشرطة عن ٥٠٠ قتيل وأصبح قتل أحد ضباط أو أفراد الشرطة خبرا يومياً تقليدياً تنشره الصحف فى بضعة سطور بصفحاتها الداخلية ..

عند هذا الحد فقط بدأت أجهزة الأمن تعلن لمصر والعالم أن فى مصر إرهابا وأنه يهدد الجميع وأن الخطر يحيط بمصر المحروسة من كل جانب .. إنه إرهاب منظم نما وترعرع منذ سنوات طويلة وإن مصر تنادى جميع أبنائها أن ينهضوا لمواجهة الإرهاب الدامي ولايتركوا جهاز الأمن وحده فى المواجهه لأن الأمر أكبر بكثير مّن المواجهه الأمنية .. إن الإرهاب الدامى كبر فجأة .. وأصبحت له أنياب ومخالب تتربص بمصر المحروسة ..!؟

وكعادة شعب مصر الصبور .. تعايش مع المفاجاة التى أذهلته .. تلقى أقوى ضربة إقتصادية بحرمانه من خمسة مليارات جنيه سنويا من عائد السياحه بعد الضربات الموجعة التى وجهتها عصابات الإرهاب للسياحه فى مصر وانتحبت الألاف من الأمهات فى مصر حزنا على أطفالهن وأبنائهن الذين حصدتهم أيادى الإرهاب فى جرائمهم المجنونة وحقائب الموت السوداء التى نشروها فى كل مكان بداخلها قنابل المسامير ..

وأصبح كل مصرى يسير فى الطريق متلفتاً حوله خوفاً من أن تتصيده إحدى قنابل الإرهاب وأخيراً تفجير البنوك .. لهز الإقتصاد المصرى تماما .. تعايش شعب مصر البطل مع جميع جرائم الإرهاب فى صبر كبير .. كل مرة يودع ضحايا الإرهاب فى مظاهرات عارمة .. معلناً سخطه على هذا الإرهاب

ولكن ...!

ظل جميع أبناء مصر يتساءلون فى حيره : أين هم هؤلاء القتلة الإرهابيون ..؟

ومن أين جاءوا .. ؟وماعددهم ..؟ وإذا كانوا من أبنائنا فكيف أصبحوا ارهابيين وقتله ..؟ وما هو شكلهم وكيف يعيشون ؟ أهم بشر مثلنا ..؟ أهم أشباح لانعرفها ..؟! إن .. الإرهاب الدموى أدمى قلب مصر كلها منذ ظهوره بعد أن خرج من عباءة الجماعات المتطرفه التى نمت وترعرعت بيننا منذ سنوات طويله .. خرج فجاة فى صورة إرهابيين ينشرون الفزع والموت .. والذين نشروا هذا الإرهاب لم

يهبطوا علينا من كوكب آخر .. وإنما هم أبناؤنا أيضا كانوا يعيشون بيننا ينعمون بدفء المجتمع الآمن . ولكنهم ضلوا طريقهم وهم يبحثون عن الدين الذى يعوضهم عن ظروفهم وهجرونا وإختفوا داخل كهوف الجماعات المتطرفة . ويظل السؤال مطروحاً :

وماذا يجرى لأبنائنا داخل كهوف التطرف.. ؟ لتحويلهم إلى إرهابيين .. ؟

لذلك ..دخلت هذه الكهوف .. وعشت قرابة أربعة شهور منذ نهاية أغسطس وحتى نهاية ديسمبر ١٩٩٣ عشت خلالها «كإرهابى تحت التمرين» متنقلاً بين جماعات الفكر المتطرف .. لأعرف حقيقة مايحدث هناك وألمسه بيدى وأشاهده بعينى .. عشت بينهم بعد أن أطلقت اللحية وإرتديت الجلباب لتكون جواز مرورى للدخول إلى عالمهم الغامض .. ولأتعرف على أسرار الإخوة داخل هذه الجماعات التى هزت مصر كلها ولايعرف أحد عنهم شيئا على الإطلاق . عشت بينهم لأعرف الحقيقة واليقين لهؤلاء الذين أكتب عنهم منذ سنوات من وجهة نظر الأمن فقط ومن أوراق المحاضر لجرائمهم دون أن ألتقى بهم .. فلقاء أحد متهمى الارهاب ضرب من الخيال .. عشت بينهم لأعرف الحقيقة .. هل هم يدعون إلى الدين حقا وإلى طريق النجاة من الدنيا .. أم انهم يدعون للشيطان .. ؟ عشت بينهم لأعرف الاجابة عن عشرات الأسئلة والألغاز التى تحير جميع أبناء مصر ..

كيف يبتلعون أبناءنا .. « وأغلبهم من خيرة شباب مصر طلبة جامعة ومدارس وموظفين » كيف يمسحون عقولهم وبعد فترة يضخونهم إلينا وقودا للارهاب !؟

واكتشفت أسرارا يشيب لها الولدان .. وتوصلت لحل الطلسم الأعظم الذى تحتفظ بأسراره أجهزة الأمن منذ سنوات طويلة دون أن يستطيع أحد فى مصر الاقتراب منه .

اكتشفت بداية ان أخطر تنظيمين متطرفين ظهرا فى مصر بعد الاخوان المسلمين منذ عشرين عاما لم يموتا كما تخيلنا جميعا ولكن كبرا وترعرعا فى سرية تامة .

أحد هذين التنظيمين هو شجرة التكفير الشيطانية التى ظهرت على أيدى « شكرى مصطفى » فى بداية السبعينات باسم جماعة التكفير والهجرة أو « جماعة المسلمين » هذه الجماعة بعد ضبط عناصرها عام ١٩٧٤ عندما اغتالوا الشيخ الذهبى وزير الأوقاف السابق عندما حاول مواجهة أفكارهم وكشف مخاطرهم وتم اعدام ٤ من زعمائها وسجن الباقون .. تخيلنا جميعا انها ماتت ..

ولكنهـا نمت وتفرعت إلى أكثر من عشرين جماعة متطرفة تحمل هذا الفكر الخطير « تكفير المجتمع كله » .. !

والتنظيم الثـانى هو تنظيم الجهـاد الدمـوى الذى كـان أول ظهوره الكبير فى حـادث المنصة الـذى راح ضحيته السـادات ، وقبض على رموزه .. ومنهم عبـود الزمر والظواهرى وعمر عبدالـرحمن . وغيرهم أيضا . شجرة الجهاد الدموى هذه لم تمت وانما نمت وتفرعت لعشرات الجماعات ..

كان هـذان التنظيمان الخطيران هما أول جماعتين متطرفتين تظهـران فى مصر منذ عشرين عاما بعد الافراج عن الاخوان المسلمين فى نهاية الستينات وخرجتا من عباءة الاخـوان المسلمين بهذا الفكر المتطـرف من داخل السجون ، وعنـدما قبض على أغلب أعضاء هذين التنظيمين بعد اغتيال السادات عام ١٩٨١ .. تخيلنا جميعا ان مصر استراحت من الأفكـار المتطـرفـة التى اعتنقها أعضـاء هـاتين الجماعتين وعددهم وقتهـا كان لايزيـد على خمسة آلاف متطرف فى سجـلات أجهزة الأمن .. ولكن الذى لا نعلمـه جميعا ان فترة اعتقال رمـوز هاتين الجماعتين قرابـة خمسة وعشرين شهرا كانت فترة ولادة لـلارهـاب الذى ستشهده مصر كلهـا وندفع ثمنه بعد سنوات .. فقـد شهدت جدران معتقل القلعة وبقية السجـون منذ عام ١٩٧١ مفترق الطرق لتكوين عشرات الجماعات المتطرفة والارهـابية بعد ذلك .

ومرة أخـرى لم نتعلم الدرس .. ولم نستطـع أن نصحح أفكار أعضـاء هاتين الجمـاعتين اللتـين كانتـا الوحيـدتين على السـاحة وهما « جمـاعة المسلـمـين » و « جماعـة الجهـاد » ولم نستطع وأد هـذا الخطـر وهو مـازال فى المهـد .. وقـام المسئولون عن أجهزة الأمن منذ ذلك التـاريخ ١٩٨١ ، باقناعنا انه تم القضاء على الفكـر المتطرف فى مصـر بينمـا هـو فى الحقيقة ينمو ويزدهر لتتفرع شـجرتا « التكفير والجهـاد » إلى أكثير من عشرين جماعـة ارهـابيـة شرسـة تحمل الفكـر المشترك .. « التكفير والجهاد معا » بتسـميات مختلفة : « شـوقيون » و « ناجون من النار » و « القطبيون» و «التوقف» و «طـلائع الفتح» و « الجماعة الاسلامية » وغيرهـا كثير من عشرات الجماعات الصغيرة الأخـرى التى نشأت وتعيش بـدون تنظيم أو هيكل بينما العشرون جماعة السابقة ذات هيكل تنظيمى سرى .. !

واكتشفت أن هـذه الجماعات المتطرفـة لا تضم بضع مئات مـن الشباب كما نعرف جميعا وانهم تحت السيطـرة الأمنية وانما المذهل انها تضم عشرات الآلاف من أبنائنا .. منتشرين فى جميع قرى ونجوع محافظات مصر .. ومنتشرين بيننا فى المناطق العشوائية با لمدن .

والشىء الأشـد ذهولا الـذى اكتشفته هو أن هـؤلاء الآلاف من أبنـائنا تـركوا

دراساتهم الجامعية ووظائفهم ببساطة شديدة وتحولوا جميعا للعمل بالسخرة فى امبراطورية «الاخوة» يحملون صناديق الملابس والعطارة و «الرفائع» لبيعها فى الأسواق .. تحول أبناؤنا داخل «كهوف التطرف» إلى رعايا فى دولة أمراء الاخوة .. يعيشون حياة البؤس بينما الأمراء يعيشون حياة السلاطين يتمرغون فى الحرير من عائد «الذمة المالية» التى يحصلونها من هؤلاء الأتباع المساكين .. !

اكتشفت انهم عادوا بأبنائنا المضللين ١٤ قرنا للوراء . عند بداية ظهور الاسلام ليعيشوا حياة الأولين الذين يجاهدون لنشر الاسلام : سلمهم أبناؤنا رقابهم باسم بيعة هؤلاء الأمراء . على السمع والطاعة .. وان فتاوى وأوامر هؤلاء الأمراء لا تناقش لأنهم أعلم بطريق الجنة الذى يرسمونه لهم .. وعليه حرموا عليهم كل معالم الحضارة . من ملبس ومأكل ومشرب ومعيشة . وان اتيح لهم استخدام الناقة والجمل فى تنقلاتهم لاستخدموهما .. حتى الأوراق الرسمية التى توصلت إليها الحضارة الحديثة للحفاظ على الحقوق والأنساب حرموها عليهم كوثائق الزواج وشهادات الميلاد .

ومن أخطر الأمور التى اكتشفتها وعايشتها بنفسى .. أن كهوف الجماعات المتطرفة تبتلع كل يوم عشرات من أبنائنا ونسائنا تحت ستار الدين .. ففى كل صباح يخرج من هذه الكهوف عشرات الآلاف من رعايا هذه الامبراطورية السرية ينتشرون بيننا فى جميع الأسواق والميادين بجميع أنحاء مصر المحروسة وتحت ستار البيع والشراء يدعون لأفكارهم السوداء .. وأثناء ذلك يقع العشرات والمئات من أبنائنا ونسائنا ضحايا وفريسة سهلة بعد أن يخدعوا بملامحهم الطيبة ومعسول حديثهم ويتبعوا طريقهم بحثا عن طريق الجنة وحلا لمشكلاتهم الصعبة التى يعيشونها فى مجتمعنا ويختفوا داخل كهوفهم تحت اللحية والنقاب بعد أن يهجروا أهاليهم ومجتمعهم وبعد سنوات يكتشفون المصيدة التى وقعوا فيها بعد أن بايعوا أمراء التطرف على «السمع والطاعة» فباسم الدين ترتكب هناك أبشع المآسى .

فالزوجات اللائى يهجرن أزواجهن بعد أن أقنعهن أمراء التطرف أن هؤلاء الأزواج كفار يهربن إلى كهوف التطرف بحثا عن طريق الجنة .. يختفين تحت النقاب ويغيرن أسماءهن وعلى الفور يزوجونهن من الاخوة «لتحصينهن» وبغير وثيقة وأحيانا بدون عدة شرعية .. وبعد فترة عندما تكتشف الزوجات الهاربات أنهن يسرن فى طريق الشيطان لا يستطعن الاعتراض وان تبرمت احداهن يحكم أمراء التطرف بأنهن مرتدات ويصدر حكمه القاسى بأنهن يستبحن «كأماء» للاخوة !

وأحيانا تقتنع احدى هذه الزوجات بجماعة متطرفة أخرى . وتوقع بها نساء الجماعة الأولى فيعقد لها مجلس يرأسه أهل « الحل والعقد » مع الأمير ويحكمون بردتها وطردها من الجماعة بملابسها وحرمانها من أطفالها وإخفائهم عنها للأبد بتهريبهم إلى بيوت الاخوة من قرية لأخرى ومن محافظة لأخرى .. وتنسى أولادها .. وتتزوج من أحد الاخوة فى الجماعة الثانية مرة ثالثة وبلا عقد أيضا وتنجب أطفالا آخرين وهكذا ..

وأحيانا فى بعض الجماعات يقوم الزوج سرا بادخال أبنائه « مدارسنا » .. أو أن يصلى أحد الاخوة مع أحد أقاربه فى المنزل .. حرجا من هذا القريب الذى تقضى قوانين الجماعة بأنه « كافر » على الفور تبلغ الزوجات أمراء الجماعات بأفعال الكفر هذه التى ارتكبها أزواجهن .. ويعقد مجلس المحاكمة ويحكم الأمير بردة هؤلاء الأزواج .. وطردهم من الجماعة .. ويقوم بتهريب زوجات هؤلاء الأزواج المرتدين الى قرى ومحافظات أخرى .. وعلى الفور يقوم بتحصينهن بتزويجهن من اخوة آخرين .. !!

ان مثل هذه الحالات التى ذكرتها عن الزوجات سنذكر تفصيلاتها داخل فصول هذا الكتاب مع غيرها من أسرار الاخوة . لقد كانت أشد الأمور قسوة على نفسى عندما عايشت هذا الواقع الأليم داخل كهوف التطرف على مدى أربعة شهور ..

لقد اكتشفت أن هناك آلافا من النساء المهاجرات اللاتى هربن من أزواجهن .. ومن آبائهن وأمهاتهن ومازال أزواجهن وأسرهن يبحثون عنهن منذ سنوات حتى الآن .. ولا يعرفون أنهن مختفيات تحت النقاب داخل كهوف التطرف يعانين مآسى لاقبل لبشر بها ، فقد أضاعهن أمراء التطرف وحولوهن لجوار ومحظيات ولا يستطعن العودة مرة أخرى لأزواجهن الأصليين أو لأسرهن بعد أن أنجبت الكثرة منهن أطفالا من كل زوج عاشت معه . وكثيرات منهن أصبحن يعلمن أنهن مثقلات بالذنوب بعد أن أدركن حقائق المصيدة التى وقعن فيها ولكن بعد فوات الأوان .. فالكارثة بالنسبة لهن أشد قسوة بكثير من الاخوة الرجال .. لأن نتائج خطاياهن أثمرت أطفالا من علاقات لا يقرها أى دين أو مجتمع على سطح الأرض . وهؤلاء الأطفال كبروا وهم يحملون حقدا وقسوة على المجتمع لا يعلمون شيئا سوى عالم التطرف الذى فتحوا عيونهم عليه . للأسف الشديد هذه الأمور المأساوية مستمرة فى الخفاء منذ عشرين عاما .. وقد يتساءل أحد قائلا : وأين أجهزة الأمن من هذه الأمور المروعة .. ؟

وأقول له عن يقين : للأسف فإن عديدا من الأزواج الذين هربت زوجاتهم

لجماعات التطرف ، أو الآباء والأمهات الذين فقدوا بناتهن بعد اختفائهن فى كهوف التطرف لجأوا لأجهزة الأمن لانقاذهن واعـادتهن قبل الكارثة . والأشد أسفا .. ان أجهزة الأمن عجزت تماما عن العثور على هـؤلاء الزوجات أو الفتيات لسبب بسيط أن جهابذة أمراء التطرف ـ كما سبق أن ذكرت ـ أول شـىء يفعلونه عندما تقع بين ايديهم احـدى النساء المهاجرات اليهم يقـومون باخفـائهن تحت النقاب .. وتغيير أسمائهن وتهريبهن من بيت لبيت ومن قريـة لقرية ومن محافظـة لأخـرى وتتوه بين اتباعهم المنتشرين فى جميع أنحاء مصر .. !

كما أن العثور على هؤلاء الزوجـات الهاربات يقتضى من أجهزة الأمن أن ترفع النقاب عن عشرات الآلاف من النساء المنقبات لتفحص وجـوههن وهذا بالطبع أمر يرفضه ديننا ونحن أيضا نرفضه ! ..

لـذلك فإن أعتى أجهـزة الأمن فى العـالم لن تستطيع أن تعثـر على الـزوجـات الهاربـات .. إلا فى حـالـة واحـدة فقـط .. أن تفتح لهن بـاب الأمل .. وتغفـر لهن كمجتمع ليعدن إلى طريق الحق مرة أخرى ..

ولكن الأشـد قسوة .. أن تصـادف كثيرا أن قامت أجهـزة الأمن أثناء عمليـات الضبط التى تقـوم بها بحثـا عـن الارهـابيين الهاربين أن اكتشفت وجـود بعض هـؤلاء الزوجـات ومعهن أطفالهن الـذين أنجبنهم من أزواجهن الذين عـاشروهن داخل الجماعـات المتطرفـة . وببساطـة شديـدة . تقول الأخـوات المنقبات : اننـا ضيوف فى هذه البيـوت .. وان سألت الأجهزة عن أطفالـهن .. قلن ليسـوا أطفالنا .. وان ضبط أخ مع زوجتـه من الأخوات الهاربـات ومعه أطفـاله منهـا .. واكتشفت أجهزة الأمن أن هـذه « الأخت » من بين الزوجـات الهاربات المبلغ بـاختفائهن من أزواجهن السابقين وأسرهم أنكـر الأخ على الفور انها زوجته أو أن هـؤلاء الأطفال أطفالها .. ويجيب فى جديـة : انها أخت مهاجرة إلينا برغبتهـا .. وبالطبع هـى أيضا تؤيد كلامه ..

وتحتار أجهزة الأمن .. فهى تعلم يقينا حقيقة الأمر والجريمة المرتكبة .. ولكن للأسف الشديد . فإنه لايوجد السند القانونى الذى يؤيد جريمة الزنا والجمع بين الأزواج .. لسـبب بسـيط .. هـو ان الاخـوة يتـزوجون من الأخوات بدون أى عقد أو وثيقـة رسمية .. حتـى لا تكون سنـدا يـدينهم ، ويغلفون هـذه الجريمـة بأن الأوراق الرسمية كفر لا نتعامل بها فى امبراطورية الاخوة داخل كهوف التطرف !

ان سطور هـذا الكتاب تحوى أسرار أخطر امبراطـورية سريـة ظهرت فى مصر على مر التـاريخ .. انها امبراطوريـة الاخوة الـذين يعيشون داخل كهوف التطرف

المنتشرة فى مصر .. وتلبس قناع الدين المقدس لتختفى تحته على مدى عشرين عاما يدعو أمراؤها وسلاطينها للشيطان وهم يرتدون أثواب الوعاظ !

ان المغامرة الصحفية التى قمت بها على مدى أربعة أشهو متنقلا بين الجماعات المتطرفة وأمراء الارهاب تبلورت فى نتيجة واحدة من عدة كلمات :

● ان ما حدث فى مصر بترك هذه الجماعات تنمو وتتصيد أبناءنا فى سرية على مدى عشرين عاما هو كارثة مروعة .. يدفع ثمنها عشرات الآلاف من أبنائنا الذين ضاعوا فى كهوفهم وسقطوا أسرى أفكارهم .. وهؤلاء هم وقود الارهاب الذين يطلقهم أمراء الارهاب الذين يسيطرون على هذه الامبراطورية السوداء ..

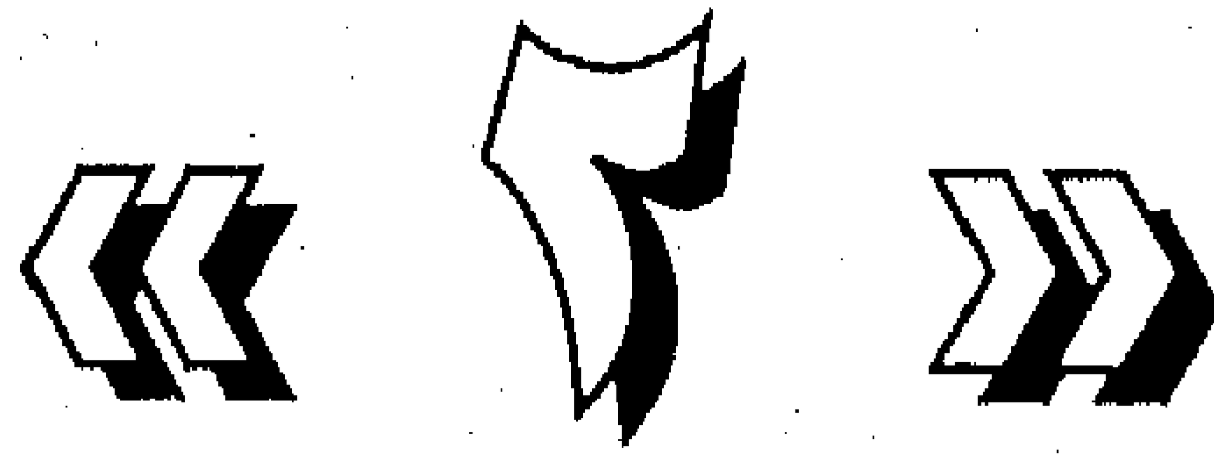
● السلاح الوحيد الذى يمكن به هدم هذه الكهوف وهدم هذه الامبراطورية واصلاح هذا الخطأ الفادح هو استعادة أبنائنا من بين أيادى هؤلاء الأمراء .. وفتح أذرعنا ومد أيدينا لهؤلاء الضحايا المساكين لإعادتهم إلى أحضان المجتمع مرة أخرى وحل جميع مشكلاتهم . والحق .. ان جميع أجهزة الأمن تسير على هذا النهج .. بعد أن كشفنا لهم أسرار كهوف التطرف فى حملة « أخبار الحوادث » .



● الصبى « ضياء زكى » عمره ١٧ عاما .. انتزعوا أحلام الصبى الوردية من رأسه .. ووضعوا مكانها أفكار التطرف والإرهاب فأمروه أن يحول جسده لقنبلة من اللحم ليفجر موكب وزير الداخلية .. !

إرهابي تحت التمرين





جماعة المسلمين في الأرض ورثة شكري مصطفى

مـاأيسرالدخـول إليها ولكن مـاأصعب الحصـول على أسرارها . فعنـد بدايـة الدخول تستقبل بـالوجوه السمحة والأحاديـث الطيبة .. والكل يعاونك فى مجتمع الاخوة ..

ولن تكتشف الوجـه القبيح إلابعد سنـوات من التورط معهم ..فبعـدها تسقط الأقنعـة ، وعندمـا تكتشف ذلك .. فـان الخروج من كهوف الاخـوة يعنى الموت .. لانك اطلعت على أسرار الاخوه .. التى لن يتركوك تبوح بها .. !؟

وكـان جـواز سفـرى إلى هـذا العـالم الخفى .. عـالم الجماعـات المتطـرفـة والارهابيـة .. لحية طويلـة أطلقتها وجلباباً ارتـدية .. وتنكرت فى شخصيـة شاب مصرى بائس تعتصره ظروف الحيـاة الصعبة التى يعانى منها الآلاف مـن أبنائنا .. ولم أجـد أى صعوبـة فى دخول عـالمهم الغامض فقـد بدأت رحلتى إلى كهـوف جميع جماعات التطرف فى مصر من فوق الرصيف ..!

فأمراء هـذه الجماعات السرية يطلقـون آلاف الشباب من أتبـاعهم كل صباح لينتشروا بيننا فى الميـادين والأسواق وبجـوار المساجد متنكـرين فى صورة بـاعة وتجار ، وجوههم سمحـة .. وحديثهم طلى لايتحـدثون إلا مستنـدين لآية قـرآنية وأحـاديث نبويـة .. ممـا يلقى الطمأنينـة والهدوء فى نفس كل من يقترب منهم أو يستشيرهم فى مشكلة يمـربها . وتحت هذا الستار المقدس «الله ورسولـه» وبإسم الدين يدعون شبـابنا ونساءنا ليستدرجوهم إلى كهـوف التطرف ويختفوا عندهم تحت اللحيـة والنقـاب .. وعلى هـذا .. فلم أجد أدنـى صعوبـة فى اقتحـام عـالمهم الغامض فهم متربصـون متحفزون .. يتلقفون كل يـائس من أبنائنا يدفعـه حظه

العــاثر إليهم .. فقط المطـلوب منــه أن يــكــون طيعــاً بــين أيــديـهم ..

ولكن الصعـوبة كل الصعوبــة التى صادفتنــى كانت فى انتزاع أسرار عــالمهم الغامض .. فهــذه الأسرار عند الإخـوة فى جماعات التطـرف محفورة ومنقـوشة فى صدورهم . محظور أن يبوحوا بها لأى غـريب عن عالمهم .. ولايطلع عليها العضو الجديد إلابعد التأكد من إيمانه الراسخ بعقيدتهم ..!

فقــد أقسم «الإخـوة» على ألا يبوحــوا بــالأسرار أثنــاء البيعة بين أيــدى أمــراء التطـرف .. أقسموا أن يحفظــوا هذا العهــد والسر كحفاظهم على الحيــاة ، والموت أهون عليهم مــن أن يبوحوا بــالأسرار لأى متطفل .. فشعــارهــم «الجهــر بــالــدعوة والسرية فى العمل» .

واستبــد اليأس بى . بعــد أن قضيت عدة أيــام عــارضا نفســى لدعــوة بعض الإخــوة فى هذه الـجماعــات لا أعــرف أى شىء على الإطلاق عن هــويتهم ولا إلى أى جماعة ينتمــون .. فكل المطلوب منى أن أستمع لــدعوتهم فقط .. دعــوتهم لطريق الجنــة . وكلما سألت زاد غمــوضــهم وحــرصــهم فى كتم الأسرار . وكأنها دهــاليــز غامضــة محظور عليك أن تعرفها فى بداية الدعوة ..

وعلى هذا أدركت حقيقة العالم الغامض الذى أحــاول اقتحامه إنه «بئرا عميقة مظلمة مليئة بالأسرار» وعلى أن أستغرق شهــوراً طويلة وربما سنوات حتى أصل إلى أعماقها . فلكــى أعرف أسرار جماعة واحــدة ، على أن أستمر بها سنــوات حتى ينكشف الوجه الحقيقى لها .. فكل الظاهر على سطح هذه البئر من أسرارهم شىء طيب لاغبار عليــه .. فهم أناس طيبون .. يتحدثــون حديثا طيبا .. القــرآن والسنة سنــدهم ، سيماهم على وجوههم ودائما تعلــو وجوههم ابتســامة الحكيم العــالم ببــواطن أسرار الكــون .. سماحــة وهدوء نفس ، لــدرجــة أنك من فــرط انبهــارك بسلوكهم الظاهر ومظهرهم العام ، تستأمنهم على مالك وعرضك ..

ولكن .. الذى شد انتباهى تماماً .. وكان بداية الضوء الأحمر على هؤلاء الإخوة الذين التقيت بهم فى البــداية للتجــارة والبيع أمام مسجــد الرحمة فى عين شمس .. وفى سوق المطرية .. أثناء دعــوتهم لى عدة أيام أن أذان الصلاة ينبعث من المسجد الذى نقف بجواره .. وأفاجأ بالأخ «أبــوعبد الرحمن» أول من التقيت به هناك يبيع العطور والبخور كــان يفرش سجادة الصلاة بجوار بضــاعته ويصــلى .. ولايدخل المسجد مــع المصلين . تخيلت فى البداية أنــه شىء عادى ربما بــدافع الحرص على البضــاعــة حتى لايتركها بــالشــارع .. فأولاد الحرام كثيرون ولايــرحمون وربما يسرقونها أثناء صلاته داخل المسجد ..ولكن عنــدما تكرر هذا الأمر فى كل صلاة .. وكان أحيــاناً يصــلى جماعة فى الشــارع أمام البضــاعــة مع بعض الأخوة المنتشرين

معه وكانوا يفاجأون بخروجى من المسجد .. فتتغير ملامح وجوههم . وكأنى ارتكبت خطأ ..!وسألتهم لماذا لايدخلون المسجد للصلاة مع الجماعة ليكسبوا الثواب ؟ وقبل أن يجيب «أبو عبد الرحمن» وهو كاظم غيظه منى ، ينهره أحد الإخوة لمنعه من الإجابة . قائلا : «إنما الأرض كلها هى مساجد لله فاعبدوه فيها» إننا نصلى بجوار بضاعتنا خوفاًمن اللصوص ..

وفى اليوم التالى .. وصل «أبو عبد الرحمن » متأخرا أثناء أذان الظهر فدعوته لنسرع للصلاة بالمسجد قبل أن يفرش بضاعته .. فدخل معى المسجد على مضض «وكان قد دعانى بعدة أحاديث وآيات كان تفسيرها فى غاية الغموض لم أفهمه فى البداية»

ولكن المذهل .. الواقعة التى حدثت معنا داخل المسجد ..

فقد أصر «أبو عبد الرحمن» ألا نصلى مع صفوف المصلين .. وأن نأخذ ركناً بعيداً بالمسجد نصلى به ويكون هو إمامى ..! وبعد نهاية الصلاة ، قبل أن أسأله عما فعله فوجئنا بشاب صغير السن عمره ١٧ عاما .. خطا نحونا وسألنا لماذا لاتصلون معنا جماعة ..؟!

وبدأت أولى الحقائق والأسرار تعلن أمامى .. لقد فوجئت «بأبو عبد الرحمن» وكأنه شخص آخر غير الذى عرفته خلال الأيام التى قضيتها معه ، لقد أخذ يسرد للفتى الصغير الإجابة فى عدة آيات قرآنية وأحاديث عن الرسول خلاصتها .. أن القابض على دينه فى هذا الزمان كالقابض على جمرة من نار . وأن المساجد فى مصر «دار كفر» لأن مرتاديها لا ينفذون تعاليم الله ولايحكمون بشرعه ولايطبقون كتاب الله وسنة رسوله .. لذلك فالصلاة معهم كالسجود للصنم ..! وفاجأنا أبو عبد الرحمن بأنه إذا اضطر لدخول المسجد . فإن هذا للضرورة حتى لايفوته فرض الصلاة حاضرا .. ولكنه عندما يعود إلى منزله . يعيد مرة أخرى الفروض التى قام بأدائها داخل المساجد حتى يطمئن أن الله تقبل صلاته خالصة .!

وكان الفتى الصغير يستمع إلى حديث «أبو عبد الرحمن» . وهو منبهر مذهول .. ولكنه كان يهز رأسه مقتنعاً بالحديث .. واتفقنا على اللقاء فى اليوم التالى ثلاثتنا ..

وكانت المفاجأة فى اليوم التالى .. أن أبا عبد الرحمن اختفى ..والمفاجاة الأكثر .. أن بعض الإخوة أخبرنى أن الفتى الصغير حمل معه البضائع وسعى إلى مكان آخر فى أرض الله .

وخرجت من هذه الجولة الصغيرة .. بنتيجة هى : أن الإخوة حريصون أمام من هم فى مثل عمرى «نضجاً وفكراً» وأشد حرصاً عندما تزداد أسئلتى لهم ..

بينما الفتى الصغير ١٧ عامـاً يستمع وينبهر وينفـذ فى طاعـة عمياء .. لـذلك فهو الصيد الثمين لهم وبحثت عنهم كثيراً دون جـدوى ..وتعرضت لعديـد من الإخوة أمام المساجد . ولم أحصل منهم على غايتى ..

وكاد يستبـد بى اليأس من هذه المغامـرة المجنونة التى أقوم بها .. فكـان قد مضى حوالى أسبـوعين أتجول بين الإخوة المنتشرين حـول المساجد يـرحبون بى ويدعـوننى ولكن بحرص شديـد .. يسمحون لى بأسرارهم الغامضـة .. ومنها أن الدراسة بالجامعة لاتفيد . وهذه التجارة هى أقدس مهنة لأنها مهنة الرسول ﷺ. كل حين يظهر منهم مايريبنى ولكـن الغموض يحيطهم . وأنا متعجل فى الحصـول على الأسرار ..

وفى مكتبى بأخبار اليوم منتصف شـهر سبتمبر .. كنت أتـوجة بالدعاء إلى الله . أن يسـاعدنى فى حل ألغـاز الجماعات الإرهـابية .. فأنـا أشعر بأخطـارهـم ولكن أحتاج عوناً من الله لسبر غورهـم ..

فـالله وحده هـو القـادر على أن يـذلل لى العقبات وينير لى السبيـل للوصـول لأسرارهم .. كـانت التسـاؤلات والألغـاز تتـزاحم فى رأسـى .. وأنـا أدعـو الله أن يسـاعـدنى .. فلم يزل مشـهد أشلاء الصبـى الإرهابى «ضياء» الذى فجـر جسده أمـام مـوكب وزيـر الـداخلية يهزنى بعنف ويطـاردنى التسـاؤل .. أى عقيـدة شيطانية دفعـت مثل هذا الصبى للانتحار .. وكم غيره سيظهـر لنا بعد هـــذا الحادث ..؟

فى هذه اللحظـات فوجئت بزميلى «الصباحـى » موظف الاستعلامات بـاخبار اليوم يتصل بى فى مكتبـى ليخبرنى .. أن هناك شابـا بائسـا رث الثياب .. مشتت الافكار ملعثم الكلمات .. يبـدو أنه فى مأزق كبير مع اسرته ويحتاج أن يقـابل أحدا بالجريـدة . ليساعده فى حل مشكلتـه .. على الفور .. طلبت منه أن يصعـد لمقابلتى فمثل هـذه الامور نشأنـا عليها فى مـدرسـة «أخبـار اليوم » ألا نـرد قاصـدا لباب جريدتنا ايا كان .. وعادة نخـرج من ورائها بالقصة الانسانية المثيرة التى تميزت بها « اخبار اليـوم » .. وعادة مـا يؤكد علينـا مسؤلـو الجريدة بمسـاعدة كل من يقصد جريـدتنا ... وسوف تدهشون ... اذا علمتم ان هـذا الشاب البائس لم يكن سوى « عـادل عبد البـاقى » أمير الارهاب الـذى تمكنا من اعـادته للمجتمـع مرة اخرى ، كان هـذا الشاب هو معجزة السماء التى ارسلهـا الله فى وقتها دون سابق ترتيـب ... لكى نأخذ بيده .. وفى نفس الوقت يبـوح بالاسرار ويختصر لى الـزمان والمكان ويفتح لى ابـواب هذا العالم الغامض المجهـول على مصراعيه ، وتمكنت عن طريق هاذا الشـاب اليائس من الحياة فى هذا الوقت من اقتحـام كهوف الجماعات

المتطرفة فى جميع انحاء مصر واكتشاف اسرار الاخوة التى ظلت فى طى الكتمان داخل صدورهم على مدى اقصر من عشرين عاما تنمو وتزدهر فى سرية بالغة على ارض مصر ...

وسوف نعرض جزء ا كاملا فى هذا الكتاب عن حكاية « اخبار اليوم » مع أمير الارهاب التائب عادل عبد الباقى ... وكيف اعدناه الى احضان المجتمع مرة اخرى ... وكيف كشف لنا اسرار الاخوة داخل كهوف الجماعات المتطرفة . ولندخل الآن ... هذا العالم منذ بداية الرحلة المثيرة .. عالم الجماعات المتطرفة .. بمساعدة هذا الشاب ... الذى حدد لى الاشخاص والاماكن . وكيف أعرض نفسى عليهم ليقبلونى بسرعة عضوا بجماعات التطرف .

كان أول الأسرار التى اكتشفتها ... أن جماعة التكفير والهجره التى نعتقد جميعا فى مصر أنها انتهت وماتت بإعدام « شكرى مصطفى »عام ١٩٧٤ .. قد ازدهرت ونمت فى سرية منذ هذا الوقت . بعد فرار « أبو الغوث » من مصر واستقراره بالسعودية ونصب إماما للجماعة خلفا لشكرى مصطفى .. واستطاع الحفاظ على سريتها وانتشارها وادارتها طوال هذه السنوات .. ولكن بعد أن حولهم الى عبيد يعملون بالسخرة ويحصل على ثلثى دخل الأعضاء حتى عام ١٩٩٢ وعندما استولى على ١٠٠ مليون دولار منهم ليصبح ملكا فى قصره هناك ويحدث أول انشقاق بها وينصب الدكتور وحيد عثمان . إماما جديدا لجماعة المسلمين ....

أهم المنا طق لهذه الجماعة بمصر .. بلبيس ـ الزقازيق ـ ميت غمر ـ بنها ـ السويس ـ الجيزة ـ الهرم ـ إسطبل عنتر ـ عزبة النخل ـ إمبابه ـ المنيا ـ طهطا ـ سوهاج

وينتشر فى دول العالم منها : السويد والنرويج والسودان واليمن والجزائر ودول الخليج ..

وفى قلب الجيزة عثرت على الاخوه من كل الجماعات يعرضون بضاعتهم « جلاليب » وعطورا وكتبا دينية ..

التقيت بالاخ محمود يعرض « دستة جلاليب » على الرصيف .. سالته عن الاسعار فقال الجلباب الكتان بـ ٥٢ جنيها والصوف بـ ٣٥ جنيها ساومته فى السعر وقلت له اننى أريد أن « التزم » وأحتاج جلباباً وشكوت له حالى وضيقى من الحياة .. وان بعض الاخوة عرضوا مساعدتى ولكنهم اختفوا منذ فترة ..

● قال الاخ محمود : هون على نفسك ياأخى قصدت الخير وعليك بجماعتنا

فانا من « الناجون من النار » والطريق الى الجنة يمر عبر جماعتنا واحذر الجماعات الاخرى « فالشوقيون » لصوص وعصابات وجماعة« المسلمين » كفرة .. وكل من على الساحة على باطل .. يمكننى مساعدتك لو دبرت مبلغ ٧٥٠ جنيها وتشترى دستة جلاليب تعرضها بجوارى على الرصيف وستربح شهريا ٥٠٠ جنيه وعليك ان تترك الوظيفة فهى من الربيع الحرام وقدوتنا فى ذلك الدكتور مجدى الصفتى الذى ترك مهنة الطب من اجل الجهاد ونال ثوبا عظيما ...

تركت الاخ محمود على وعد بأن يحدد لى موعدا مع أميرهم الحالى « حلمى عاشور » وهو صاحب مكتبة بمنطقة دير الملاك .. واكتشفنا انه مقبوض عليه وعرض على الاخ محمود ان يساعدنى فى التجارة وارشادى بأمور الجماعة ..

وتركته بعد ان وعدته .. بالعودة!



فى منطقة المنيب بسوق الثلاثاء وجدت بعض الاخوة الملتحين يفترشون ارض السوق .. اغلبهم يعرض ساعات للبيع .. تعرفت على احدهم يدعى الشيخ « يوسف » من مركز طهطها بمحافظة سوهاج أرشدنى الى « جماعة المسلمين » وقال لى الشيخ « يوسف » هذه هى الفرقة الواحدة التى أخبر بها الرسول « كما يدعى » أنها جماعة المسلمين فى الأرض هم فقط المسلمون ..

قال : ليس كل من نطق الشهادتين وصلى وصام أو حتى من كان من الملتحين أو المنقبات يعتبر مسلما ، فلا يكون الشخص مسلما الا اذا لزم جماعتنا وهى « جماعة المسلمين » ولكى تعرفها يجب ان تعرف صفاتها .

● **ثم قال لى مر على غدا وسوف أعطيك الرسائل والكتب التى تحمل صفات المسلمين !!**

وبعد ان قرأت هذه الكتب ذهبت اليه فسألنى (اقتنعت) أجبته بأنه كلام منطقى ..

● قال .. وعليك إذن بحضور الجلسات .. لتلزم جماعتنا .. وسندبر لك مسكنا فى اسطبل عنتر وبعدها تلتقى بإمامنا « ابو سلمان » وعن طريق صديقى الشيخ « ابوى » تعرفت على باقى الاخوة الذين يعيشون فى اسطبل عنتر وعزبة خير الله ، رووا لى تاريخ جماعة المسلمين وكيف أنها السبيل لانقاذنا وانقاذ البشرية. وأكدوا انه تاريخ سرى يحفظه ابناء واعضاء الجماعة فى صدورهم لايعلنونه الا للأخ أو الأخت الذين اختاروا طريق الجنة لينضموا إلى جماعتهم ويهجروا المجتمع الكافر ..

استمعت الى دعوة الاخوة فى كهوف جماعة المسلمين قالوا : بعد اعدام شكرى

مصطفى امام (جماعة المسلمين) التى عرفت بالتكفير والهجرة قام رجل يدعى (محمد الأمين عبدالفتاح) وكنيته « أبو الغوث » بتجميع البقايا الشاردة من الجماعة وبعد ان بايعوه إماما لهم . هاجر الى بلد عربى واستقر به . ثم بدأ يساعدهم فى الهجرة الى بعض البلاد العربية والاوربية ..

وحول أبو الغوث أعضاء جماعته المنتشرة فى مصر وخارجها الى امبراطورية خاصة به فرض عليهم دستور الجماعة الذى يؤكد انهم فقط المسلمون على وجه الأرض .. وغيرهم كافرون ، ومن يدخل الجماعة يصبح مسلما ويلتزم بالقوانين الستة التى تسير على نهجها هذه الجماعة وهى :

لافتوى إلا من خلال الأمام ، ولا زواج بين اعضاء الجماعة إلا بأذن الامام . كما ان كل فرد من افراد الجماعة ملتزم بدفع ثلثى دخله المالى الى الأمام للإنفاق على الجماعة . مع عدم هجرة أى عضو بالجماعة الى بلد آخر الا باذن من الامام ، واى عضو بالجماعة يخالف اى شرط من هذه القوانين لايكفر وانما يتم تأديبه بعزله من الجماعة الى ان يتوب عن خطيئته .

وسارت « جماعة المسلمين » على هذه القوانين التى ورثها الأمام « أبو الغوث » عن مؤسس الجماعة شكرى مصطفى .. وقام الاتباع بتنفيذها بحذافيرها كعقيدة ودين غير قابلة للنقاش واستمر الأمام الذى يعيش خارج مصر يدير هذه الجماعة بقبضة من حديد يأمر وعلى جميع الاتباع فى مصر وفى اى مكان بالعالم السمع والطاعة .. وهو يستخدم الاتصالات الدولية كالتليفونات والفاكس لابلاغ رؤوس الجماعة المنتشرة فى العالم بفتاواه وأوامره..

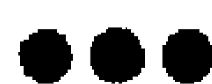
فرؤية هلال رمضان .. ليس لها شأن بما يحدث فى العالم وانما لابد ان يشاهد هو بنفسه ويبلغ الرعايا ببدء الصيام وان حدثت مشكلة بين افراد الجماعة فى مصر او أى مكان يخطر بها فورا بالتليفون ليصدر فتواه بشأنها .

واستمر الامام خلال هذه السنوات يجمع «الذمة المالية» من آلاف الأتباع بانتظام كل منهم يقدم له ثلثى دخله وتضخمت الثروات وأصبحت رصيدا فى البنوك يزيد على ١٨٨ مليون دولار وأصبح يعيش أميرا متوجا فى قصره الذى اقامه فى مستقره هناك بإحدى الدول العربية ! بينما ينتقل بين بعض الدول للالتقاء برعاياه فى طائرة خاصة ويقود السيارات الفاخرة فى تنقلاته . وهكذا تحول الامام الى سلطان منعم .. ورعاياه يعملون بالسخرة فى مملكته باسم الدين .

وفى مصر كان أعضاء شورى الجماعة منذ نشأتها يركزون عملهم على دعوة الشباب فى سرية تامة ولكنهم اكتشفوا بعد ١٦ سنة من تولى « أبو الغوث » أماما

عليهم انه حولهم الى اتباع مسخرين لـه فقط وان العديد من الجماعات ظهرت على الساحـة وتعمل بينما هم لاوجود فعليـا لهم .. وان الامام دفنهم واستمـروا طوال العام الماضى فى مباحثات مع الامام وسافـر له بعض الأعضـاء عدة مرات يطلبون منه الفتوى بـالتحرك والظهور بعد ان قويت شـوكتهم وكان رده عليهم انه تمكن طـوال هذه السنـوات من الحفاظ عليهم فى سريـة بعد ان تسرع شكـرى مصطفى وفضح اسرار الجماعـة باعـلان الجهاد مبكـرا .. وطلبـوا منه ان يخفف القبضـة الحديدية وينفـق على علنية الدعوة فقط ولكنه اعلـن انه لايريد تلقى ضربـة قاتلة مثلما حدث عنـد تسرع شكرى مصطفى وأعلن عن الجماعـة مبكرا لأنهم مـازالوا مستضعفين ووصلت مباحثاته الى طريق مسدود ..

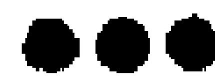
وفى بداية العـام الحالى أجتمع الأخوة فى بلبيس بمنزل الدكتـور « وحيد » احد الأخوة التسعة من المؤسسين للجماعة منذ بدايتهـا واخذوا قرارهم الخطير باعلان وتكفير إمامهم « ابو الغوث » لانـه تولى امرهم على مدى ١٦ عاما بقبضـة حديدية ولانه نهب أموال الجماعـة ليستمتع بها .. واعلنوا مبايعة الدكتور « وحيـد » اماما لجماعة المسلمين فى انحـاء الأرض وعلى جميع الاتباع إعـلان السمع والطاعة له ، وتم ابلاغ جميع الأتباع فى أنحاء الكرة الأرضيـة بتنصيب الأمام الجديد والولاء له بعد خلع الامام « ابو الغوث » ..



بعـد تنصيب الامام الجديـد الـدكتور « وحيـد » حـدث انشقاق بين الاخـوة ، البعض استمر على ولائه للامام القديم والبعض الآخـر تبعوا الامام الجديد ، أخوة وأشقاء انقسموا ولكن ٩٠٪ من الجماعة اعلنت الطاعة للامام الجديد .. وفى منزله بالشرقيـة جمع الامام الجديد الاخوة ليكـون لجنة الدعوة والشـورى وشكلها من الأخوة الأوائل .. وهـم اهل الحل والعقد الـذين سيفصلون فى امـور رعايـا واتباع جماعة المسلمين بعد الـرجوع للامام .. وهم تسعـة افراد أحدهم افـرج عنه العام الماضى بعد قضائه ١٥ سنة سجنـا فى قضية قتل الشيخ الذهبى وعين مستشارا اول للامـام الدكتـور « وحيـد » واعـد له الامام مسكنا الى جواره و(ع - و - ق) « أبو عمار » مدير الجماعـة وفقيهها وناظر مدرسة الاشبال التى اقـامها فى منزله بـاحدى القـرى لتعليمهم فكر الجماعـة .. لانـه حرام عنـدهم التعليم فى المدارس باعتبارهـا دار كفر و « ابوجعفر » وهـو كموظف سابق يرفض تقـاضـى معاشه منذ ١٥ عاما لانه « حرام » وكلفه الامام بـان يتولى امر الاخوات المهاجرات واقامة مساكن لـلاخوة . . وأبو نـافع وهو مفرج عنـه بعد قضاء عشر سنـوات سجنا فى قضية مقتل الشيخ الذهبى ويتـولى امارة الدعوة فى منطقـة الكوم الاخضر بالهرم

ثم (م . ج) وهومن المنيا ونصب اميرا للدعوة بالصعيد و (ع . أ) من السويس الذى نصب اميرا لقطاع القناة و (ب) من بنها أميرا للدعوة هناك وابو « عكاشة » امير ميت غمر .. وتولى امر اقامة وبناء مدن ومساكن لتسكين الاخوة والاخوات فى المناطق العشوائية واخيرا الحاج (م أ) الموظف بالمعاش وعمره ٧٥ عاما ويعتبر الاب الروحى للجماعة ..

وخرج الامام الجديد .. الدكتور « وحيد » مع التسعة اعضاء لجنة الشورى يزفون لرعايا جماعتهم .. بجميع المحافظات بدء العصر الجديد لهم .. بالغاء القوانين الستة التى حكمت جماعة المسلمين على مدى ١٦ عاما بيد من حديد وانتهت بان نهب الامام السابق اموالهم .. واستأثر الامام الجديد بقانون واحد فقط وهو انه لافتوى الا من خلاله ولا يصبح المسلم مسلما الا بدخول الجماعة ومبايعة الامام الجديد وتم اخطار أمراء الجماعة المنتشرين فى جميع أنحاء العالم بالقرارات الجديدة عن طريق الفاكسات والتليفونات .



وخلال هذه الشهور منذ عودة جماعة المسلمين للحياة مرة اخرى قام الامام الجديد الدكتور (وحيد) بتأليف عدة كتب بخط يده وتوزيعها على اعضاء الجماعة بالمحافظات لنشر الدعوة بين الشباب . واثناء رحلتى فى كهوف الاخوة داخل جماعة المسلمين اعطونى كتابين من هذه الكتب لدعوتى لدخول هذه الجماعة ، وداخل كهوف جماعة المسلمين اكتشفت انهم يتسابقون مع الزمن فى دعوتهم .. وسط الاماكن العشوائية وراحوا يقيمون تجمعاتهم السكنية فى هذه المناطق ويعقدون الجلسات لنشر دعوتهم بين البسطاء من سكان المناطق العشوائية بجميع المحافظات .

وعشت اياما داخل أحد هذه التجمعات السكنية التى يقيمونها لتكون كهوفا يستدرجون الشباب اليها وهى منطقة اسطبل عنتر وعزبة خير الله وهناك اكتشفت مآسى الشباب الذين هربوا من أسرهم ودخلوا هذه الكهوف بعد ان دعاهم الاخوة لجماعة المسلمين .

مأساة اربعة اشقاء : أشرف ٣٠ سنة وبكرى ٢٨ سنة ونادى ١٧ سنة وشقيقتهم ٢٠ سنة اقتنعوا بفكر الاخوة ، جمعهم شقيقهم الاكبر بعد ان كفروا والدهم وامهم واسرتهم والمجتمع كله وهرب بهم من منزل الاسرة ببنى سويف وبايعوا الامام الدكتور (وحيد) بعد ان اغتسلوا ونطقوا الشهادتين بين يديه ليصبحوا مسلمين . وبعدها هجروا دراستهم ووظائفهم لانها حرام فى جماعة المسلمين واشترى لهم الامام « ونشا » ليستخدموه فى مهنة البناء التى اصبحت

مستقبلهم مع العديد من الشباب الذين دخلوا الجماعة منذ شهور وقام الامام بتزويج شقيقتهم من شريف شقيق زوجته الذى يعمل بائع ساعات وتعيش معه فى بلبيس ..

لقد عشت حوالى أسبوعين مع الإخوة فى جماعة المسلمين .. باسطبل عنتر وعزبة خير الله . كل أسبوع تعقد جلسة الدرس من ٨صباحاً إلى ٨مساء ..نمت فى إحدى الليالى بمنازلهم.وهى بلا مبالغة تشبه الكهوف الجبلية حجرة بلا سقف .. والأرض هى الفراش وعليها بطانية وجركن مياه ولمبة جاز .. وحدث فى هذه الليلة أن صديقى الذى دعانى للجماعة كان ينام فى الحجرة المجاورة بعد جلسة نقاش مع الشيخ فوزى «أبو جعفر» وكان قبلها بدقائق أطفال هذا الشيخ وعددهم ٥ ينامون على الأرض على كومة قش .. وأيقظهم الشيخ ليناموا فى حجرة أخرى مماثلة مع أمهم ويستضيف صديقى ليبيته فى هذه الحجرة . وبعد دقائق هرع جميع الإخوة على صرخات صديقى .. ومعهم كلوب النور .. لنفاجأ «بعقرب » فى مثل حجم كف اليد فى زاوية الحجرة .. لقد نام صديقى مكان الأطفال وكان العقرب فى الظلام يتربص ، وعندما نام شعر بشىء فى الظلام أمسكه بيده وصرخ ليكتشف أنه عقرب قاتل .. المذهل أن الشيخ فوزى والد الأطفال الخمسة لم يهتز للخطر الذى كان يستقبل أطفاله . وقف باسماً يقول : ياسبحان الله .. أتشاهدون معجزات الله فى خلقه .. كم هو عقرب ضخم .. لا تفزعوا .. إنها كثيرة هنا ونتعايش معها ..! وبالطبع فريت بجلدى ولم أنم داخل الحجرة الملعونة فى هذه الليلة .

ولكن الأشد ذهولا أن الشيخ فوزى هذا يملك أن ينقذ أطفاله من هذا الخطر وينقلهم لشقة فاخرة .. فإنه كان موظفاً كبيراً . وترك الوظيفة وأحيل للمعاش منذ ١٥ سنة حسب اعتقاد الجماعة أن العمل بها حرام ..وله معاش شهرى يبلغ ٣٥٠ جنيها منذ هذا التاريخ ولايتقاضاه لأنه حرام !ويقيم فى هذه المنطقة منذ ١٠ سنوات ليتفرغ لبناء مساكن للإخوة والأخوات المهاجرات للجماعة !!

إنه يرى أن هذه مهمته المقدسة فى الحياه .. ولايهمه أطفاله الذين نشأوا وتربوا ولايعلمون شيئا فى الدنيا سوى هذا الكهف بملابسهم الرثة .. ولايعرفون شيئا اسمه مياه أو نور ! أو مدارس أو تليفزيون أو أى شىء فى الحياه ..

والتقيت بماجد وهو شاب عمره ١٦ عاما روى مأساته التى يعيشها فى كهوف الأخوة بالرغم منه مع شقيقه الكبير محمد «ابو عميرة» عمره ١٩سنة لانه منذ ان كان طفلا نشأ لايعرف شيئا عن الدنيا سوى جماعة المسلمين .

● قال : ابى كان يعمل مديرا عاما باحدى الشركات ودخل جماعة المسلمين مع امى وقبض عليه وسجن عام ١٩٧٧ بسبب قضية شكرى مصطفى وتركنى

وشقيقى مع امى نعيش مع الجماعة . ذات يوم فوجئنا بأن أمى تتزوج من أحد الأخوة الكبار من الجماعة وهو «ابو موسى» اسمه السيد رجب كنا اطفالا لانستوعب مايجرى وقتها ، اجابت امى على الدهشة المرسومة فى عيوننا بسبب زواجها من غير ابينا المسجون .. قالت ان والدنا وهو داخل سجنه لعب الشيطان برأسه وخرج من جماعة المسلمين وحكم عليه الامام بانه ارتد عن ديننا واصبح كافرا خارج الجماعة وان الامام امر بخلعى منه كزوجة وانه لم يعد زوجى . ولم يعد اباكم . وأن الامام فى احدى الجلسات أمر بزواجى من هذا الأخ وقد قبلت .

ويضيف ماجد : بالطبع سمعنا واطعنا اوامر الامام «ابو الغوث» فى ذلك الوقت والتى اصدرها كفتوى من البلد العربى الذى يقيم فيه .. ولكن منذ ان كفر هذا الامام وتولى امرنا الامام الجديد . تركتنا امنا ورحلت مع زوجها لتتبع الامام الكافر لتعيش كافرة مع زوجها فى منزلها بمنشية البكارى بالهرم .. وتبعنا نحن الامام الجديد وأقمنا عند احد الاخوة بالكوم الأخضر كضيوف عنده .

قال فى حزن : للأسف كان نفسى اتعلم وادخل الجامعة لاصبح طبيبا ولكن منذ نشأتنا علمنا الأخوة ان التعليم والعمل فى مصر حرام ولكنهم علمونى فى اسطبل عنتر . وقد وعدنا الامام بانه سيقيم لنا منزلا هنا لنعيش فيه أنا وشقيقى بعد أن هجرتنا امنا .

وفى كهوف الأخوة بجماعة المسلمين التقيت بابو عكاشة وهو عضو لجنة الدعوة والشورى مع الامام الذى كان يعمل بمهمة فى بناء المساكن باسطبل عنتر ومعه الشيخ (عطيه) والشيخ فوزى (ابو جعفر) عضو لجنة الدعوة ايضا ..

— سألته : لماذا تهجرون الحياة الى هذه الأماكن العشوائية بلا مرافق او مدارس وتعرضون حياة ابنائكم للخطر ؟

قال فى سخرية وهدوء : من قال ان الحياة هنا خطر ، ان الحياة هنا نقية وجميلة رغم عدم وجود مرافق ونقيم فيها بأطفالنا فى امان ولانريد شيئا من متع الدنيا سوى المياه فقط اما المدارس والكهرباء ومتع الحياة فنحن فى غنى عنها .. !



الدكتور وحيد عثمان .. «أبو سلمان» إمام جماعة المسلمين فى الأرض .. ومعه قتلة الشيخ الذهبى .

— كيف دعونى لفكر التكفير والهجرة بعد تحدياتهم المكثفة حولى ومازالت دعوتهم مفتوحة .. !

فى طريقى للقاء رأس التكفير فى مصر والعالم إمام جماعة المسلمين دكتور وحيد عثمان «أبو سليمان» الذى يروج لأخطر فكر عرفه الاسلام منذ ظهوره ..

فتذكرت بداية نشأة هذا الفكـر الشيطانى على أيدى «شكرى مصطفى» الذى كان سجينـا مع الإخوان المسلمين فى نهايـة الستينـات وذاق ألـوان العذاب على أيـدى زبانيـة عبد الناصر فى السجن الحربى ، فى ذلك الـوقت كان التعذيب بشعاً لـدرجة «الكفر» وشعـر شكرى وقتها أن زبـانية التعذيب وهم رمـز المجتمع الذى يعيش بينه ليسـوا بشرا .. وتمثل له مشهـد المسلمين الأوائل عند بـداية ظهـور الإسلام ومدى العذاب الذى لاقاه شهداء الإسـلام الأوائل السابقون على أيدى كفار قريش وما زادهم التعذيب إلا إيماناً .

وبين جدران معتقـل السجن الحربى .. عاش شكـرى مصطفى هذه التجـربة القـاسية .. وفى وحـدة زنزانـة السجن القاتلـة .. كان الشيطـان أنيسه .مستغـلا لحظات الضعف البشرى الـذى يتعرض له الإنسـان ليكون مدخله .. وهكـذا عقد حلفاً وعهدا مع الشيطان .. وهو بالطبع يتخيل أنه المدخل إلى طريق الجنة ..

كانت نتيجـة هذه المعاهـدة الشيطانية .. أن أسس شكـرى مصطفى دستور «التكفير والهجرة» وهـو البذرة التى بذرهـا الشيطان بيننا فى شـخص هـذا الرجل فقط .. لتنتشر فيما بعد ذلك فى الأرض فى سرية بالغـة لتتفرع إلى أشجار عديدة من النيران تلتهم عقول الآلاف من أبنـائنا .. ونحصـدها نحن اليـوم ونحن على أعتاب القرن الـ ٢١ .. نحصدها فى صورةإرهاب .. ودماء .. وتخلف إلى عهد بداية ظهور الإسلام ..

كانت خلاصـة هذه البذرة الشيطانية التى غرسهـا فى نهاية الستينات فى رأس شكرى مصطفى مؤسس فكر التكفير .. ألعـودة ١٥ قرناً للوراء .. وأن الإسلام لم يستقـر بعد فى الأرض بعـد وفاة سيـد المرسلين محمد ﷺ وأن الـرسالـة لم تبلغ لسكان الأرض .. بدليـل أن الكفر مازال منتشرا فى الأرض .. وبدليل أن زبـانية عبد النـاصر فى معتقل السجـن الحربى يصـدون عن سبيل الله ويـذيقـون المؤمنين المسلمين «الإخوة المسلمين» ألـوان العذاب لأنهم يقولـون الله واحد أحـد .. فهؤلاء الـزبـانيـة هم أحفـاد كفـار قـريش .. وأنهم الأقـوى بينما المسلمـون مـازالـوا مستضعفين فى الأرض ..

إذن زبانيـة التعذيب كفار .. ونظـام الحكم المتمثل فى عبد النـاصر وأعـوانه هم رأس الكفر .. وجميع المصريين من عامة الناس الذين يستجيبون لحكم هذا النظام كفـار لأنهم مثل حكامهم فـاتبعـوا آراء رجـاله دون حكم الله حينما اتبعـوا منهج التقليد وورثـوا الإسلام عن سلفهم السيىء وشيوخهم ... أنترك أمـر ديننا لهؤلاء ونطالبهم أن يحكمونا بكتاب الله وهم أول من حاربونا من أجله فاصبحوا مؤمنين بالـدستور الـذى يشرع القوانين التى تحكمهـم .. ولا يعيشون حيـاتهم مؤمنين

بأحكـام شرع الله التى لايطبقونها . إذن . جميع أبنـاء مصر كفار .. وكـذلك جميع بلاد الدنيا مازالوا على الكفـر .. بما فى ذلك البلاد العربية التى تحكم بالشريعة ..! ولايطبقـونها مثلما أمر الـرسـول ﷺ .. وعلى ذلك .. فإن دعـوة الإسلام لابـد أن تستمر حتى يـؤمن بها الناس الكفار فى جميـع أنحاء الدنيـا .. وسنبدأ من مصر .. ونبلغ الرسـاله للكفار .. ثم نهاجـر إلى خارج مصر بديننا . ونعـود لنشر الإسلام بالخيل والسيف فى العالم كله عندما يشتد عود المسلمين وتقوى شوكتهم ..

● تمامـاً مثلما فعل الـرسـول ﷺ منذ ١٥ قـرنـاً وقضى شكـرى مصطفى شهـوراً طويلـه فى الإستدلال على كفـر الدنيـا كلهـا بالآيـات القرآنيـة التى تنص وتبرهن على الكفـر .. وسأل شيطانـه ومن المسلمون إذن ..؟ وكـانت الإجابـة أنه وإخـوانـه المعـذبـون فى معتقـل السجن الحربى ..«الإخـوان المسلمـون» .. إنهم المسلمـون الأوائل .. الذين سيكملـون رسـالـة محمد النبى بنشر الـدين الحق بين الكفار .

وخـرج شكـرى مصطفى على أعـوانـه فى معتقـل السجن الحربى بعقيـدتـه الشيطانية .. ينشرها بينهم .. ويسوقها بأدلتـه من القرآن والسنة التى زينها له فى زنزانته إبليس اللعين ..

ساق لهم أدلتـه .. التى حكم بها على جميع خلق الله بالكفر وأن الـرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« افترق اليهـود على ثـلاث وسبعين شعبـة . وافترق النصـارى على اثنتين وسبعين شعبـة . وستفترق أمتى على إحـدى وسبعين شعبـة سبعـون فى النـار . وواحدة فى الجنة . قالوا . من هى يـارسول الله . قال : من اتبع كتاب الله وسنتى » وقال شكـرى مصطفى نحن هذا الفريق الأخير «جماعة المسلمين» الـذين بشر به رسـولنا .. نستمسك بكتـاب الله وسنته قـال لهم فى النهـاية . ونحن فقط جماعـة المسلمين فى الأرض .. وأنـا إمـامهـا ولكى نعبـد الله حق عبـادتـه ونطبق فـرائض الإسلام .. بكتاب الله وسنته فقط لابد من لزوم جماعة المسلمين والبيعة لإمامها .

فقد قال رسـول الله ﷺ «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعـة» وقال أيضا ﷺ أن من خـرج عن الطاعـة وفارق الجماعـة فمات مات ميتـة الجاهلية» وقـال «ﷺ»«من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جـاهلية» فالمسلم فقط هو من قامت البينـة على إسـلامه وهى لـزوم «جماعـة المسلمين» مبـايعاً إمـامهـا على السمع والطاعة وعلى أداء جميع الفرائض ، والكافر هـو من قامت البينة على كفره برفضه لزوم الجماعة أو أداء أى فرض من الفرائض بعد العلم والإصرار .

وللحقيقـة .. فإن جميع المعتقلين من الإخـوان المسلمين داخل السجن الحربى

فى ذلك الوقت ذهلوا من المذهب الذى خرج عليهم به شكرى مصطفى .. ورفضوا دعوته الشيطانية .. إلا تسعة أشخاص .. آمنوا بـه .. وبايعوه إماماً من بعد رسول الله ﷺ ليكمل نشر الإسلام .

بمعنى أنه مفتيهم الوحيد .. فى أمور دينهم .. من بعد رسول الله لأنهم وفقاً لدستور شكرى مصطفى فقد قضى بتحريم الأخذ بأى فتوى من الصحابة والأئمة الأربعة رضى الله عنهم وعلماء الإسلام . بل إن دستور شكرى مصطفى كفر كل من يأخذ بفتواهم أو يقلدهم ..! مستندا إلى الحديث الشريف فقد قال الرسول «ﷺ» «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسنتى» ولم يقل الصحابة والعلماء .!

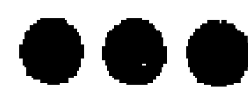
وأعلن شكرى مصطفى لأتباعه التسعة مذهبه الجديد . إن جماعة المسلمين وهى جماعة واحدة .. لها إمام واحد . سندها الكتاب والسنة يكفرون بالتقليد الدنيا كلها وكل مسلم فى الجماعة مجتهد سائل عن حكم الله متبع الدليل . لامجال فيها للفرق والمذاهب . بل كلهم حول إمامهم معتصمون بحبل الله .. وأعلن لهم أن الهجرة هى الطريق العملى لاجتناب الطاغوت والكفار وهى النجاة من إهلاك الله للكافرين والطريق لتوريث المؤمنين الأرض .

وكان بين هؤلاء التسعة الذين آمنوا بفكر شكرى مصطفى د . وحيد عثمان .. وكنيته «أبو سلمان» . ومحمد الأمين عبد الفتاح وكنيته «أبو الغوث» . وسعيد عبد الرحمن «أبو نافع» . وعبد الفتاح قاسم «أبو عماره» . وفوزى «أبو جعفر» والحاج مصطفى الجمل . والحاج مصطفى الزينى ..

وهكذا .. خرج شكرى مصطفى من المعتقل مع جماعته يدعون لفكرهم فى سرية حتى قاموا باغتيال الشيخ الذهبى وزير الأوقاف السابق . وتم إعدام شكرى مصطفى مؤسس وإمام جماعة المسلمين .. وهى المعروفة بجماعة التكفير والهجرة..وتم سجن أتباعه عقاباً على جريمتهم بقتل الذهبى..وفكرهم المتطرف .. واعتقدنا جميعاً أنه بذلك إنتهت هذه الجماعة التى بذرها الشيطان بيننا .. وأتذكر وقتها عام ١٩٧٦ ما قرأته فى الصحف عندما خرج علينا بصور «شكرى مصطفى» لحظة إعدامه وهو يعلن فى تحد .. سيخرج من بعدى ألف شكرى مصطفى ..!

ولكنى ذهلت عندما دخلت العالم الغامض فى كهوف التطرف . لأكتشف أن أحد المؤسسين التسعة للجماعة تمكن من الهروب عند القبض على شكرى مصطفى وأعوانه وكان هذا الهارب هو محمد الأمين عبد الفتاح ..«أبو الغوث» هرب إلى السعودية من وقتها حتى الآن .. وتمكن على مدى هذه السنوات فى سرية

مطلقة أن ينصب نفسه إماماً لجماعة المسلمين ويديرها ويدعو لها الأتباع حتى انتشرت فى مصر وجميع أنحاء العالم .. إلى أن استولى على أموالهم .. وظهر الدكتور وحيد عثمان لينازعه وينصبه الإخوة إماماً لهم ويسابق الزمان منذ تنصيبه . لينشر دعوته ويكون له وجود على الساحة فى مصر وأحداثها وصراعها مع جماعات الإرهاب والتطرف . باعتبار أنهم أول كيان منظم . وأنهم الشجرة وجميع الجماعات التكفيرية فروع من هذه الشجرة .؟



كانت هذه الأمور تتزاحم فى رأسي .. بعد أن عشت مع أتباع جماعة المسلمين كفرد منهم وهم يدعونني لاعتناق أفكارهم .. وكانت المآسى التى شاهدتها ويعيشها الإخوة الذين اعتنقوا هذه الأفكار تهزنى بعنف .. وأتساءل .. كيف حدث هذا .. ؟ وما مصير الشباب الذين فتحوا عيونهم على الحياة منذ ولادتهم على هذا الفكر الشيطانى ونشأوا عليه وتربوا فى أحضانه وآمنوا به حتى النخاع .

— كيف تمكن أبو الغوث من الفرار من مصر .. و إدارة الجماعة من مخبئة بالسعودية على مدى عشرين عاماً فى سرية بالغة حتى انتشرت أفكارها كالنار فى الهشيم .. بينما جميع الأجهزة المسئولة تعيش فى وهم : إن جماعة التكفير والهجرة تم القضاء عليها تماماً بعد إعدام شكرى مصطفى عام ١٩٧٦ .. !

كانت هذه التساؤلات تطاردنى كالكابوس وأنا فى طريقى لمنزل متواضع بشارع الصناديلى بالجيزة حدده لى الدكتور وحيد عثمان إمام جماعة المسلمين الجديد لألتقى به هناك .. بشخصيتى الحقيقية كصحفى فى أخبار اليوم ..

وكانت حكاية تحديد هذا اللقاء معه فى غاية الغرابة فقد حصلت على رقم تليفون منزله فى بلبيس من صديقى أمير الإرهاب عادل عبد الباقى الذى كان يعيش بينهم وقتها وسهل لى مهمة اختراقهم وكشف أسرارهم الغامضة ..

وأعطانى خلفية واضحة عن شخصية هذا الإمام الجديد وكيفية اختراق شخصيته الضعيفة .. وكيف إنه طلق زوجته بسبب عدم اقتناعها بالفكر وحرمها من طفلها الوحيد وتزوج من أخرى وكيف أنه يعيش حياته متفرغا لنشر الدعوة لفكر التكفير ويسابق الزمان .. لهذه الدعوة تحت شعار «علانية الدعوة وسرية العمل الحقيقى» ..وكيف أنه احترف منذ فترة تجارة الساعات «الفالصو» .. وعممها على أعضاء الجماعة لدرجة أن أى بائع ساعات ملتح تصادفه فى أى ميدان أو شارع بأنحاء مصر يكون عضوا «بجماعة المسلمين» وهم يستترون بها للإنتشار لدعوة الشباب والنساء لدخول جماعتهم ..

● فعندمـا اتصلت بالدكتور وحيـد بمنزله فى بلبيس .. رد على طفلـه وزوجته وأخبرونى أنـه فى زيارة القـاهرة .. وأعطـونى رقم المنزل الـذى يقيم فيه بمنطقـة المعادى .. وطلبتـه فى المنزل الـذى يزوره بـالقاهـرة .. وعرفتـه بنفسـى .. وبأننى صحفى بأخبار اليوم .. وبأننى فى حيرة من هذه المهنـة ومشاكلها . وأردت إلتزام الدين باحـدى الجماعات وتصادف أن التقيت بأتباعـه وعشت بينهم عدة أسابيع دون أن يعلمـوا أننى صحفى حتى لايـرتـابـوا .. ولكنى وجـدت أمـورا تحتـاج توضيحا منه قبل أن أبـايعه إماماً لى .. وكذلك فأنا بصدد موضـوع للجريده لأخذ رأيه فى عمليات الإرهاب التى تهدد مصر وكيف نواجهها ؟

وكانت دهشة إمام جماعة المسلمين بالغـة عندما فوجىء بمعرفتى بكل أسرار جماعته السرية وأننى أعيش بينهم .. وحكاية أبـو الغوث الإمام السابق .. وحكاية تنصيبه إماماً جديدا للجماعـة . دهش لمعرفتى جميع أسرارهم بهذه السرعة لدرجة أننى حصلت على تليفـونه فى بلبيس وتليفـون المنـزل الذى أحـادثـه فيه فى هـذه اللحظات ..

كانت المفاجـاة كبيرة عليه .. عندمـا حاصرته بكل هـذه الأسرار ولم يجد مفراً سوى أن يحدد على الفـور مكانا وزمـاناً .. ليلتقى بى ويتعـرف على هذا الصحفى الذى يريد أن يكون عضواً عامـلا بجماعته السرية .. عليه أن يقنعنى بالفكر حتى أبايعه إماماً .. وأبايعه على السمع والطاعة .. وقد حدد موعد اللقاء فى مكالمة أخرى عندما اتصل هـو بى بمنزلى ..! وبالطبع كانت هذه المكـالمة بل والمهمة التى أقوم بها كلها فى إطار من السرية البالغة .

ولكن الشـىء المذهل حقيقـة أننى قبل أن أذهب للقـائه فى المنـزل الغـامض بالجيزة بساعات .. وأنا أعد نفسـى لهذا اللقاء فوجئت بإحدى زميلاتى تنتحى بى لتحدثنى فى شىء بـالغ الأهمية وذهلت .. بل فقدت تـوازنى تماماً وهى تخبرنى . بتفصيـلات لقائى مع إمـام جماعة المسلمين والـذى سألتقى به بعـد ساعـات .. وروت لى تفـاصيل المكالمة السريـة التى أجريتهـا معه .. وتحديـد الموعد والمكـان اللذين سنلتقى به فيهما .

وقبل أن أستفسر ..قالت الـزميلة .. إن الدكتور وحيـد .. إمام جماعة المسلمين على صلة بها وبالعديد من الشخصيات الكبيرة بدافع الصداقة ..!

وأنه ليس بـالسذاجة التى أتصورهـا .. قالت لى الزميلـة العزيزة إنه وأعـوانه أجروا تحريات مكثفـة عني منذ ولادتى تقريباً ليعـرفوا طبيعة شخصيتى قبل أن يسمحـوا بلقائى بهم .. وإننـى بالفعل أطلقت لحيتى وأن شخصيتـى غريبـة بين زمـلائى وفى حـالى .. وإننى أحـاول الالتـزام بـدينى . قـالت لى زميلتى .. لـولا

معلوماتى عنك التى عرفوها ماكان سمحوا بلقائك أبداً بامام جماعة المسلمين ..

وحتى هذه اللحظة .. لا أعرف كيف حدث أو يحدث ماأخبرتنى به زميلتى .. !؟

وأخذت طريقى إلى الموعد والمكان المحدد للقاء إمام المسلمين غير عابىء بالمفاجأة التى أذهلتنى بها زميلتى ..

فى منزل بشارع الصناديلى بالجيزة التقيت بامام المسلمين الجديد الدكتور «وحيد» «أبو سلمان» وكان معه عضوان من مجلس شورته «مصطفى الجمل» صاحب المنزل .. و«م.ب» زوج شقيقته «ابونافع» صاحب مأساة اخواته الخمس اللائى تبعن الامام القديم .. ولم يبق سوى هذه الشقيقة .وكان هذان الشخصان من مؤسسى الجماعة مع شكرى مصطفى ..!

وواجهتهم بما اكتشفته فى جماعتهم وسألتهم ماذا يريدون بعودتهم ..؟

قال الدكتور : «ابو سلمان» امام جماعة المسلمين : اعمل طبيبا للاطفال بالوحدة الصحية فى بلبيس بالشرقية وبايعنى الاخوة اماما للمسلمين فى الارض منذ عام ودستورنا يقضى باننا فقط المسلمون .. وكل من يريد ان يكون مسلما لايكفى ان يصوم او يصلى ويطبق الاسلام وانما يجب لكى يكون مسلما ان ينضم الينا .. وان ينطق الشهادة امامنا ويبايعنى اماما للمسلمين ..؟

● وقبل ان ابدى دهشتى على مايعلنه رد إمام المسلمين قائلا : لاتندهش ، وهذا الذى اقوله ليس هذرا وانما هو دستورنا .. ويجب ألايتسرب اليك الشك فيه فأنا امام المسلمين فى الارض .. واى شخص مهما علت مكانته سواء كان الملك فلان أو الرئيس علان .. لاتقل أنه رئيس دولة حتى ولو طبق شرع الله فلا يزال كافرا .. ولكى يسلم لابد ان يبايعنى ليكون مسلما والحديث الشريف يقول «لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » .. هذه الطائفة هى نحن جماعة المسلمين وانا امامهم خليفة رسول الله ورمز وحدتنا ان يكون الامام مفتيهم فى آخر الامر ومشغولا بدراسة العلم حتى يكون اول من يعلم وافضل من يحكم .. ويقول الدكتور «وحيد» امام جماعة المسلمين أن القانون الذى يحكم جماعتنا هو كتاب الله وسنة رسول الله واى شىء غير ذلك لا نأخذ به لانه كفر وضلال فالصحابة والأئمة الاربعة والعلماء وكتب الفقة وكل ذلك على رأسنا ولكن ليس لنا شأن بهم لان الرسول لم يأمرنا باللجوء سوى لكتاب الله وسنته .. وانا امام المسلمين واعضاء لجنة شورتى لنا القدرة على استخراج احكام الله ومعنا القاموس . يعيننا على تفسير كلمات آيات اللهوأى مسلم بالجماعة عليه أن يجتهد لتفسير الآيات !

ــ سألته : ولكن الائمة والصحابة من الفقهاء استندوا الى كتاب الله

وسنته فى التشريعات التى اجتهدوا فيها فكيف تحرمها ..!

● قال الـدكتور «وحيد» ولماذا نلجأ لهم ولم يأمرنـا الرسول سوى بـاللجوء لكتاب الله وسنته فقط ومن يضمن لنا حسن نية هـؤلاء .. اننا نعود ١٥ قرنا للوراء لنقتدى بما فعله الرسول فى تيسير امور المسلمين وهذا هو الحق ..!

وقد عدنا للعمل حاليا لندعو الناس الى طريق الجنة باتباع جماعة المسلمين فلا صلاة بـالمساجد لأنها داركفر ولاتعليم لابنـاء المسلمين فى المدارس لانها دار كفر ولاتعـامل مع المجتمع الكـافـر ولانتعـامل بشهـادات الميـلاد ولاوثـائق الـزواج ولاالبطاقات ولا جوازات السفـر ولا ادوات الحضارة التى ستأخذنا الى جهنم وان لجأنا اليها فانما لضرورة الهجرة .

ـــ ولماذا تحرم العمل على أتباعك وانت تعمل طبيبا ؟

● قـال ان هذا للضرورة فقـط واحافظ على نفسى من الفتنـة ونحن لا نحـرم العمل فى الاماكن التى ليس بها شبهـة وندرب الشباب على العمل فى المعمار والبيع والشراء .. وانا نفسى اعمل فى تجارة الساعات ..

لكنى لا اعلم اولادى فى المدارس الكـــافــرة وانما نعلمهم الـــدين وشرع الله فى مدارسنا بمنازلنا . ويتولى عملية تعليم أبناء الجماعة «الأخ قاسم» أبو عمارة .

ـ وماذا تريدون فى النهاية ؟!!

قـال امام جماعـة المسلمين : اننـا سنظل مستضعفين فى الارض الى ان نرثهـا ومن عليها ، وقـد بشرنا رسـول الله ان العـالم سيكفر ويطغى ، يقضى الكـافرون على بعضـهم وتخرج جماعة المسلمين لـرفع راية الـدين بالـرمح والفرس وهـا قد ظهرت البشـائر بنهاية امبراطـورية الشيوعيـة الظالمة وننتظر ان تقضى امـريكا واوربـا على بعضهم البعض ونخـرج نحن على الفـرس والـرمح لنصرة الاسـلام ونشره فى انحاء الارض

ـــ وسألت الدكتور وحيـد عثمان .. إمام جماعة المسلمين سؤالا محددا .. مفاجئـا .. كيف استمرت جماعتكم تعمل فى سريـة وتنتشر على مدى عشرين سـنة .. بينما جميعنـا كنـا نعتقـد انها انتهـت بـاعـدام شكـرى مصطفى مؤسسها .. ؟

قال .. إنه من فضل الله أن الجماعـة مستمرة ولم ولن تنقطع .. لإننا على الحق ومعنا الحجج والبرهان والـدليل بأننا الوحيدون الـذين نتمسك بكتاب الله وسنته وحسن عبادته لنصل إلى الجنـة التى وعدنا بها الله سبحانـه وتعالى .. وليس هناك فضل يذكر لأبو الغوث فى هذا .. وإنما هى مشيئة الله .

ـــ سألتـه : ولكن هـذه الجماعة تسببت فى أن يخرج منها العـديـد من

أتبـاعها الـذين اعتنقـوا أفكـارها عن ظهـر قلب . وراحـوا فى سريـة بالغـة يؤسسون العشرات من جماعات أخـرى تكفر المجتمع وتسير على منهج فكر جماعة المسلمين ولكن أضـافوا إليها المزيـد من الأفكار التى أضرت بـالناس مثل جماعات «الناجون من النـار» والشرقيون وغيرهم .

● قال وحيد عثمان إمام جماعة المسلمين . على حد قوله ..

إن الجماعة منـذ نشأتها على أيدى المرحوم المغفور لـه «شكرى مصطفى» لم تتغير أفكـارهـا ولم تتبدل عـن دستوره .. وإن كـان بعض الإخـوة كـان إيمانهم ضعيفا فارتدوا عن الجماعة وأصبحوا كفـاراً وراحوا يؤسسـون جماعات أخرى . فليس هـذا بسبب عيب فى دستـور الجماعـة .. ولكن بسبب ضعف إيمانهم هم .. ونذكر .. أنه بعد موت رسـول الله ﷺ إرتدت عن الإسـلام الجزيرة العربية كلها عن بكرةِ أبيها وأعادهـم إلى الإسلام أبو بكر الصديق أثناء حروب الردة .

وهنا تدخل الحاج مصطفى الجمل وزميله أبـونافع وهما من المفرج عنهم بعد قتلهم الشيخ الذهبى ليغزلا قصائد فى إمـامهم السابق «شكرى مصطفى» وأن الله ألهمه بالمذهب الجديد وهو بين جدران السجـن . ليخرج به دستورا ينقذ البشرية من عذاب النار ويأخـذ بيدهم إلى طريق الجنة .. وإن الجماعـة منذ تأسيسها على الحق .. وقد طالبنـا أثناء التحقيق معنا بعد القبض علينـا فى قضية الشيخ الذهبى أن يواجهنـا بما يقولـه عنهم العلماء ورجال الـدين ولكن الجميع خشوا مـواجهة مـذهبـه وخشـوا مواجهـة المرحـوم شكـرى مصطفى .. إمـام المسلمين .. لأنهم يعلمون أننا على الحق وهم على الباطل .

ـــ قلت لـه .. ولكنكم ارتكبتـم جريمة قتل بشعـة . بقتل عالم وفقيـه هو الشيخ الذهبى ..؟ وشكرى مصطفى . قاتل ..

●قالوا فى غضب . إنه فى مـذهبنا كان الذهبى من الكفار الذيـن كانوا يصدون عن سبيل الله .. وإن الحاجـة وقتها كما رأى شكـرى مصطفى كـانت تقتضـى أن نواجه من يصدنا عن سبيل الله ..

ـــ قلت لهم : ومن يواجهـكم الآن هـل سـتقتلونه لأنـه يصـدكم عن سبيل الله ؟

● وحـاول التهرب مـن إجابـة السـؤال إننـا مازلنـا مستضعفين فى الأرض . ولسنا مطالبين بالجهاد إلا بعد إتمام الهجرة ..

ـــ قلت لهم : هل الهجرة إلى المدينة .. مثلما فعل النبى ؟

● قالوا : ساخرين..الهجره إلى أرض يحكمها حاكم عادل حتى ولو كان كافراً .. ونحن نجزم أن البلاد العـربية كلها لايوجد فيها هذا الشرط .. ولـذلك فالهجرة

متاحـة فى بلاد أوروبـا أيضـا مثل السـويد .. والنـرويج . وغيرهما وحاليـا جميع أرض الله متاحة للإخوة الهجرة اليها .. لعبادة الله ..

ولكن الهجـرة الجماعيـة .. كما حـددها الإمـام المرحـوم «مصطفى شكـرى» مكانها محفـور ومنقوش فى صـدور الإخوة .. إنها أرض اليمن .. قلت ولماذا اليمن بالذات قـال لإنها أرض الحكمة ..! وهناك العديد من أتباعنـا ومن الإخوة يعبدون الله فيها ويعملون وينشرون الـدعوة بحرية كـاملة .. لذلك فإن حـاكمها على كفره عادل .

قلت لإمام المسلمين :

هب إن مصر طبقت الشريعــة كــاملــة فى جميع قــوانينهــا كما تطلب الجماعات .. فماذا تفعلون .. هل ستحلون جماعتكم وتعودون لمجتمعنا ..؟

● قال مع زملائه ساخرين :

أى شريعة هـذه التى تطبق . هذا لايعنينـا .. فلا يعنينـا أن تطبق الشريعة من الغد .

ـــ قلت له . وأنا فى حيرة : وكيف يكون المجتمع مسلما فى نظركم ؟

● قال .. يجب على الحاكم أولا أن يلزم جماعتنـا «جماعة المسلمين» ويأتى إلى هو أو غيره من حكام الـدنيا . ينطق الشهادة ويبايعنى على السمع والطاعـة إماما للمسلمين ..!

ـــ سألته فى ذهول : كيف يحدث ذلك ..؟

● قال مع زملائه فى سخرية بالغة .. وهم يبتسمون ابتسامة الحكماء العالمين ببواطن الأمـور وأسرار الحياة .. إنهم حكام ورؤساء عندك وعنـد غيرك من العوام أما نحن فى جماعة المسلمين .. فـلايوجد عندنـا فرق ومذاهب ، ولايوجـد عندنا أى معنى أو انتماء أو تفسير لكلمة الحاكم كذا أو الملك كـذا .. فجميعهم حتى ولو كان بـوش أو كلينتون الـذى تقولـون عنـه رئيس العالم يستـوون عندنـا .. إنهم من الحكام الكفرة الذين ندعـوهم للحق .. ولن يصلوا إلى الهداية .. إلا بلزوم جماعتنا .. ومبايعة الإمام الدكتور وحيد عثمان «أبو سلمان» إماما للمسلمين فى الأرض ..

ـــ قلت له قبل أن أنهى حـديثنا الذى استمر ٥ ساعـات ولماذا تكون أنت إمام المسلمين ..؟ ومن يضمن لى بعد دخولى جماعتكم أنك لن تفعل مثلما فعل الإمـام السـابق «أبـو الغوث» الـذى سخـر جميع أعضـاء الجماعـة للعمل بالسخرة وحصل منهم ثلثى دخلهم على مدى ١٧ عاماً بدعوى أنها لبيت مال المسلمين الذى يديره إمام المسلمين .

وفى النهايـة نهب أموالهم التى تزيد على ١٠٠ مليـون دولار ويعيش ملكا

متوجاً ينتقل بطائرته الخاصة بين دول العالم مع من تبعوه من أتباعه الباقين معه ..؟

● فى كلمات قليلة يملأها الغضب قال إمام المسلمين الجديد د وحيد عثمان . إنه أمر الله أن يختارنى الإخوة لهذه المهمة وإنى لها بإذن الله .. وشرط إمامتى لهم ألا يتكرر خطأ أبو الغوث .. وأن أتولى إصدار الفتاوى لهم بالدليل والحجة .. ومعى مجلس الشورى ولست وحدى ، أما أبو الغوث فإنه تولى طريق الشيطان ، ونهب أموال المسلمين وظهر منه الكفر البواح . وهذا يعنى أنه ارتد ، لذلك عزلناه .. ولايهمنا الملايين التى نهبها فسوف نلتقى فى يوم القيامة . ونشاهده يعذب بها فى جهنم مع الملايين التى نهبها مع غيره من الكفار ..!

وفى النهاية .. دعانى إمام جماعة المسلمين وزملاؤه أن ألحق قبل فوات الأوان وألزم جماعة المسلمين وأبايع إمامها على السمع والطاعة حتى أضمن الخلاص ، وطريقى إلى الجنة ، وأهجر المجتمع الكافر لأدخل معهم فى كهوفهم .. وزودنى إمام الجماعة بكتاب ودستور الجماعة . حتى أفقه فكرهم قبل البيعة للإمام .. عسى أن يهدينى الله يوماً إليهم .. ومازالت دعوتهم مفتوحة ..



● د . وحيد عثمان « إمام جماعة المسلمين » .. رأس التكفير فى مصر .. كل شىء عنده حرام



● بداية دخول « صــابر شوكــت » كهوف التطرف وتعـارف على الرصيف بميدان الجيزة مع محمـــود بائع الملابس عضــو تنظيم « الناجون من النار » ...



● الشيخ « مجدى أبو عكاشه » عضو مجلس شورى جماعة المسلمين ومعه الشيخ « عطا » وصابر شوكت يستمع لأفكارهم والمخظورات الستة..!



● الصبى « ماجد »

●● لا يعرف شيئا فى الدنيا سوى تكفير المجتمع .. عاش منذ ولادته فى كهوف التطرف « بجماعة المسلمين » وفى الصورة مع الشيخ عطا يعلمه مهنة البناء . بعد أن سجن والده المدير العام . وهجرته أمه إلى الإمام المخلوع « أبو الغوث »



● عادل عبد الباقى« الارهابى التائب »
عندما كان يعيش بين جماعة المسلمين فى أسطبل عنتر ..



إرهابي تحت التمرين



«٣»

«جماعة الشيخان» وصكوك الجنة!

أصبحت لمدة شهر بائعا جائلا فى أسواق المحافظات والقرى .. مع الاخوة فى هذه الجماعة الغامضة ..

جعلونى أخا تحت الاختبار أثناء دعوتهم لى قبل أن يسمحوا لى بالمثول بين أيدى « أميرى » الجماعة السرية « الشيخين عصام ونسيم » ليمنحانى صكوك الطريق إلى الجنة، فبمجرد أن أغتسل وأنطق الشهادتين بين أيديهما . وأبايعهما على السمع والطاعة ستحل كل مشكلاتى فى الدنيا والآخرة .. فى الدنيا سيوفرون لى الزوجة والسكن والعمل .. وفى الآخرة سأدخل الجنة ، لأن صك الجماعة لى يعلن اننى أصبحت المسلم الحق .. !

من خلال تنقلى وعملى مع جماعة المسلمين ، جماعة التكفير والهجرة ، عرفت أن هناك العديد من الأتباع انشقوا عنها منذ سنوات طويلة وكونوا جماعات تكفير سرية منتشرة فى جميع محافظات مصر .. !

وكانت أخطر هذه الجماعات السرية . والتى كونت كيانا وهيكلا تنظيميا جماعة « الشيخان » .. ورؤوس فكر هذه الجماعة هم عصام ابراهيم الضوى .. وشهرته عاصم الضوى وكان من الأعضاء القدامى لجماعة « شكرى مصطفى » الذى انشق عنهم بعد اعدام شكرى . وعمله الأساسى .. « نقاش » يعمل الآن تاجر عصافير .. وألتقى « بنسيم التابعى » من أثرياء المنزلة وشهرته الشيخ برهان ، التقى به بالسجن عام ١٩٨٠ بعد أحداث الزاوية وكان وقتها طالبا بكلية العلوم وكونا هذه الجماعة .. ومعهما عضو ثالث يدعى محسن غانم وخلال السنوات الطويلة منذ بدايات الثمانينات انتشروا يدعون لفكرهم الغريب بطريقة

سرية حتى أصبح أتباعهم بالآلاف من أبنائنا ونسائنا الذين اقتنعوا بأفكارهم وهجروا المجتمع وأهلهم واختفوا داخل كهوف هذه الجماعات التى تعتبر من أغرب وأخطر جماعات مصر .. وكان ستارهم الذى يختفون تحته للأسف « اللحية والنقاب » ومن تحت هذا القناع يدعون أبناءنا لأفكار فى غاية الخطورة .. ولكن الأخطر من الفكر .. المآسى التى يعيشها أبناؤنا ونساؤنا تحت هذا الفكر وهم مقتنعون تماما أنهم يسيرون إلى طريق الجنة .. والجرائم المروعة التى ترتكب فى حق أبنائنا المخدوعين بينهم باسم أقدس مقدساتنا ، الدين الاسلامى الحنيف ..

وينتشر أعضاء هذه الجماعة المثيرة للرعب والفزع منهم والشفقة عليهم فى نفس الوقت .. فى ١٧ مركزا ومحافظة بمصر وهى الزقازيق ـ ومنيا القمح ـ وفاقوس ـ والسنبلاوين ـ وأجا ـ المنصورة ـ نبروه ـ بيلا ـ كفر سعد ـ فارسكور ـ عزبة البرج ـ المنزلة ـ ادكو ـ الاسكندرية « المكس » ـ أبو كبير ـ الفيوم ـ وأخيرا العريش بين بعض قبائل البدو بالشيخ زويد وأميرهم هناك شخص يدعى « محمد الزجير » مسقط رأسه محافظة الشرقية ..

أهم ملامح فكر هذه الجماعة :

● تكفير النظام القائم بمصر واعتبار أرض مصر دار كفر .. !

● تكفير جميع أفراد الشعب بمصر والعالم لأنهم ليسوا أعضاء بجماعتهم .

● تكفير كل الجماعات الدينية المتطرفة الموجودة على الساحة لعدم اتفاقهم معهم فى بعض المسائل التكفيرية التى يدعون لها .. « فجماعة الشيخان » تكفر عامة الناس فى مصر بلا استثناء وتحرم العمل بالوظائف الحكومية وتحرم إلحاق أطفالهم بالمدارس وتحرم دخول الجيش « التجنيد » وتحرم التعامل بأية أوراق رسمية تصدر من الدولة وتحرم كذلك التعامل مع أجهزة الدولة مثل الحصول على المعاشات للاخوة الذين يهجرون وظائفهم الحكومية لحرمتها ..

● وتحريم الصلاة بالمساجد .. لأنها دار كفر ليعتبروها معابد الجاهلية .. !

● فجميع جماعات التطرف السرية .. تأخذ ببعض هذه المسائل ولا تأخذ بالبعض الآخر .. ولكن « جماعة الشيخان » أساس فكرها الاقتناع التام وإيمان أى عضو بها عن عقيدة دينية بحرمة جميع هذه المسائل .. وعند هذه الجماعة إطلاق اللحية شرط أساسى عقائدى .. وحلق هذه اللحية كالسجود للصنم تماما ويحكم بتكفير أى أخ يحلق لحيته .. وعندهم أيضا أمور غريبة مثل ضرورة دخول دورة المياة بالقدم اليمنى والدخول بالقدم اليسرى يعنى الكفر البواح ..

وكذلك .. ان صليت مع أى انسان من خارج الجماعة ولو من باب « الحرج »

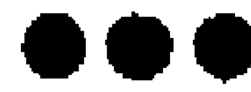
تكون ارتكبت كفرا بواحا لأنك صليت مع كافر ! ..

● الحكم بالردة على أى أخ من أتباع الجماعة .. إذا ناقشهم أو اختلف معهم فى أى من هذه المسائل السابقة .. بعد أن بايع « الشيخان » « عصام ونسيم » على السمع والطاعة .

ويعاقب بعزله من الجماعة لأنه ارتد عن الاسلام وأصبح كافرا .. ويستولون منه على التجارة التى وفروها له .. والمنزل الذى يقيم به لأنها أموال المسلمين التى ساعدوه بها ويحكمون بتفريق زوجته عنه بعد أن يدعوها إلى فراق هذا الزوج الذى كفر ويخفونها عنه بعد أن يتم تهريبها من بيت لبيت ومن قرية لقرية عند أتباعهم المنتشرين بالمحافظات وفى خلال أسابيع يزوجونها من أحد الاخوة الأخرين الذى يتطوع لتحصين هذه الأخت التى خلعت من زوجها الكافر فيتزوجها بدون وثيقة ولا عدة شرعية ويكفى تحليل طبى بانها ليست حاملا ..

● فمن أساس فكرهم الدينى إلغاء مسألة العدة الشرعية للنساء « الأرامل والمطلقات والمهاجرات إليهم من مجتمعنا واستبدالها بالتحليل الطبى .

● اعتبارهم أن هذه المرحلة بالنسبة لهم مرحلة « استضعاف » ولكن يجب عليهم محاولة الخروج من ظروف الاستضعاف هذه إلى مرحلة الجهاد مع النظام الحاكم الكافر الذى يصدهم عن الدعوة لسبيل الله ويعوقهم عن نشر دعوتهم .. !



● يحفظون القرآن والسنة .. ويتولون تفسيره بمعرفتهم الخاصة وفقا لآرائهم .. وينقطعون للعبادة طوال الليل .. ويقيمون الصلاة فى أوقاتها دون أى تهاون حتى بعد صلاة الفجر يبدأون الانتشار فى الأسواق العامة للتجارة خاصة فى أسواق القرى بالمحافظات .. وأثناء عمليات البيع والشراء يتم دعوة النساء والشباب لهذا الفكر ويتم تركيز الدعوة على أفراد الجماعات الأخرى لوجود خلفية دينية متطرفة عندهم تجعلهم ممهدين بسرعة لاستيعاب فكر هذه الجماعة الذى يعتبر قمة فكر التطرف السرى فى العالم ..

● التركيز على حل مشكلات الشخص الذى يتم دعوته لفكر الجماعة بسرعة قبل أن يتردد واحتضانه بينهم والترحيب به بين الاخوة أعضاء الجماعة الذين يسقونه مبادىء فكر الجماعة أثناء حياته بينهم ..

وعندما يثقون فى ايمانه بعقيدتهم يغتسل ويسوقونه إلى شيخى الجماعة « عاصم ونسيم » لينطق الشهادة بين أيديهما ويعلن اسلامه على عقيدتهما ومبايعته لهما على السمع والطاعة وبعدها يصبح فردا من الجماعة له ما لهم وعليه ما عليهم ويأذن « الشيخان » بحل جميع مشكلاته من مسكن وعمل

وزواج .. فبمجرد أن ينطق الشهادة يقوم « الشيخ نسيم » الذى يتولى الانفاق على الجماعة بمنح هذا العضو ألف جنيه وينزل معه الاخوة ليشتروا له صندوق بضائع ليبدأ التجارة معهم بالأسواق وهى عبارة عن رفائع « إبر .. أمشاط .. عطور .. أدوات مطبخ » ويتم توفير مسكن له وهو حجرة مشتركة فى منازل الاخوة بهذه الجماعة ويتم تزويجه من احدى نساء الجماعة إذا لم يكن متزوجا وإذا كان متزوجا وزوجته ترفض اعتناق فكر الجماعة يأمرونه بهجرها لأنها على الكفر . ويزوجونه فورا من احدى نساء الجماعة ،المهم ربط هذا العضو الجديد ربطا تاما بالجماعة أما المهاجرات إليهم من النساء اللائى يعتنقن فكرهم فأول شىء يقمن به بعد أن ينطقن الشهادة ويبايعن « الشيخاين » أن يرتدين النقاب ويغيرن اسماءهن. وخلال أيام يزوجون المهاجرة من أحد الاخوة بالجماعة ..

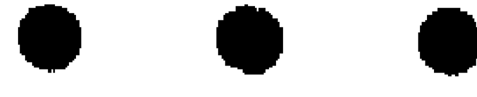
● وحياتهم اليومية دعوة لا تنقطع لفكرهم . فبعد انتهاء العمل بالأسواق منذ الصباح حتى الغروب .. يتجمعون فى جلسات دورية بأماكن وجودهم بكل محافظة وقرية لتلقين جميع أفراد الجماعة هذا الفكر على التفصيل حتى يتم تخريج كوادر قادرة على الدعوة باستمرار .. ويستخرجون تفسيرات القرآن وفقا لرؤيتهم ويصدرون الفتاوى منها على الاخوة والذين ينفذونها كالقرآن دون نقاش .. !

● يتولى « الشيخان » أميرا الجماعة التركيز على اكتشاف مجموعة مصطفاة من الاخوة أعضاء الجماعة من جميع المحافظات لاعدادهم اعدادا خاصا لكى يصبحوا دعاة لهم القدرة على اقناع عامة الناس بفكر الجماعة .. وهؤلاء الدعاة المصطفون هم أعلى درجة بالجماعة . لا يعملون بالأسواق . وعلى جميع الاخوة بالجماعة أن يتولوا الانفاق عليهم ليتفرغوا لعملهم فى دعوة واقناع عامة الناس من خارج الجماعة وضمهم بالاضافة لتفقيه أعضاء الجماعة بالدروس اليومية .. وهؤلاء الدعاة المصطفون تقريبا الذين يعيشون فى بحبوحة عن بقية الاخوة الأتباع .

● أيضا يتولى « الشيخان » عاصم ونسيم اختيار بعض الاخوة الجامعيين الذين تركوا الجماعة للقيام بدور التدريس لأطفال الجماعة وتلقينهم الفكر منذ الصغر لينشأ الأطفال على هذا الفكر واعدادهم منذ الصغر لتولى أمور دولتهم فى المستقبل وأيضا هؤلاء المدرسون المختارون الوحيدون الذين يقومون بعملهم فى الجماعة مقابل أجر مادى يحصلون عليه من الاخوة ..

● نساء هذه الجماعة لايخرجن من بيوتهن إلا لدعوة نساء القرى والجارات اللائى يقمن بينهن داخل المنازل يدعونهن لهجرة أزواجهن والهروب إلى

جماعتهن طمعا فى طريق الجنة الموعودة . والحياة السعيدة التى تضمنها لهن الجماعة .. وكم نجحت نساء هذه الجماعة فى استقطاب وخراب بيوت العديد من النساء الساذجات فى القرى التى يعشن فيها تحت النقاب .. ونساء القرى ينبهرهن بمظهرهن وسلوكهن الطيب المحافظ ..



وسط هذه الجماعة المثيرة .. عشت كواحد منهم لمدة تقترب من الشهر .. وكان اختراقى لهم فى غاية اليسر .. بعد أن حصلت على خلفية كاملة عن حياتهم من الجماعات السابقة .. ولكنها كانت أسود أيام حياتى من المهازل التى عشتها معهم والمآسى التى ترتكب باسم الدين . ومجرد اعتراضى كان يعنى الخطر حملت حقيبتى .. وبها بعض العطارة والبخور والزيوت العطرية ونزلت إلى سوق السنبلاوين بعد الفجر بدقائق لأكون أول من يستقبلهم وكل منهم يسرع فى حجز قطعة من أرض الشارع ويضع عليها صندوق بضاعته .. ويأخذ فى اخراجها وفرشها على قطعة خشبية أو على « عربة يد صغيرة » .. فوجئوا بى أفترش بضاعتى وأنا ضيف غريب على السوق الذى يحتلونه .. ساعدت الكثير منهم وهم ينظرون لى فى ريبة ويتساءلون : من هذا الشاب ذو اللحية والجلباب ..وحقيبته على كتفه ويزاحمنا فى السوق ..

بعد دقائق .. طلبت كوب شاى لجارى فى الفرش وتعرفت عليه ويدعى «محمد» .. حاولت كثيرا أن يقبل الشاى فرفض .. وعرفت أن سبب رفضه أن المقهى الذى طلبت منه الشاى مقهى يخص أحد الكفرة فى نظرهم .. عرفته بنفسى وبأننى أحد المطاردين من الأمن لأننى عضو جماعة عمر عبدالرحمن وأبديت له امتعاضى وضيقى بهذا الرجل « عمر عبدالرحمن » الذى تبعت دعوته وسببت لى مشكلات كثيرة .. واننى مضطر للعمل هنا للاختفاء بينهم وادخار مبلغ يعيننى على الجهاد مع جماعتى . أو شراء أسلحة .. تهلل وجه صديقى فرحا .. ورد على قائلا :

أما زالوا يطاردونكم .. فى الصعيد ؟ قلت له كلا ، كنا مختفين فى أسواق العتبة بالقاهرة وطردنا منها الأمن ..

قال .. ولكن العمل فى السوق هنا لن يكفى نفقات السلاح والجهاد .. فالربح هنا لا يزيد على عشرة أو خمسة عشر جنيها ..

قلت له : يكفينى أن أختبىء بينكم .. ولكننى فى حيرة من الاقامة هنا فأنا لا أعرف أحدا ..

قال صديقى محمد .. وهو يبتسم :

أمازلت تريد الجهاد فى هذه الجماعة الضالة « جماعة الصعايدة » .

أجبت فى أسف : اننى هارب منها ولا أريد العودة لها .

قال على الفور :

« إذن ابق هنا .. يمكن أن تعيش معنا .. وتبيع بيننا فنحن جماعة الحق بين الجماعات المنتشرة .. ومن اهتدى لنا .. لا يضله الله أبدا .. وعلى قدر ايمانك بعقيدتنا .. نستشير الأخوة لتقديم المساعدة لك .. لا تيأس ..

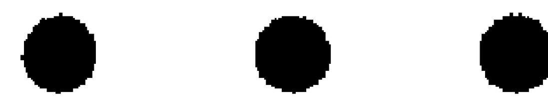
وهكذا .. صرت « أخا متطرفا تحت الاختبار » فى جماعة الشيخان .. أغرب جماعات التكفير وأشدها غلظة وقسوة على المجتمع .. تنقلت معهم فى محافظات الدقهلية ودمياط والزقازيق ..

تنقلت مع أفراد من هذه الجماعة الذين دعونى إلى فكرهم فى أسواق أجا والمنزلة والسنبلاوين .. كمرحلة اختبار لى قبل أن يوصلونى لأميرهم .. فى السوق عملت أياما فى بيع « الرفائع » أمشاط وفلايات وابر وخيوط .. مع أحد شباب الجماعة ويدعى السيد .. وبعت بلاطى مستعملة مع أحد أقطاب الجماعة ويدعى «حمدى » أبو ياسر ..

فى السوق سألت صديقى المتطرف « السيد » لماذا لا نبيع أقلاما وكراسات وشرابات لأطفال المدارس .. صرخ بأعلى صوته يحذرنى ان يسمعنى أحد الاخوة .. قال محذرا إياك ان تنطق بهذه الموبقات .. ان بيع هذه الأشياء يعنى اننا نشجع على الطاغوت .. ونشارك فى جريمة التعليم بالمدارس .. وهذا كفر تعاقب عليه الجماعة !

مرت علينا بالسوق سيدة مسكينة مبتورة القدم تحمل طفلتها مددت يدى لها مشفقا عليها بعشرة قروش من كيس النقود الذى نضع به ثمن البيع كصدقة .. تأكل بها .. نهرنى حمدى وسيد فى غلظة .. قائلين : كيف تعطى من مال المسلمين لهذه الكافرة !

قلت لهم : انها متسولة مسكينة .. قالوا فى قسوة انها من الكافرين لا تحق عليها الصدقة من أموالنا .. أموال المسلمين طلبت ان ندعوها للجماعة لننفق عليها من باب الرحمة بها .. قالوا فى سخرية .. دعها تأخذ طريقها إلى جهنم مع الكافرين هذه ليست جديرة بأن ندعوها إلى طريق الجنة !



فى يوم الخميس ٢٥ نوفمبر .. حدثت الأخوة ببعض همومى .. اننى منذ فترة أجاهد لشراء جهاز تليفزيون وبعض اللعب لأطفالى .. نظروا إلىّ ساخرين .. كيف تنطق بأسماء الطاغوت بيننا .. هذه الأشياء محرمة على بيوت المسلمين بالجماعة

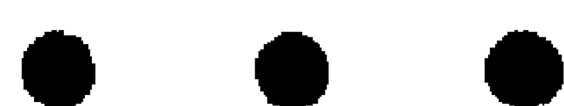
.. ولا يوجد بين أيدى أطفالنا سوى لعبة واحدة فقط .. وهى اللعبة التى تتفق فيها جميع الجماعات المتطرفة الأخرى .. لعبة « الرشاش الآلى » الشبيه بالسلاح الحقيقى .. ثمنه ٤٥ جنيها .. موجودة بكل بيت من بيوت الأخوة تتفتح عيون الأطفال عليها لتكون دميتهم فى الطفولة .. واداتهم فى الشباب ..

أثناء عملنا بالسوق .. كان الناس بالسوق يسيرون مهمومين، الدموع تملأ عيونهم حزنا على تجدد قنابل الارهابيين وسقوط بعض التلاميذ ضحايا للحادث فى مدرسة المقريزى .. ووفاة الطفلة شيماء .. وصرخ أحد المارة حرام عليهم الكفرة ..

ابتلت عيناى بالدموع حزنا على أطفالنا الضحايا صرخت مع المارة حرام عليهم .. كيف يقتلون أطفالنا بهذه القسوة ؟ نظر إلىّ الشيخ « حمدى » بقسوة وعيون نارية يتطاير منها الشرر قال وهو ينهرنى ومعه بعض الأخوة :

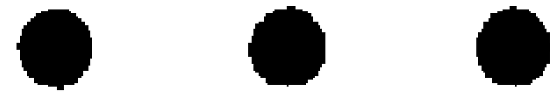
حرام عليك أنت ياكافر .. كيف ستدخل جماعتنا وأنت على هذا الكفر !؟ ان موت أى شخص من الكافرين سواء كانوا أطفالا أو نساء أو شيوخا هو انتصار لنا .. ندعو الله فى كل صلاة لنا أن يزيد من موتى الكافرين من خارج جماعتنا .. ونشكره عند موت أحدهم ان عدد الكفار نقص واحدا .

قلت لهم وأنا مذهول .. كيف نعيش بهذه القسوة ولم أر منكم سوى التراحم؟.. قال الأخوة : ان الله أمرنا فى آياته أن نكون أشداء على الكفار رحماء فيما بيننا فالرحمة لنا فقط .. ولكن لا نبدى حنقنا وقسوتنا على الآخرين لأننا مازلنا مستضعفين .



فى هذه الأثناء .. كان الشيخ صلاح أمير جماعة المسلمين بالدقهلية وهو صاحب المحل الذى نبيع فيه « البلاطى المستعملة » مع الشيخ حمدى قد لمح زميلى المصور « عبدالهادى » الذى كان يتابعنى بكاميرته فى وسط الجماعات المتطرفة .. قبض عليه الشيخ صلاح والأخوة وقبل أن يوسعوه ضربا .. تدخل بعض الباعة بالسوق لتوصيلهم لمركز شرطة السنبلاوين .. وهرع سائق « أخبار اليوم » عم بدرى إلى قسم الشرطة فلم يجدهم .. اقترب منى على انه زبون وأخبرنى بالخطر الذى ينتظر زميلنا تسللت من بين الاخوة .. وهرعت إلى قسم الشرطة .. وأبلغت نائب المأمور لانقاذ زميلنا .. وأرسل رجاله للقبض على الشيخ صلاح الذى اختفى بمصور « أخبار اليوم » .. وداخل قسم الشرطة علم بحقيقة عملنا قال : اننى أعلم بجرائم .. جماعة « عاصم الضوى » التى يرتكبونها باسم الدين وهم يكفروننى .. ولكنى أحاول ان أرجعهم للدين الحق وتمكنت أن أدخلهم

للمساجد ليصلوا معنا .. وانني كنت أخشى من المصور ان يكون من « اسرائيل »!



هربت من زوجها منذ ١٢ عاما إلى جماعة « الشيخان » زوجوها باثنين من الاخوة .. وأنجبت من كل منهما ..

فى الفترة التى عشناها مع جماعة « عاصم الضوى » عرفت المآسى التى ترتكب مع نسائنا وشبابنا الذين يلجأون لجماعتهم كانت أغربها حكاية سيدة تدعى « أم ابراهيم » وبالقطع لا أحد يعلم اسمها الحقيقى ..

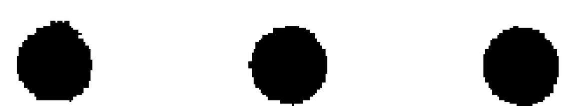
هذه السيدة منذ ١٢ عاما كانت تعمل ممرضة تعيش مع زوجها وأطفالها فى منطقة « أنشاص » فى أثناء ذهابها وعودتها للمستشفى الذى تعمل به على خط «انشاص بلبيس » كانت تستقل سيارة اجرة بالنفر . سائق هذه السيارة يدعى على عبد المنعم عسكر كان وقتها من ابرز قادة جماعة عاصم .. خدعت فى مظهره الطيب بجلبابه الابيض ولحيته الوقور وحديثه .. المهذب .. شكت له بعض اوضاع حياتها مع زوجها وقسوة المعيشة .. اثناء توصيله لها دعاها الى فكر الجماعة واقنعها بأن زوجها واسرتها كافرة واذا ارادت الفوز بالجنة والحياة الكريمة فعليها ان تهجر اسرتها وتلجأ للجماعة .. بعد اسابيع من دعوتها كانت هذه السيدة اقتنعت تماما بأن زوجها الذى تعيش معه « كافر » وحرام الحياة معه .

أخذت طفلتها معها وهربت إلى الجماعة وهناك اختفت تحت النقاب وغيرت اسمها واسم طفلتها التى كانت تبلغ من العمر وقتها ١٢ عاما .

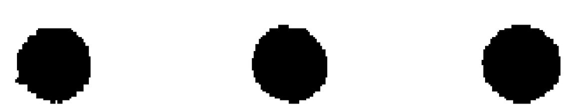
وبدون مأذون أو عدة شرعية تزوجها عسكر .. بعد أيام بعد أن أجرى لها تحليلا بخلوها من الحمل .. ! بعد ثلاثة أعوام من زواجها الغريب أنجبت طفلة منه اسمها « أميمة » عندما انشق عن فكر الجماعة .. فعقد الأمراء عاصم ونسيم ومحسن مجلسهم بين الأخوة وأمروا بتفريقهما وطرده من الجماعة .. وأخذوا الزوجة وطفلتها الكبرى ومعها طفلة عسكر وهربوهن إلى أتباعهم فى محافظة بعيدة وغيروا أسماءهن مرة أخرى .. وزوجوها من أحد الأخوة ويدعى « السيد شعيبة » من السوالم بدمياط أنجبت منه طفلها ابراهيم . وبعدها شكت للجماعة سوء سلوكه فطلقوها منه .. لتعيش الآن هذه السيدة التى كانت ممرضة يوما ما .. داخل منزل قديم يتولى الأخوة الانفاق عليها .. بعد زواجها مرتين من أعضاء الجماعة وانجابها أطفالا منهم بدون أوراق وشهادات ميلاد وهى مازالت على ذمة زوجها التى هربت منه منذ ١٢ عاما ومعها طفلة وربما مازال يبحث عنها حتى الآن !

لم تنته مأساة هذه الممرضة عند هذا الحد .. فبمرور السنوات كانت ابنتها

التى هربت بها وهى طفلة من زوجها بانشاص قد كبرت وأصبحت عروسا وفى هذا الوقت كانت الجماعة دعت شابا يدعى ناصر من بلدة السرو مركز الزرقا بدمياط وعندما دخل الجماعة جعلوه يكفر كل أسرته وترك كلية الآداب بجامعة المنصورة التى كان يدرس بالسنة النهائية بها .. وزوده الشيخ نسيم بألف جنيه ليشترى صندوق البضائع يسرح به فى الأسواق ليتكسب رزقه منه واختار له ابنة هذه الممرضة لتكون زوجة له بطريقتهم الشاذة وتعيش معه الآن تحت النقاب باسم مستعار هو « رقية » .



ومن الوقائع التى أصابتنى بالذهول فى هذه الجماعة كانت هذه الواقعة .. أحد الاخوة حاول فى سرية ان يلحق طفليه بالتعليم با لمدارس استخرج لهما شهادتى ميلاد وأدخلهما المدرسة .. فوشت به زوجته « سمية » إلى أميرى الجماعة «عاصم ونسيم » فشكلا له محاكمة وطلبوا منه التوبة ولكنه رفض وأصر على تعليم أبنائه با لمدارس فحكموا عليه بأنه مرتدو طردوه بأطفاله الكفرة وأخذوا منه زوجته وفى خلال الحمل .. زوجوها من أحد قادة الجماعة ويدعى « الشيخ عماد » وبعد عدة أيام من زواجهما كاد زوجها أبو أطفالها أن يجن .. ولم يكن أمامه لاستعادة زوجته التى اختفت إلا أن يعلن توبته ويخرج أولاده من المدرسة .. وذهب إلى أمراء الجماعة ليغتسل وينطق الشهادة بين أيديهما ويعلن توبته عن جريمته الشنعاء . فأمر « الشيخان عاصم ونسيم » عماد أن يطلق الزوجة وتعود إلى زوجها فى نفس اليوم بعد عرضها على الطبيب والتأكد من خلوها من الحمل .. وكل هذا بالطبع يجرى بدون أوراق زواج !



ومن أغرب الحكايات التى تجسد مأساة جماعة عاصم .. حكاية «أم شعبان» وهى سيدة من الزقازيق فى الخمسين من عمرها .. تمكنت الجماعة من دعوة ابنها إليها واقتنع بفكرهم .. وفرحت الأم بأن ابنها المراهق أصبح يرتدى الجلباب ويطلق لحيته ويصلى الوقت بوقته .. دعاها إلى فكر الجماعة الذى سيهديهم إلى الجنة .. وافقت ولكن الأب رفض هذه الأفكار المجنونة .. فما كان من الابن وأمه إلا أن قام بطرد أبيه من الشقة لأنه لم يؤمن بدينهم ولأنه أصبح كافرا ومحرما على أمه .

وعلى الفور قام الشيخ نسيم بتزويده با لمال اللازم ليتجر بالأسواق وعرض عليه أن يزوج أمه بسرعة لأحد أعضاء الجماعة الذى يرغب فى تحصينها من الفتنة ! وهو شخص صالح يدعى طارق عمره ٣٠ سنة وعلى الفور وافق الابن

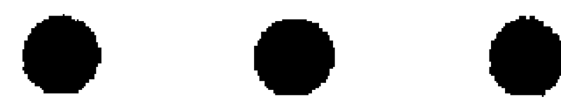
« شعبان » أخذ أمه وزوجها من الأخ طارق فى شقتهما بدون أوراق رغم انها مازالت على ذمة أبيه .. عاش الزوج الجديد معهما عدة سنوات .. حتى فوجىء الابن شعبان بالشيخين « عاصم ونسيم » أميرى الجماعة .. ذت يوم فى مجلسهما يـــــــح كمان بتفريق زوجة شاب من زوجها ويدعى « عشوش » لأنه اقترح على الجماعة أن دخول المدارس ليس كفرا .. وأخذوا زوجته وهربوها إلى الزقازيق فى منزل « أم شعبان » وهناك طلب زوج أم شعبان الشيخ طارق من أمراء الجماعة أن يتزوج من هذه الأخت الشابة لتحصينها ولأن أم شعبان عجزت .. فعقد له الأميران عليها وأسكنها مع أم شعبان فى شقتها .. ذهل الابن شعبان مما يجرى وارتد عن الجماعة بعد أن أفاق على الكارثة التى فعلها بأسرته وعرض على أمه أن تتبعه وتعود إلى رشدها مثله .. ولكنه فوجىء بها تتمسك بحياتها مع زوجها الشاب وضرتها .. بدون أوراق زواج وجن جنونه .. وتحول إلى سكير يعيش حاليا مع الخمر لينسى هذا الكابوس الذى يعيش فيه بسبب جماعة عاصم .

وتستمر مآسى جماعة « عاصم ونسيم » بشكل مروع .. حكاية زوجة من قرية القرين بأبو حماد شرقية .. اسمها المستعار حاليا « فاطمة » كانت تعيش حياة هادئة مع زوجها.. عندما دعتها إلى الجماعة زوجة الشيخ «عماد عبدالعزيز» الذى كان يقيم فى هذه القرية وتتولى زوجته دعوة نسائها .. فهربت من زوجها ولجأت إليهم وقام الشيخ عماد بتقديمها إلى الشيخين « عاصم ونسيم » لتنطق الشهادة بينهما وتختفى تحت النقاب .. وأمر بتزويجها من شخص يدعى خالد .. تاجر دواجن من السنيطة مركز أجا بالدقهلية .. وبعد فترة شك خالد .. فى سلوكها عندما اتهمها بأنها على علاقة بالشيخ عاطف « كان طالبا بزراعة الزقازيق » وتفرغ فى الجماعة لتعليم نسائها أمور دينهن وفكر الجماعة .. ولكنه أقام علاقة مع زوجة خالد .. وعقد مجلس الحكماء برئاسة « الشيخين عاصم ونسيم » وأمر بتفريق فاطمة عن زوجها وتزويجها من شخص آخر يدعى « أحمد زلط » عضو بارز بالجماعة لأنها لن تستطيع العودة مرة أخرى لزوجها وأسرتها بالغربية التى هربت منهم إلى الجماعة !

وأخطر سيدة فى جماعة الشيخان .. هى الشيخة سكينة ! .. وهى شقيقة أمير الجماعة الشيخ نسيم .. جميلة جميلات الجماعة .. وهى أيضا فقيهة الجماعة للنساء .. وعندما تستعصى احدى المهاجرات على أفكار الجماعة فان الشيخة سكينة كفيلة بأن تعيدها لمرشدها فهى تملك حسن البيان .. وداعية متمكنة لنساء الجماعة ..كثيرا ما تحتاجها الجماعة لدعوة بعض نساء القرى ..

وكانت أغرب المآسى التى تقشعر لها الأبدان هى .. حكاية أسرة تاجرالقماش بمدينة «نبروه» قامت الجماعة بدعوة ابنه الكبير محمد السيد .. وبعد أن اقتنع بفكرهم تماما .. قام بدعوة شقيقاته الثلاث وأمه وأزواجهن .. رفض أبوه وأزواج شقيقاته هذه الدعوة المجنونة .. ولكن شقيقاته الثلاث وأمه آمن بفكره .. فأخذهن وذهب بهن إلى منزل الشقيقة الكبرى بمدينة المنصورة وتدعى « ناريمان » وطرد أزواجهن وحرم شقيقاته عليهم بعد أعلن انهم مشركون .. ورحب أميرا الجماعة «الشيخان عاصم ونسيم » بالضيوف الجدد .. وتولوا الانفاق عليهن .. ولأن جماعتهم تقضى بتحصين الزوجات المهاجرات إليهم بسرعة .. فأمروا بتزويج الشقيقة الكبرى ناريمان من أمير جماعة عاصم بمنطقة الطبية بالاسكندرية ويدعى مجدى عبدالسلام .. وتعيش معه حتى الآن كزوجة له منذ عشر سنوات .. وأنجبت منه طفلة اسمها « رفيدة » تعيش مع أولادها من زوجها الذى طردته وهم سيد الابن الكبير الذى عاشت معه فى سوق السنبلاوين وأخوه هانى واختهما هويدا .. والتى قام الشيخان بتزويجها من محمد شعيبة بالطبع بدون أوراق وتعيش معه حاليا فى قرية شبرا سندى ! أما شقيقتا محمد السيد الأخريان فمازالتا تعيشان معه وتخشيان من الزواج لأن زوجيهما يطاردانهما حتى الآن لاعادتهما !

وحكايات المآسى لا تنتهى فى جماعة الشيخيان « عاصم ونسيم » ولكن المأساة التى لم أكن أتوقعها ورواها أهالى أعضاء الجماعة أن مدير الجماعة وممولها الشيخ نسيم .. هو القدوة فى مسألة تحريم زوجات الجماعة على أزواجهن الذين لا يقتنعون بفكر الجماعة حرمها على زوجها وطرده لأنه لا يريد اتباع الجماعة ورغم ان سكينة لاتزال على ذمة زوجها المتزوج منها بعقد شرعى .. ولجأ للقضاء للمطالبة بزوجته فان الشيخ نسيم قام بتزويجها سرا من أحد أعضاء الجماعة وهو الشيخ خالد الذى ذكرنا قصته من قبل وكافأه بتزويجه من شقيقته لإبلائه ..



حاولت عبثا الوصول إلى الشيخ « عاصم الضوى » أمير هذه الجماعة الغريبة . ولكن أعضاء الجماعة كانوا حذرين حتى يطمئنوا تماما على اقتناعى بفكرهم حاولت لقاءه فى الأسواق وفشلت .. ذهبت إلى منزله فى شبرا سندى بالسنبلاوين ولم أعثر عليه .

قال لى رحيل ومصعب طفلاه من زوجته الجديدة أبونا غير موجود توجهت إلى جيرانه قالوا لى انه كان يدعو بيننا إلى الأفكار الغريبة هو وجماعته حتى قبض

عليه عام ١٩٩١ وبعدها لم يعد يقوم بهذه الأعمال الغريبة .

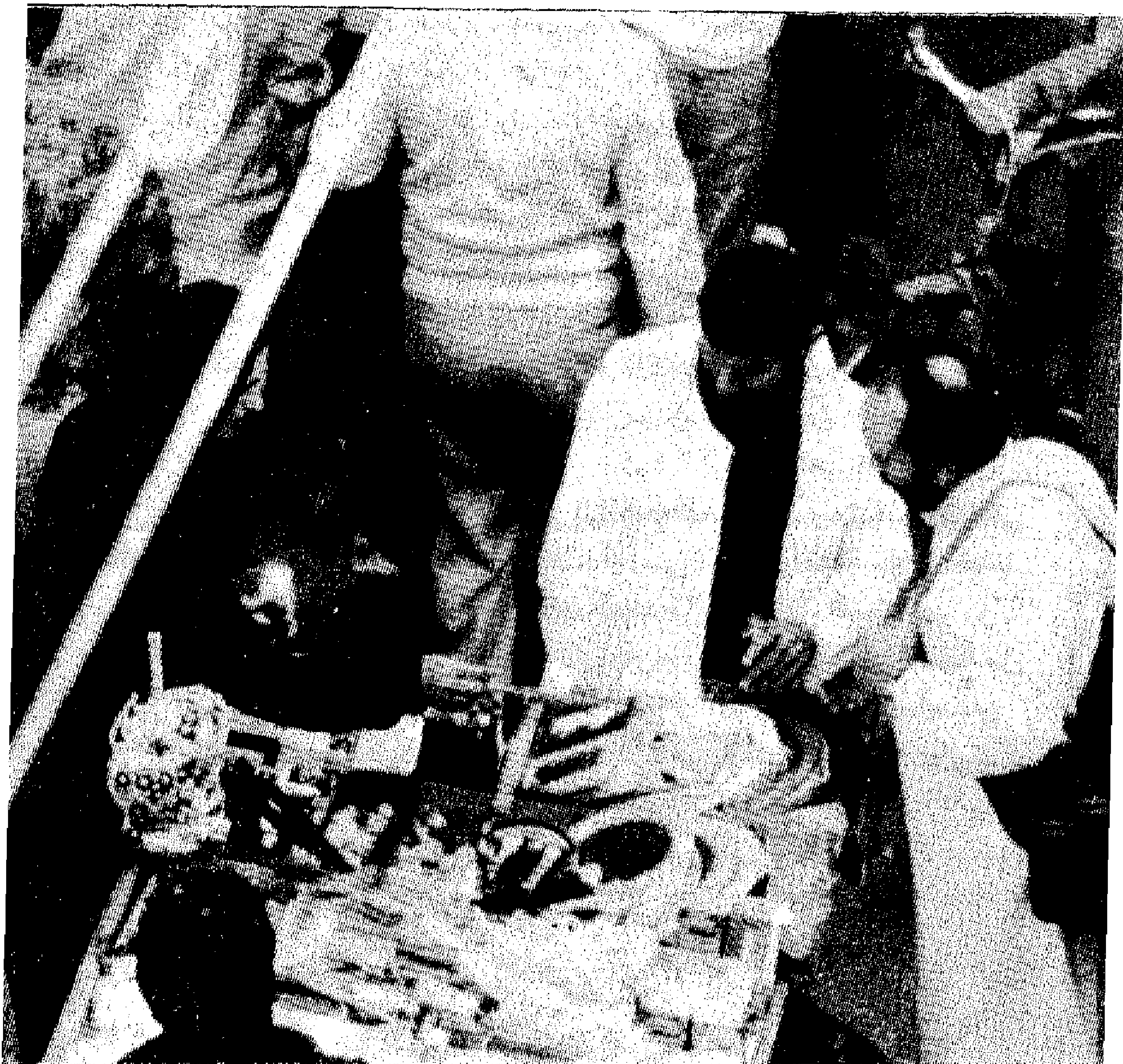
وكان لابد من لقاء الرجل الثانى لهذه الجماعة المثيرة الشيخ « نسيم التابعى » وشهرتـه « برهان » التقيت بـه فى منزله بمـدينة المنزلة دقهليـة واجهته بالـدعوة السرية الجهنمية التى أرسى بها جماعته مع عاصم منذ عام ١٩٨٠ والمآسـى التى تجرى لأبنائنا الذين يسقطون ضحايا أفكارهم قال معرفا نفسه .. اسمى نسيم .. كنت طالبا بكلية العلوم وأسرتى من أثريـاء مدينة المنزلة .. تركت التعليم فى السنة النهائية لايمانى الراسخ بأن التعليم حرام .. والمطلوب منا أن نعمل .. لذلك أشجع الأخـوة على العمل فى الـرزق والتجـارة لأن التعليم لن يفيـدهم بشىء .. ويـاليت الدولة تـوفر لطابور الملايين من الشباب الـذين يتزاحمون على التعليم فرص عمل مثل التى أوفرها لهم أنا ..

أمـا التعليم فنحن لا نـرى منـه فائدة .. وأنـا الآن عملى بـالتجـارة أفضل من تخرجى فى الجامعة وحتى لو أصبحت عالما أو استاذ جامعة !

وبـالفعل أحـرم التعليم وابنى لا أدخله مـدارس ونعلمـه نحن ، أتحدى جميع مدرسي مصر أن يعلموه ما تعلمه على أيدينا .

وقـال الشيخ نسيم نحن جماعـة ندعـو إلى الله والفضيلـة . وعن المآسى التى تحدث للنساء فى جماعته : قـال لا أعلم عن هذه المآسى سوى واقعـة محمد السيد الذى دعا شقيقاته الثـلاث وأمهن وقد زوجت محمد من شقيقتى الصغرى .. وأنا أعدت شقيقته إلى أبيهـا فى نبروه .. أما اخته ناريمان « أم السيـد » فهى مطلقة من زوجها أبى أولادها وزوجتها من أحد الأخوة .

ونفى الشيخ صلته بعاصم تماما .. وقال لا أعرفـه .. وعندما رويت له الوقائع الخطيرة المتـورطين فيها .. قـال فى بسـاطة .. عليكم اثبـات مـا تقـولونـه .. وعن شقيقتى سكينة .. فأنـا لم أدعها للجماعة .. وهـى تقيم عندى غاضبـة من زوجها ولا تريد العودة إليه ولا أعرف سببا لذلك .



●في سوق السنبلاوين :
« صابر شوكت باللحية والجلباب عندما تحول الى بائع في الأسواق مع جماعة « الشيخان » ...!



● « صابر شـوكت » مع حمدى « أبو ياسر » وتجارة الملابس فى محل الشيخ صلاح أمير الجماعة الاسلامية بالدقهلية .. !



● « صابر شوكت » مع « السيد » أحد أبناء الشقيقات الثلاث اللائى هربن من أزواجهن ليتزوجن من أعضاء جماعة « الشقيقات » ...



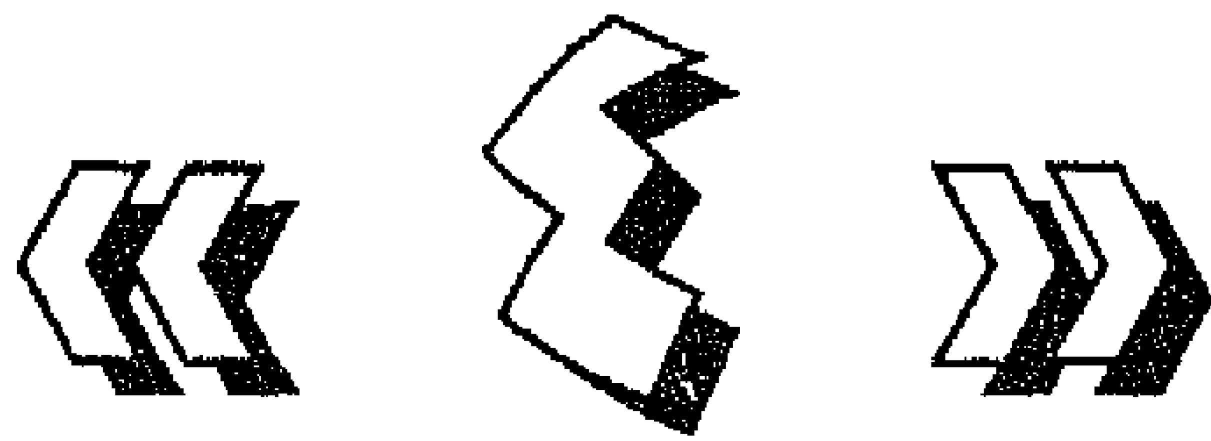
● صابر شوكت مع « مصعب ورحيل » أطفال عاصم الضوى أمير جماعة « الشيخان » أسفل منزله بشبرا سندى



● « صابر شوكت » مع الشيخ نسيم ـ أمير جماعة الشيخان واعترافات مثيره...

إرهابى تحت التمرين





« ٤ »

طه السماوى أمير بأجر!

والشيخ طه السماوى .. أول من ابتدع نظام الامارة والجماعات المتطرفة فى مصر .. !

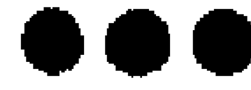
شعار مملكته المنهارة :

— كن حمارا ولا تكن جنديا فى مصر .. !

— فلينصرن الله هذا الدين بهؤلاء الفجرة من الصحفيين ورجال الأحزاب !

— من لم يبايعنى على الامارة .. لا يجلس على سماطى .. !

— انه .. طه السماوى .. الباحث عن الزعامة حتى الآن وصاحب معمل تفريخ الاخوة .. الذى تسطو عليه بقية الجماعات .



وروى الاخوة فى جلسات دعوتهم لى قصة أول أمير لجماعة التطرف فى مصر خرج من عباءة الاخوان المسلمين « مباشرة » وكون جماعته التى تشعبت إلى عدة جماعات فى مصر . وكانت جماعته السرية هى معمل التفريخ الذى تسطو عليه بقية الجماعات التى ظهرت فيما بعد . رووا لى حكاية « جماعة السماويين » وأميرها . طه السماوى .. الشهير بعبدالله السماوى ..

أن طه السماوى هذا طليق بيننا يتلون بعدة أشكال لدرجة انه أصبح الداعية الفكرى .. لجريدة الشعب : وحزب العمل .. يجوب به رئيس تحريرها السابق وأمين الحزب المحافظات لدعوة الناس إلى الهداية والتمسك بدين الله ..

ومازال يحلم بالامارة .. ويركز حاليا فى دعواه على محافظة الفيوم .. على أمل أن يرثها بعد أن خلت له الساحة من جماعة الشوقيين .. وجماعة عمر عبدالرحمن .. !

— طه السماوى .. وكنيته « أبو يوسف » يبلغ من العمر الآن حوالى الخمسين عاما .. راسب ثانوى أزهرى .. كان يعمل مصححا بمؤسسة صحفية كبرى « الأهرام » .

وكان من شباب الاخوان المسلمين الجماعة الوحيده الموجوده فى مصر منذ عهد الملك فؤاد .وضمه معتقل السجن الحربى . ومعتقل أبو زعبل مع « شكرى مصطفى » وبقية الاخوان المسلمين حتى بداية السبعينات ..

وافترقا بعد أن كون « شكرى مصطفى » جماعة التكفير والهجره بينما نشط فى تأسيس جماعة « السماويين » وبذلك .. فانه يرجع « لشكرى مصطفى » « وطه السماوى » أول مصادر فكر الجماعات المتطرفة والارهابية فى مصر وتكمن خطورته فى انه مستمر حتى الآن يتلون بتلون الأرض والزمان فى دعوته .

بعد الإفراج عن طه السماوى شرع فى تكوين جماعته السريه فى ذلك الوقت .

من عدة اعضاء ...سيصبحون فيما بعد قادة أشهر عملية إغتيال فى تاريخ مصر .. وهم المجموعه التى قامت باغتيال ... الرئيس السادات فى حادث المنصة ..

وهؤلاء الأعضاء هم :

١ ـ أسامة قاسم .. وهو رجل السماوى الأول وأصبح قائد الجناح العسكرى لتنظيم الجهاد فيما بعد .. ويقضى حاليا فى السجن عقوبتى ٢٥ سنة أشغالا شاقة لاتهامه فى قضية اغتيال السادات وقضية الجهاد رقم ٤٦٢

٢ ـ على فراج زوج شقيقة طه السماوى ..

وأفرج عنه حاليا بعد سجنه عشر سنوات فى قضية الجهاد واغتيال السادات .

٣ ـ أنور عكاشة .. محكوم عليه ١٥ سنة سجنا بقضية السادات .

٤ ـ عبدالرحمن لطفى وكنيته « أبو السمح » وهو ابن خالة شوقى الاسلامبولى الهارب بأفغانستان حاليا وخالد الاسلامبولى قاتل السادات .

٥ ـ « عاصم ابراهيم الضوى » وكنيته « أبو اسحاق » والذى انشق عنهم بعد أحداث ١٩٨١ وكون مع الشيخ نسيم جماعة « الشيخان » .

٦ ـ عدلى دياب والذى انشق عنهم فيما بعد وكون جماعة صغيرة واعتزلوا المجتمع كله لأنه كافر ويقيمون حاليا فى النوبارية .

٧ ـ أحمد عبده روميه وكنيته « أبو الحفص » أمير جماعة دمياط .. وكان اليد اليمنى للسماوى .. وانشق عنه فيما بعد لينضم لجماعة الشوقيين على أيدى عادل عبدالباقى .

٨ ـ عبدالرؤوف أمير الجيش .. والذى كان فيما بعد أبرز الدعاة إلى تنظيم الجهاد .. والأمير السرى لهذا التنظيم .. وهو يعيش بيننا حرا الآن . !

٩ ـ أحمد سمن .. وكان يتولى نشر دعوة السماوى السرية بين رجال الجيش والعسكريين لايمانه الراسخ بفكر سالم الرحال الذى يقضى بأن تغيير المجتمع واقامة دولة الاسلام لن يتم إلا عن طريق استقطاب الجيش ..

١٠ ـ نصر كروم .. وهو محبوس حاليا فى قضية حرائق نوادى الفيديو عقوبته ١٠ سنوات . والتى كان طه السماوى المتهم الأول فيها مع ٤٠ عضوا من أعضاء جماعته..

١١ ـ عشرى محمود ابراهيم .. والذى انشق عنه وانضم لتنظيم الجهادوهو محبوس حالياً على ذمة قضايا السطو المسلح لمحلات الذهب والمتهم فيها الإرهابى « نزيه نصحى » الذى قتل فى حادث إنفجار موكب حسن الالفى وزير الداخلية .

١٢ـ عماد عبد العزيز .. والذى كان أمير جماعة السماويين السريه بالزقازيق

وانشق عنهـا ليتبع جماعة « الشيخـان » عـاصم ونسيم . وحـاليا انشق عنهـا .. وكون جماعة صغيرة لحرق ورق الصحف بالشوارع ..



وانتشرت دعـوة جماعة السماويين السريه على أيـدى هـؤلاء الكوادر فى عـدة محافظات .. وحتى بداية عام ١٩٧٩ كان أتباع الجماعـة من الشباب قد تجاوزوا الألفين .. وشعر السماوى بمخـاطر الاعـلان عن الجماعة فى هـذا الوقـت المبكر .. وبـدأ يـركز على الهجـرة بهم إلى أرض جـديـدة بعـد أن أفتى لهم بتكفير المجتمع كنظام جاهلى كافـر . وكأفراد كبار ورثوا الرضا والتبعية لهذا النظـام الكافر لذلك فالمجتمع كلـه كافر وأعلن لـلاخوة فى ذلك الوقت أن العمل بـالحكومة والـدراسة بالجامعات والمدارس والتعامل مع أى شىء بالدولة يعنى ارتكاب الكفر !

وعليـه فإنه قـرر أن ينجو بجماعتـه من دار الكفـر هذه ويهاجـروا إلى أرض جديـدة .. ليبدأ الجهاد من هنـاك .. وتبعه الأتباع والقادة إلى هـذه الأرض الجديدة دون أى اعتراض .. اعتزلوا أهاليهم وهربوا من وظائفهم وجامعاتهم واستقروا مع جدهم السماوى فى أرض الهجرة الجديدة فى جنوب التحرير بـالخطاطبة .. حيث وضع السماوى وجماعتـه أيديهم على « ٥٠٠ » فدان وسميـت هذه المنطقة بـاسم أرض السماوى .. وأصبحت فيما بعـد ملجأ لكل الأفكار المتطـرفـة .. وعصابـات اللصوص ..

● وقام أتبـاع السمـاوى بالعمل بجد ونشاط فى أرض المعـاد التى وعدهم بها السماوى لتكـون دولة الاسـلام وسط دار الكفـر .. ونصب نفسه أميرا على هـذه الدولة الجديدة لتقام فيها حدود الله ويتعبد أتباعه فى أمان ..

● قام الأتبـاع بشق بئر عميقة .. وتمكنـوا خلال شهور قليلـة من استصلاح وزراعـة ٢٠ فدانـا .. وطـاب الحال للأمير « طـه السماوى » يعيش أميرا منعما فى دولتـه وحولـه الرعـايا يعملـون فى زراعة الأرض ورعى الغنم .. على أمل أن يبـدأ أميرهم فى اعلان الجهاد الذى يتشوقون له من تكرار خطبه الحماسية فيهم ..

وفى خطبه الحماسية .. كان يعلن لهم فتاواه وتشريعات دولتهم الجديدة ، فهو أول من فرض نظام الـذمة المالية : فى مصر على جماعته ليكـون هذا مصدر تمويل جميع الجماعـات فيما بعد وهى تعنى فـرض قيمة شهـرية من دخل كل فـرد من أعضاء الجماعـة ويكون ملزما بأدائهـا للأمير ليخزنها فى بيت المال لانفـاقها على فقراء الجماعـة .. ! وهو أول مـن وضع نظريـة الاستحلال لجماعـات التطرف فى مصر وكذلك الالتـزام بالجلبـاب واللحية لعـدم التشبه بكفار هـذا الزمـان بعد أن أسس جماعته على هذه الفكرة ..

وكان سنده فى هذه النظرية .. حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

« بعثت بالسيف بين يدى الساعة .. وجعل رزقى تحت ظل رمحى .. وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم حشر معهم » .. صدق رسول الله .

وكان تفسيره المثير لهذا الحديث الشريف الصحيح مستمدا من ثنايا كتب « ابن تيمية » و « ابن رجب الحميلى » مثل كتاب « الحكم الجديرة بالاذاعة » . وخلاصة تفسير الحديث وفقا لهذه الكتب تقول اننى بعثت لنشر الدعوة بالقوة .. وأن المال والرزق لله وحده وقد سخره الله للمسلمين فقط للاستعانة به على طاعة الله فقط .. لذلك وجب على المسلمين انتزاع مال الله من أيدى المشركين بالقوة وأن الذلة والمسكنة هى مصير المشركين فى الأرض كحكم من أحكام الله عليهم .. وعليه فإنه من تشبه بالمشركين فإن مصيره سيكون مثل مصيرهم ..

و كان هذا الجزء الأخير من تفسير رسول الله ﷺ هو البدعة التى ابتدعها السماوى لأتباعه فى جماعته بأنه على المسلمين ارتداء الجلباب القصير واطلاق اللحية تشبها برسول الله ﷺ حتى لا يتشبه أعضاء الجماعة « المسلمون » بالمشركين الذين يرتدون بقية الملابس العادية .

وكان السماوى من قبل قد شرع للاخوة أعضاء جماعته .. أنهم فقط المسلمون وبقية المصريين وأهل الأرض كفار ومشركون وانه لابد أن يختلفوا عنهم فى المظهر العام ويرتدوا الجلباب ويطلقوا اللحى .. وعلى النساء ارتداء النقاب حتى يكون الاختلاف واضحا بين المسلمين والمشركين .

وعلى جميع أعضاء جماعته .. أن يتعاملوا مع المجتمع وفقا لهذا الدستور .. الاستحلال .. وعدم التشبه بالمشركين فى الملبس .. والمظهر !

وكان شعار مملكة السماوى الذى يردده الاخوة دون تفكير .. « كن حمارا ولا تكن جنديا أو شاويشا فى دولة الكفر » ..

وكان السماوى هو أول من ابتدع بدعة الامارة للجماعات المتطرفة فى مصر والعالم كله .. فهو أول من ادعى انه خليفة المسلمين .. وأول من طالب أعضاء الجماعات ببيعته كأمير للمسلمين ووجوب السمع والطاعة له ..

وكان يركز فى دعوته السماوية .. على نوعين فقط من الشباب :

- الشباب صغير السن ..
- الشباب الذين ينتمون لأسر ثرية .. !

وكانت دعوته كأول جماعة متطرفة فى مصر .. منتشرة فى جميع المحافظات .. ولكنها انحسرت الآن بعد افتضاح مصالحه الخاصة . من وراء دعواه .. فى

أبشـواى مسـقط رأسـه .. وطـوخ والزقازيق ودمياط وملوى بالمنيـا ..

وخرج أتبـاع السماوى .. إلى المجتمع ينفذون دستور جماعتـه .. الاستحلال. ومن ذلك كانت واقعة « محمود الكهربائى » وهـو أحد أتباع جماعته من المطرية .. وكان يقيم فى قرية باسوس .. كـان محمود يتولى سرقة الخراف والماعز من جيرانه الفلاحين . ويذبحها ويرسل أفضل لحومها إلى أميره « طه السماوى » ..

وكان السماوى يتلقى هـذه الخراف من أتباعه .. قائلا : هذا رزق طيـب ساقه الله إلينا .. ! ويدخـره فى الثلاجة ليأكل منه هو وأسرته إلى أن تأتيـه ذبيحة أخرى من الاخوة ..

كـذلك كـان أتباع جماعـة السماوى ينـزلـون من أرض الهجرة إلى القـاهـرة والمحافظـات المجاورة لسرقـة السيارات ، والـذى كشف هذه الجرائم واقعـة أحد أتباعه ويـدعى « محمود صالح » حاصل على ليسانس حقوق وكـان يعمل موظفا بالشهر العقارى وهو من قرية كحك بـالفيوم .. كان يقوم مع بعض الاخوة بتولى سرقـة السيـارات الملاكى ويـذهبـون بها إلى أرض الهجـرة .. دولتهم الجديـدة بالجبـال فى الخطاطبـة .. ويمزقون هـذه السيارات المسروقـة ويبيعون أجـزاءها كقطع غيار إلى تجار وكـالة البلح .. ويدفنـون هياكل السيـارات المتبقية فى الجبل بحيث لا يتبقى أى أثر للسيارات المسروقة ..

وكـان السـماوى نفسـه فى ذلك الوقـت يتنقل فى جبال الخطـاطبـة « دولتـه الجديدة » التى أقـامها بسيارة جيب من هذه السيـارات المسروقة ولم يكشف عن لغز سرقة السيارات التى تعددت فى ذلك الوقـت المبكر إلا عندما قامت أجهزة الأمن بضبط « محمود صالـح » متلبسا ببيع قطع غيار احدى هـذه السيارات المسروقة وأوصل أجهـزة الأمن إلى هيكلها بالخطـاطبـة .. ولكنه تحمـل القضية وحـده فى البـداية .. ليحفـظ أسرار الاخوة .. وعنـدمـا ضيق الخنـاق عليه اعترف تفصيـلا بجرائم سرقة جميع السيارات وتم سجنه وحده وهو يحتفظ بأسرار الاخوة ..

استمر حال السماوى فى مملكته حتى كان منتصف عام ١٩٨٠ عندما فوجىء بأسـامـة قنديـل وأبو الحفص يكـونـان جبهـة ضـده .. وانشقوا عليـه وأعلنـوا عصيانهم عليـه .. لأنه خدعهم وانـه لايريد جهادا وليس هـدفه الدين وانما يـريد مملكة خاصـة له . فقد سخر أعضـاء الجماعة للعمل فى زراعة الأرض ورعى الغنم ويجمع أموال الاخوة ولا ينفـق على السلاح للجهاد .. وفوجىء بأتبـاعه من الاخوة وقد أحضروا الأسلحـة الآلية إلى الجبل فى الأرض الجديـدة ووجهوها نحـو رأسه تحذيرا لـه بعدم عـودته إلى دولتهم مرة أخـرى بعد تجريـده من الامارة .. وجمع الاخوة بقية الأتبـاع . وبايعوا « محمد عبد السـلام فرج » أميرا لهم .. وأعلنوا اسما

جديدا للتنظيم أطلقوا عليه « تنظيم أو جماعة الجهاد » وكان هذا المشهد على مسمع ومرأى من السماوى الذى انزوى بعيدا يتابع انهيار دولته . وحلم امبراطوريته .. ومبايعة أمير آخر غيره لاعلان الجهاد .. وفر السماوى بجلده من ثورة الاخوة بعد اعلان البيعة للأمير الجديد .. وعاد إلى بيته بالقاهرة بعد طول غياب .. على أمل أن يعود لدولته وهو يتابع أخبارها من بُعد ولا يدرى أن أيادى خفية سطت على جماعته التى أسسها على مدى عشر سنوات لتوجيهها إلى ارتكاب أكبر حدث سيؤدى لتغيير مجريات التاريخ فى مصر والعالم كله بعد عام واحد ..

وعندما حدثت أحداث سبتمبر ١٩٨١ وقبض السادات على أسباب الفتنة فى مصر .. وكان من بينهم بالطبع طه السماوى وبعض أتباعه . وعاش فترة سجنه طوال أشهر يتحسر على الدولة التى سيعود إليها يوما ما ليستمر أميرا لها ولا يعلم مدى الجريمة التى ارتكبها باستخدامه الدين فى لعبة السياسة ..

وذهل عندما فوجىء بعد شهر واحد من سجنه .. باغتيال السادات فى حادث المنصة الشهير فى السادس من اكتوبر ..

وبلغ ذهوله ذروته .. عندما علم بأن « صبيانه » الذين صنعهم بنفسه من كوادر وقادة جماعته السرية « السماويون » هم الذين نفذوا حادث المنصة مع آخرين .. !

وداخل السجن .. أصيب السماوى بحالة هستيريا خاصة عندما فوجىء بالشيخ الضرير « عمر عبدالرحمن » المقبوض عليه معه .. يعلن انه مفتى جماعة الجهاد .. وانه الذى أفتى باغتيال السادات .. وقام أتباعه فى الخارج بتنفيذ فتواه .

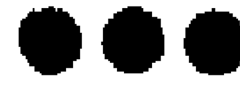
واصطدم الأميران وأتباعهما داخل السجن أثناء اختلافهما على من له الفضل فى اغتيال السادات فأخذ السماوى ينسب لنفسه هذا الفضل .. وأنه أول مؤسس للجماعات فى مصر .. وأن رجاله وأتباعه هم الذين نفذوا اغتيال السادات .. .

وعندما أفرج عنه عام ١٩٨٣ بدأ يعيد تنظيم دعوته بشكل آخر على ضوء الأوضاع الجديدة بعد أن بدأت الساحة تعج بالجماعات العديدة .. وشعر انه من السباقين الأولين فى هذا الفضل .. ولابد أن يحقق حلم حياته الذى يراوده منذ أن أسس أول جماعة فى مصر ..

وبدأ مرة أخرى يطفو على الساحة بلون جديد .. وهو استغلال حجم ومساحة الديمقراطية التى أتاحها نظام العهد الجديد فى حكم الرئيس مبارك فوطد علاقته بالصحافة والأحزاب لاستغلالهم فى دعوته .. وكان وأساس دعواه اظهار عكس ما فى الصدور !

وكان شعاره السرى فى هذه الدعوى الجديدة لاستعادة أحلام دولته هذا

الشعار الذى يحملـه أتباعه الجدد الآن .. وهو .. ان رجـال الصحف والأحزاب من الكافرين ولكن الله لينصرن هذا الدين بهؤلاء الفجرة من رجال الأحزاب والصحف التى يستثمرها لـدعواه .. وعلى هذا المنوال .. وهـذا الشعار الجديد الذى يـدير به أتباعه الجدد .. أمكنـه الاستعانة ببعض الصحف والأحزاب لنشر دعـوته من باب «الاستبصار والاستعانة بالمشركين» وعليه سخـر جريدة النور .. وجريدة الشعب وحزب العمل .. لتكـون أبواقا لدعـواه التى مازال يبذل جهوده لنشرهـا حتى هذه اللحظة .. !



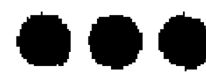
اتصلت بالسماوى فى منزله .. بعـد أن حصلت على رقم تليفونه من ابنه الأكبر عندما ذهبت إليه أول مرة ولم أجده ..

وبمجرد أن علم السماوى .. اننى صحفى أريد رأيـه فى بعض أمور الجماعات المتطـرفة .. أطـرق قليـلا ثم قال باللغة العربية الفصحى التى يجيدها :

قال : أخَ صابرَ .. مرحى .. مرحى ..

اننى أفضل مـوعدا مناسبـا عندمـا يلاحقنى الاخـوة الصحفيون .. وربما لا أستطيع لقاءك إلا بعد أن أعود من الفيـوم .. التى أسافر لها كل خميس حتى أدعو الله هناك فى مساجدها .. فليكن فى يوم السبت ..

واتفقنا .. وهنـاك وجدته شخصا طيبـا هادئا فى طباعـه .. باسما دائما .. ولم يكن يقاطعنـا فى حديثنا سوى بعض أتباعـه الذين يتوافدون إليـه من الاخوة بين الحين والآخر ..



التقيت مع طه السماوى فى منـزله واجهتـه بجميع تفصيلات جـرائمه فى حق مصر والشباب الذين دعـاهم لكهوف التطرف مستترا خلف الديـن .. قال : لا أنكر اننى أول من نادى بـالامارة للجماعات الـدينية فى مصر منذ عشرين عـاما .. وأول من شكل الجماعات الـدينية بعد الاخوان المسلمين ولكننى الآن أدعـو إلى الجنة .. وغير نادم على ما جرى لأتباعى ..

فهم الذين تركونى وذهبوا للجماعات الأخرى !!

وأجاب عن سؤال حول الذمة المالية التى فرضها على أتباعه ..

هل يمكن لأمير أن يعمل بدون أجـر .. ؟ اننى متفرغ للدعـوة وتفقيههم بأمور دينهم .. وليس لى دخل أعيش منه سوى الذمة المالية من الأتباع وهذا أمر مشروع فى الدين !

وعن أفكـار التطـرف التـى زرعهـا بين آلاف الشبـاب قـال : أنـا لم أشرع

الاستحلال أبدا ولكن الشوقيين والجماعات الأخرى هم الذين شرعوه . وقضية سرقة السيارة كانت ظلما .. وأنا لا أنكر اننى شاركت فى اعداد آلاف الشباب الذين تركونى ودخلوا الجماعات الأخرى ليصبحوا وقودا للارهاب وأنا ضد عملياتهم الارهابية ولكن لن أتخلى عن الدعوة أبدا ..

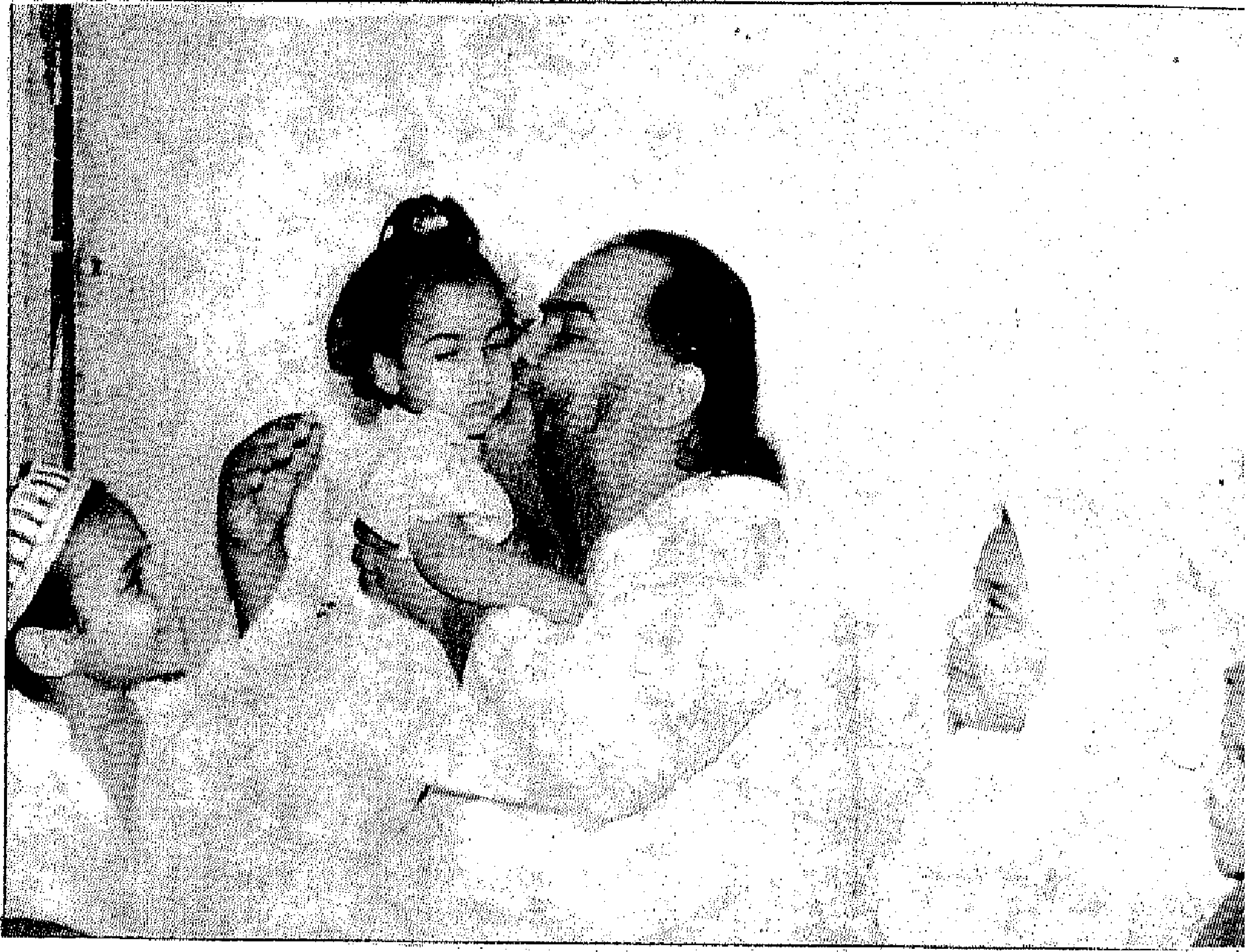
واختتم حديثه قائلا : لا تحاسبونى عن الماضى .. فأنا الآن أرتاد المساجد .. وأدخلت أبنائى المدارس .. وأعيش للدعوة كل جمعة فى مساجد محافظة الفيوم والتى كانت جماعة الشوقيين والشيخ عمر عبدالرحمن يستولون عليها ويمنعوننى من الدعوة فيها .. فأنا أحق منهم بالدعوة .. وأنا أحق بالامارة من هؤلاء الأقزام شوقى .. والشيخ عمر .. !

وسألته هل تقبل أن يدخل أولادك عندما يكبرون الجماعات الدينية المتطرفة المنتشرة والتى شاركت فى بذر سمومها .. ويتحولوا إلى وقود للارهاب ..

قال : قال الله ولا قالك .. أدع الله ان ينجيهم من بعدى من السقوط فى أى جماعة أخرى غير جماعتى .. !



● « صابر شوكت » مع طه السماوى أول من ادخل الجماعات فى مصر ومازال يحلم بالإمارة ...!



● « « طـه السماوى » بين أطفالـه .. يخشى عليهم من السقـوط بـالجماعات .. بينما يـدعـو أبناء مصر كلهـا لـدخول جماعـات التطرف .. !



● « صابر شوكت » عند القبض عليه فى مركز شرطة السنبلاوين للاشتباه فيه أثناء عمله مع جماعات التكفير بالأسواق ... ويظهر معه الشيخ صالح أمير الجماعة الإسلامية بالدقهلية

إرهابى تحت التمرين



«« ٥ »»

الطريق إلى بيشاور

أخطر حوار .. مع شيخ جماعات بور سعيد وهو الباب السرى لشبكة غامضة عن طـريقها يتسلل الارهـابيون إلى بيشـاور .. يغيبون فترة ويعـودون برسـائل الموت والدمار لنشرها بيننا .. !

من أخطر الأسرار التى عرفتها داخل كهوف التطرف .. شبكة غامضة تعمل فى مصر .. أحـد أبـوابها السرية هـو شيخ جماعـات بـورسعيد .. عبر هـذه الشبكـة يتسرب أبناؤنـا إلى السعودية بدعـوى العمرة ومن هناك تتلقفهم الأيـادى الخفية المكملـة لهذه الشبكـة لتلقى بهم إلى بيشـاور.. يتلقون هنـاك دروس الارهـاب .. ويعودون إلينا عبر نفس البـاب السرى والشبكة الغامضة .. لتنفيـذ أوامر الأيادى الخفية بنشر الموت والدمار بين أبناء مصر الآمنين .

وفى هـذا الفصل .. نقـدم خفـايا وأسرار الاخـوة داخل جماعـات التطـرف فى بـورسعيد ومـدن القنـاة .. وكيف يساعـدهم مسئـولو الجمارك هنـاك فى تحليل الحرام وتحريم الحلال .. وحكـاية مسئول الجمارك شيـخ جماعات بـورسعيد .. ولغزه الغـامض ؟ وكيف انه أحد الأبـواب السرية فى شبكة غـامضة تتولى تـزوير جـوازات السفـر لفلـول الارهـابيين المطـاردين .. من الأمن وتهريبهم فى رحـلات العمرة إلى السعوديـة شهريا .. وكذلك تجميع شباب الجماعـات المتطرفة وتيسـير سفرهم فى هـذه الرحلات إلى السـعـودية بـدعوى العمـرة .. ومن هنـاك يأخذ الجميع طـريقهم إلى « بيشـاور » على أيـدى بقيـة عنـاصر الشبكـة المنتشرة بالسعودية.

كما نعرض فى هـذا الجزء أيضا .. حكاية .. أغـرب جريمة حب ارتكبهـا هناك

الشيخ جمعة أمير احدى الجماعات ببور سعيد .. والشيخ جمعة وجماعته الغريبة لهم طقوس خاصة .. فهم يتأسون بالرسول الكريم محمد ﷺ فى مظهره .. فمع الجلباب الأبيض القصير الناصع البياض .. واللحية الكثيفة والعطور الزيتية .. فإنهم « يكتحلون » أى يضعون الكحل فى عيونهم .. ويلونون شعر رأسهم بالحناء « ويضفرونه » تحت العمامة مثلما كان يفعل الرسول الكريم .. ولا يتركون فرضا للصلاة .. ويعتلى الشيخ جمعة المنبر لإلقاء الخطب والمواعظ على جمهور المصلين الذين تنهمر دموعهم وترتجف قلوبهم من حسن بيانه وبلاغته فى الترغيب والترهيب من عظمة الله الخالق القهار الجبار .. وعقابه للعاصين والكفرة .. ومع ذلك .. ذهل جميع سكان بورسعيد عندما علموا بجريمة الشيخ جمعة الشنعاء التى ارتكبها ..

وفى نهاية هذا الفصل سنروى أخطر حديث مع شيخ جماعات بورسعيد الذى يعمل مسئولا بالجمرك .. بالاضافة الى أنه الباب السرى فى هروب الجماعات إلى بيشاور .. !

فى بورسعيد .. يعيشون داخل كهوف الجماعات المتطرفة بأسلوب آخر .. أقامت الدولة المنطقة الحرة ليستفيد منها أبناء مدن القناة والمدينة الحرة .. لكن الأعضاء هناك حولوها لمقاطعة وخاصة ابتدعوا نظاما اسمه الحركى « المصلحة » ومن خلاله .. يقومون بتهريب عشرات السيارات المحملة بالبضائع يوميا من منافذ الجمارك .. مستترين وراء اللحية والنقاب بمعاونة بعض مسئولى الجمارك .. والحصيلة تحقق آخر اليوم آلاف الجنيهات يربحونها !

كيف تدار هذه الامبراطورية فى بورسعيد ؟

فى المدينة الحرة « بورسعيد » ينتشر الآلاف من أتباع الجماعات المتطرفة وهم الجماعات الاسلامية .. والقطبيون والتكفير .. ولكن الأغلبية هم القطبيون ويتمركزون فى منطقتى الزهور وبورفؤاد .

وهؤلاء جميعا .. عملهم الأساسى هو تهريب البضائع من الجمارك .. وهم يقتنعون تماما بأن مايفعلونه هو الحلال . باسم الدين ..

سألت الأخوة .. كيف نستحل جريمة التهريب ونحن ملتحون وندعو إلى الدين ؟ وكيف تتم هذه العملية .. دون أن يكتشفها المسئولون ؟

قال الشيخ « س » :

من قال ان المسئولين لا يعلمون .. ان جميع موظفى الجمارك بالمنافذ يتعاونون معنا .. أما بتحصيلهم لرشاوى من كل سيارة .. وأما خوفا من أفراد

واتبــاع الجماعـــات .. بل انهم يعملون بالاسم السرى الحركى الذى تتم به عملية التهريب ونطلق عليه « المصلحة » .



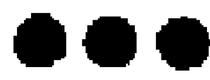
شرح الشيخ « س » تفصيلات عملية تنفيذ الاخوة للمصلحة .. ففى كل صباح تخرج من منافذ الجمرك عشرات السيـارات .. الخاصة بالاخوة الملتحين والاخوات المنقبـات .. يلفـون تحت مـلابسهـم عشرات من أثـواب القماش وداخل السيـارة العديد من البضـائع تصل قيمة البضائع التى يحملها الاخوة فى السيـارة الواحدة حوالى ٣٠ ألف جنيه .

عنـدما تـدخل هذه السيـارات عند مـوظف الجمرك بـا لمنفذ ويلحظ السيـارة مكتظـة بركـابها من الاخـوة .. يكفى أن يقولـوا لـه « مصلحة » فيحصل قسيمـة الجمرك قيمتهـا ٥٠ جنيها . وفى خـارج الجمرك يحصل على ألف جنيـه .. ويقوم الاخـوة بعـد تهريب هـذه الحمـولة بتسليمهـا للتجـار المنتظـرين خـارج المنفـذ ويحصلون على أرباح تقدر بحوالى خمسة آلاف جنيه .

وهكذا يجرى عمل الاخوة طوال اليوم فى منـافذ جمارك بورسعيد .. وفى المساء يتجمعون للعبادة !

حاول الشيخ « س » جـاهدا ان يقنعنى بـالعمل فى « المصلحة » لينعم على الله بالرزق الـوفير . وحتى أتمكن من الالتزام بالجماعة عندمـا شعر بمخاوفى ان يتم ضبطى بجريمة تهريب .

قال مطمئنا لا تخش شيئا .. فإن شيخنا الكبير يعمل مديرا مسئولا بالحاسب الآلى بديـوان جمارك بورسعيد ويـدعى الشيخ السعيد وهو المنسق العـام لتنفيذ عمليات المصلحة يوميا بمنافذ بورسعيد !



وقال صـديقى المتطرف الشيخ « خ » ان الشيخ السعيـد أبو عبده هـو شيخنا الكبير الـذى نحتكم إليـه فى كل أمورنـا .. وهـو الذى شرع لنـا استحـلال تهريب البضائع من الجمارك بعد ان ضاق بنا الرزق .. ويقوم أهل الحل والعقد بالجماعة من رجاله بترتيب هذه الأمور مع العـاملين با لمنافذ .. وأهل الحل والعقد بجماعتنا هم ثلاثة من الرجال المقـربين من الشيخ سعيد وهـم الشـقيقان « توفيق ومصطفى العفنى » والشيخ « عادل عطلة » وهذا الأخير هـو السلاح السرى الذى يعتمد عليه شيخنا الكبير فى تنفيـذ أعمال الجماعة .. وهو على عـلاقة وثيقة للغـاية بتنظيمات الشيعة فى مصر .

ويقـوم « أهل الحل والعقـد » بأعمال الدعـوة بتجميع الأخـوة وتجهيـزهم فى

اجتماعات بمنـازل الاخوة ليأتى شيخنـا الكبير الشيخ سعيد ليتـولى تلقينهم فكر الجماعـة وأكـد الشيخ « خ » ان هـذه اللقاءات بـا لمنـازل هى العمل الفعلى لفكـر الجماعة .. ويتم فيهـا حل مشكلات الاخـوة .. أما لقاءات ودروس المسـاجد فهى من بـاب « التقيـة » بأن دعـوة الجماعـة تجرى فى النـور . كما يقـوم « أهل الحل والعقد » مع الشيخ الكبير بالسفر إلى احدى الدول العـربية تقريبا مدة كل شهر .. للاتصال بالاخوة هناك .. ومتابعة أحوالهم وتنسيق بعض الأمور ..

سألت صديقى المتطرفين الشيخ « س » والشيخ « خ » اللذين استمرا لمدة أيام يدعواننى لجماعتهما :

أيمكن أن يساعدانى فى السفر للعمل هناك .. أفضل من المجازفة هنا فى تهريب البضائع ؟

قال صديقى :

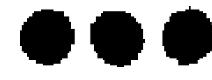
لا تستهن بشيخنا الكبير .. « سعيـد أبو عبـده » فهو يستطيع تـدبير عمليات السفـر من مصر .. ولكن لا يريـد أن يفتحهـا لجميع الاخوة لاننـا مطـالبون هنـا بالجهاد . ولا يسـاعد أحدا على السفر إلا من يتعـرض لمشكلات فى مصر .. أو كان مطاردا فهؤلاء يساعدهم للسفر الى هـذه الدول العربية ليتمكنوا من الاستمرار فى الجهـاد هناك .. مثل زميلنـا « محمـد الـزينى » الذى كـان مطـاردا من الأمن ولا يستطيع الجهاد هنـا .. فقام شيخنـا الكبير باعداد « جـواز سفر مـزور له » وتم تهريبه من مصر .. الى هذه الدولة العـربية وهناك يلتقى الاخوة الذين يتم تهريبهم من مصر .. بالقبطـان « عصام » الذى هرب مـن مصر إلى هذه الدولة بعـد الافراج عنـه من قضية مقتـل الرئيس السـادات ويعمل هنـاك فى شركـة ملاحـة كبرى .. ويتولى مع بعض الاخوة هناك .. سفر الاخـوة الذين يرسلهم إليه الشيخ سعيد إلى زميله « دكتور أيمن الظواهرى » وهناك يتم تدريبهم على الجهاد الأكبر .

وقبل ان أبدى دهشتى ..

قال الاخوة .. لا تستهن بفكـر وجهاد الجماعة التى ندعـوك لها .. فان شيخنا الكبير « سعيد عبده » يعمل لصـالحنا جميعا ولصـالح الاسـلام .. وسوف تدهش عندما نلتقى بـه بعد ان تؤمن بدعوتنا .. ان مكتبتـه تحوى كتبا ليست دينية وانما عن الزعيـم « ماوتسى تونج » وزعماء حـرب العصابـات فى العالم الـذين حرروا بلادهم من المستبدين ويحرص على مشاهدة التليفزيـون والفيديو وخاصة أفلام حرب العصابات !

بل ان شيخنا « سعيد » على علاقة وثيقة وتلميذ نجيب للشيخ « رفاعة سرور »

شـيخ مشايـخ جميع الجمـاعات الدينيـة فى مصـر وهـو يحظى عنـده بثقـة كبـيرة !



كان من أغـرب الوقائع التى عرفتها عـن الاخوة فى بورسعيد والذيـن يديرون امبراطـوريـة تهريب البضـائع من الجمارك بـاسم الـدين .. تحت دعـوى تحريم الجمارك .

كانت هناك هـذه الواقعة المثيرة التى تتنافى مع أى مبادىء دينيـة أو أخلاقية وسجلتها محاضر أقسام الشرطة فى شهر رمضان الماضى .

بطل هذه الـواقعة شخص يـدعى الشيخ جمعة من كـوادر الجهاد بـالجماعة الاسلامية فى بـورسعيد .. كان يوميا يعتلى منـابر المساجد هنـاك لاعطاء الدروس الدينية لـلاخوة ومهاجمة الفساد والموبيقـات التى يرتكبها النـاس فى هذه الأيام . ويبح صوته من دعوة الناس إلى الجماعة ليضمنوا طريق الجنة معهم .

فى شهر رمضان الماضى كـان الشيخ جمعة طول هذا الشـهـر الكريم مشغولا يوميـا بتهـريب البضـائع فى سـيـارته البيجـو من المنفذ .. وكان يعمل معه الأخ « عبدالنـاصر » من الجماعة الاسلاميـة ويتقاضى أجرا حـوالى ٢٥ جنيها .. وأراد هذا الأخ ان يـزيد من دخلـه فأقنع زوجته وتـدعى « سيدة » شقيقـة الأخ ابراهيم البياع أبرز قيادات الجماعة الاسلاميـة فى بورسعيد .. دعاها لتعمل معه فى تهريب البضـائع مع بقية الاخـوات داخل سيـارة الشيخ جمعـة .. لتتقاضى ٢٥ جنيهـا ويزيد دخل الأسرة .. وبمرور الوقت .. اتقنت الزوجة مهنة تهريب البضـائع .

وفى الأسبوع الأول من شهر رمضـان .. فوجىء الزوج باختفاء زوجته المنقبة . وأبلغ الاخوة . وشارك جميع الاخـوة بالجماعات فى بورسعيـد بالبحث عنها فى كل مكان لمدة اسبوعين .. ولكن جهودهم باءت بالفشل ..

فلا أحد يعلم أين ذهبت الأخت سيدة زوجة الأخ عبدالناصر .

وذات يـوم .. بعد صـلاة التراويح بمسجـد الهدى . وصل الخبر للاخـوة ان الزوجـة المختفية موجـودة فى منزل الشيخ جمعـة .. على الفور توجـه الاخوة مع زوجها وشقيقها إلى هنـاك .. واقتحموا الشقة لتتسمر أقـدامهم فى الأرض من هـول المفاجأة .

ان الـزوجة المختفيـة .. الأخت المنقبة . تـرتدى قميص النـوم وبجوارهـا الأخ التقى الشيخ جمعـة والأشد اثارة ان حـولهما زجاجـات الخمر . ونشبت المعـركة ورفعت السلاسل والسيوف .. لقتل الزوجة الخائنة والأخ جمعة الخائن ؟

ولكن قسم الشرطة كـان قد تلقى بلاغـا من الجيران بنشوب معركـة الاخوة ،

على الفور تجمع رجال الأمن بالشقة وتم القبض على جميع الاخوة والاخوات .

وأمام المقدم ياسر صابر رئيس مباحث قسم شرطة المناخ .. تكشفت الحقيقة .. لقد زاغ بصر الزوجة عندما شاهدت الآلاف التى يربحها الشيخ جمعة يوميا من تهريب البضائع .. وأقنعها الشيخ جمعة بأنه هو الآخر يريدها .. ولكنه لا يستطيع أن يغضب الله ولابد أن يتزوجها .. وهربت إلى منزله وحرر الاثنان ورقة زواج عرفى بينهما بينما هى مازالت على ذمة زوجها ..

سألها رئيس المباحث كيف ترتكبين هذه الجريمة : قالت ببساطة .. أنا عشقته يابيه .

وتم تحرير محضر بالواقعة لاحالتهما للنيابة .. ولكن الاخوة قرروا حسم هذه القضية فيما بينهم وعقدوا مجلس « الحل والعقد » وأفتوا بأن يقوم الزوج بتطليق زوجته الخائنة . ويتزوجها الشيخ جمعة وينبذ الاثنان من الجماعة .. وتم تنفيذ الفتوى .. وأصبحت سيدة زوجة للشيخ جمعة .. ومازال يمارس الدعوة للدين وتهريب البضائع .



اتصلت به فى منزله ببورسعيد .. بصفتى الحقيقية .. كصحفى فى أخبار اليوم لاجراء موضوع صحفى معه حول جماعات الارهاب .. بصفته أحد شيوخ الجماعات الكبار .. وأخذ رأيه عن كيفية إيقاف نزيف الدم فى مصر .. ؟

كان هذا المدخل فى الواقع خديعة منى حتى أغريه بلقائى .. ورحب على الفور وفى ديوان عام جمرك بورسعيد التقيت بالشيخ « سعيد أبو عبده » شيخ الجماعات المتطرفة فى بورسعيد .. ورئيس الحاسب الآلى بديوان الجمرك .. دعانا إلى منزله بحى المناخ لاجراء حواره الصحفى معنا .. وهناك فوجىء بأننى أحمل جميع أسرار جماعاته واننى استمررت أعمل معهم عدة أيام .. متنكرا فى شخصية متطرف من جماعات التكفير ويرغب فى الانضمام إلى احدى جماعاتهم .. وأسقط فى يد شيخ جماعات التطرف فى بورسعيد عندما واجهته بالأسرار التى اكتشفتها . وبالوقائع التى رواها لى الاخوة ..

وكان هذا الحوار الخطير مع هذا الشيخ الغامض الحازق الذى أدلى بأخطر المعلومات دون أن يدرى .. من هول المفاجأة التى لم يكن يتوقعها ..

قال عن رجليه وهما « توفيق العفنى » وشقيقه « عادل العطلة » انهما لايمارسان أى جريمة منذ خمسة أشهر . بعد أن تم ضبطهما فى احدى القضايا ومازالت تجرى معهما التحقيقات بشأنها ورغم ذلك أكد أن هذين الشقيقين رغم

جـرائمهما فإنهما من قـادة الكوادر .. وقال انهما يتوليان معى الدعوة للاسلام وهداية الناس .. ورعاية أعضاء الجماعة .. !

واستمـر الشيخ الحازق فى اعترافـاته الخطيرة .. وهـو يحاول أن يبرر أسرار وجرائم أعضاء جماعاته السرية .. قائلا ..

أنا لست المسئـول عن تنسيق عملية « المصلحة » التى يقـوم بها الاخوة والتى تعنى قيـامهم بعمليات التهـريب من الجمارك فقـد حصلـوا على الفتوى بتحـريم الجمارك .. واستحلال تهريب البضائع من الأئمة فى احـدى الدول العربية .. وأنا فى رأيى الشخصى رغم اننـى أعمل فى الجمارك .. إلا اننى أرى أن تحصيل جمارك على البضـائع حـرام .. وبالتـالى فإن تهريب البضـائع من الجمـرك يعتبر حـلالا للاخوة بالجماعات لأن الاسـلام يقضى بأنه لا عشور ولا مكوس على المسلمين .. ولا نستطيع أن نضيق على الاخوة فى هذا المجال . لأن هنـاك العديد من التجاوزات فى أماكن أخرى .

وعلى واقعة القبطـان عصام .. الذى يقيم فى السعـودية وعلاقته المريبـة هناك بأيمن الظواهـرى وأن الشيخ « سعيد أبـو عبده » يتولى تهريـب بعض الاخوة من مصر إلى هناك ليتولى القبطان تسفيرهم لبيشـاور قال الشيخ « السعيد » القبطان عصـام صديقى منـذ زمـان وبعد خـروجـه من السجن خـرج من مصر مرافقـا لزوجته ولاأدرى ان له علاقة مر يبـة بالخارج .. فهو مثلا يعرف جميع الجماعات ولكنه لا يلتزم بفكرهم !

وأنا لم أقم بهذا العمل .. ولم أقم بتهريب أحد من الجماعات بفكرهم !

وواقعـة محمـد الزينـى . وتهريبه بأوراق مـزورة .. أنـا لا أعـرف كيف تم . فموضـوعه عجيب حقا .. فى احدى سفـرياتى للعمرة هناك .. فـوجئت بأن الزينى معنـا .. وعنـد استعدادنـا للعـودة لمصر . فـوجئت به يخبره انـه سيتخلف وانـه سيسـافر إلى بيشـاور ! فليس لى شأن اذن ! وفى الأسبـوع الماضى فـوجئت بأن شقيقه لحق به أيضا وسافر إليه .

وعن واقعة الشيخ جمعة .. قال إنه يربح يوميا ألف جنيه من تهريب البضـائع فى الجمرك .. وهو يمارس معهـم البلطجة وتعدى على موظفى الجمـرك بالسيوف مـرتين .. وجـريمته القـذرة التى ارتكبهـا مع « زوجـة » أحـد الاخوة بـالجماعـة الاسلامية .. جعلته منبوذا بيننـا .. وحساب جريمتهم عند الله . ولا يجب أن نعتبره نمـوجا لـلاخوة .. وأنـا بصفتى شيخـا لجميع الجماعات الـدينيـة فى بورسعيـد لعلاقتى الطيبة بهم أبرىء ساحتهم جميعا من انتماء هذا الشيطان لهم .

فالشيـخ جمعة مثل الآلاف من الـدخلاء على الجماعـات الذين أطلقـوا اللحية

وارتدوا الجلباب الأبيض .. وهو المعيار الظاهرى الآن لكل الاخوة .. ولكن بعضهم الشيطان يحركه . ويستتر خلف اللحية .. ومن هذا النموذج كان الأفاق جمعة ونشأته هى سبب أخلاقياته الاجرامية لأن أمه مطلقة وتربى فى الشارع .. فهو يعبر عن آلاف من النماذج الاجرامية التى تستتر بالدين !

وعن مسئولية .. شيوخ الجماعات الاسلامية فى مصر عن الفكر المتطرف الذى ولد الارهابيين .. قال الشيخ « سعيد أبو عبده » ليسوا مسئولين عن هذه الجرائم .. والولد الذى يدخل هو الذى يختار طريقه .. واحدى هذه الطرق حمل السلاح !

— قلت للشيخ سعيد أبو عبدة

ولكن شيوخ وأمراء هذه الجماعات المتطرفة .. يستغلون معاناة أبنائنا الشبان وظروفهم القاسية وهم فى عمر الزهور ونضارة العمر .. وينشرون أتباعهم لاصطيادهم من داخل المساجد ومن الطرقات ويطرقون على الوتر الحساس يدعونهم إلى جماعاتهم باسم الدين وتحت تأثير هذه الأفكار المتطرفة .. ويخفون عنهم المصير الأسود الذى سيسوقونهم إليه فى النهاية .. عندما يحولونه إلى « ارهابى » قاتل .. من ينقذ الشباب من هذه المأساة .. ؟

● قال الشيخ سعيد منفعلا :

— « ومن ينقذ الاسلام إذن .. إلا شباب الاسلام هؤلاء ، ألم يكن هناك صبية من شباب الاسلام المجاهدين كلهم رجال ماداموا بلغوا سن الثامنة عشرة ويستطيعون أن يقودوا جيوشا ..

أيختلف أحد معنا أن الاسلام فى خطر الآن .. ؟ ولابد له من رجال ومجاهدين يدافعون عن دين الله ..

ان الفساد ينتشر فى مصر .. والرذيلة عمت فى حياتنا وعندما ندعو مع شيوخنا للفضيلة والتقوى ليعود الناس إلى ربهم ودينهم .. تخرج علينا أجهزة الأمن لتعتقل شباب الاسلام .. ويعذبوهم فى السجون .. كل هذا العنف الذى ترتكبه الدولة يدفع « المحاربين » شباب الاسلام إلى الانتقام .. فيخرج « المحاربون » المجاهدون يقتلون رموز هذا النظام ، ويسقط فى الطريق أطفال ونساء أبرياء نعم ولكن ليس بأيديهم .. انهم لا يقصدون إلا الانتقام من النظام الذى يصدنا عن سبيل الله فى نشر دعوته الصحيحة بين الناس .. !

« ولاحظ عزيزى القارىء لفظ « المحاربين » لأنه سيرد عنه فصل كامل فى السطور القادمة » .

— قلت للشيخ سعيد ..

ماذا تريدون أنتم وشيوخ الجماعات من أبنائنا ؟؟

● قال فى انفعال :

— نحن نريد من الدولة ومن حكامها أن يطبقوا شرع الله فقط .. أخطأ هذا المطلب الذى نقاتل فى سبيله ؟ وأنا مستعد أن أكون مفوضا عن جميع الجماعات فى مصر .. أن أتناقش مع حكامنا فى مشاكلنا نريد فقط منهم .. أن يستجيبوا لدعوتنا .. ونتحاور حتى نوقف نزيف الدم .. الذى ولدوه هم بالعنف الذى قاساه أعضاء الجماعات ..

إننا ندعوهم للحوار وهم يرفضون .. وأنا سأحصل على تفويض من شيوخ الجماعات فى هذا الحوار ..

نريد من حكامنا أن يستغلوا هذه الفرصة الباقية لهم .. ! وأن يلتقوا معنا على مائدة حوار ونتفاهم .. ويقولون لنا لماذا لا يريدون تطبيق الشريعة الاسلامية .. ؟ ونحن على استعداد أن نتفهم ظروفهم .. التى لايريدون أن يطبقوا الشريعة من أجلها الآن .. وننتظرهم ولو عشر سنوات لحين أن تتحسن الظروف ويطبقوا الشريعة وعندما نبدأ الحوار .. ستتوقف جميع عمليات المحاربين الذين يطلقون عليها عندكم عمليات ارهابية .. بشرط أن يفرجوا عن آلاف الشباب المساكين «شباب الاسلام» الذين يملأون بهم المعتقلات منذ ٦ سنوات .. وسنحافظ على عهودنا بالحوار بايقاف أى عمليات يقوم بها المحاربون .. ولكن لا يطلب منا الحكام أثناء هذه الهدنة أن نلقى بالسلاح .: فهذا هو الشىء الوحيد الباقى لنا فى الصراع .. ونحن لانأمن غدرهم .. فلن نستجيب لهم أثناء الحوار .. أن نلقى بالسلاح .. وانما سنبقى مسلحين .. ونصبح نحن جميعا جنودا مخلصين فى خدمة حكامنا الذين سنبقى على وعدهم وعهدهم بالانتظار حتى يطبقوا الشريعة الاسلامية .

— قلت للشيخ سعيد :

— وماذا إذا لم يحدث هذا الحوار الذى تريدونه .

● قال فى حدة وانفعال كأنه قد نسى نفسه واننا معه داخل حجرة منزله :

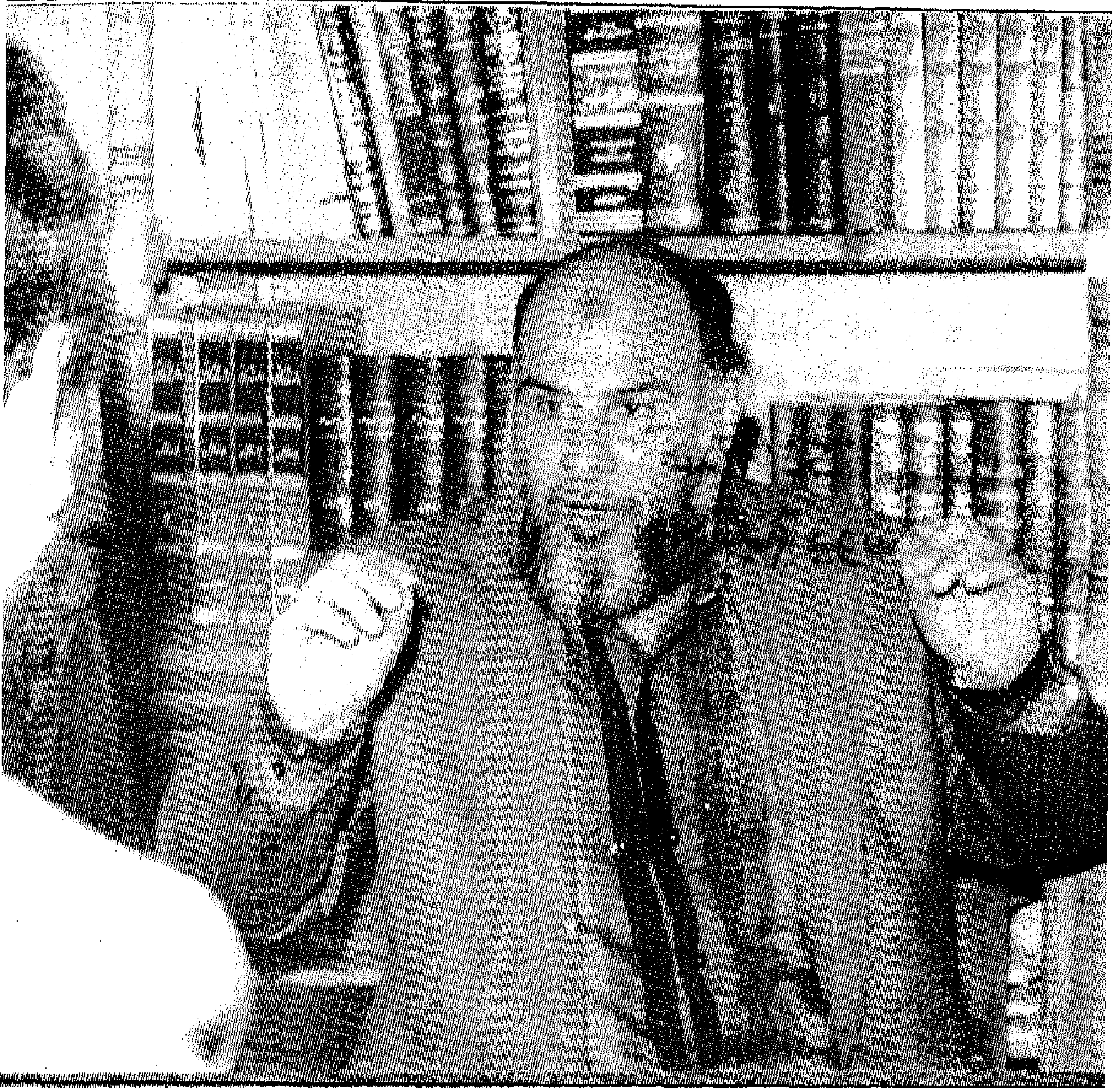
— اننا سنستمر فى جهادنا .. حتى نحصل على وعد الله يفتح علينا بحكم مصر .. ونبدأ نشر الخلافة الاسلامية وسوف نحكم مصر .. وحكامنا يعلمون ذلك .. وأمريكا واسرائيل أيضا يعلمون ذلك ويرتبون حساباتهم على هذا مستقبلا ..

إنهم يعلمون منذ فترة .. وحساباتهم تؤكد ذلك .. بأننا سنتولى السلطة فى مصر خلال عشر سنوات .. وقد مضى من هذه الفترة حتى الآن ست سنوات

ويتبقى ٤ سنوات لنبلغ هدفنا فى حكم مصر ونشر الخلافة الاسلامية يبدأ من عام ١٩٩٧ .

وأوجه انذارا أخيرا لحكامنا أن يستجيبوا للحوار وهو الأمل الباقى لهم .. بدل أن يستجيبوا عنوة .. فلم يعد أمامهم من الوقت الكثير ليضيعوه ومازال أمامهم الوقت لوقف بحور الدم .. ومحاورة الاخوة .. لاقامة دولة الاسلام .. !

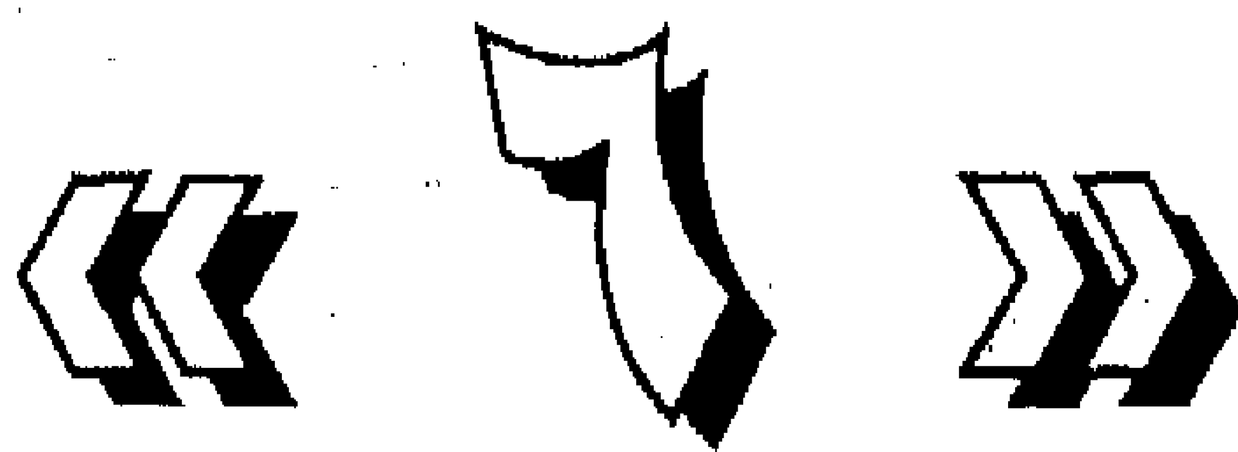
هذا الحوار الخطير مع شيخ جماعات بورسعيد مسجل بكل كلماته وألفاظه التى تحدث بها .. !



● الشيخ « السعيد أبو عبده » رئيس الحساب الآلى بجمرك بورسعيد ... فى حواره المثير مع « صابر شوكت » وتفويض من جميع الجماعات بالحوار ..!

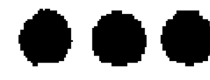
إرهابى تحت التمرين





الهوس الفكرى

كم من الجرائم ترتكب مستترة بـاسم ديننا الإسلامى الحنيف على أيـدى هذه الجماعات الشيطـانية .. كثيرا من المهازل عشتهـا مع هؤلاء الإخـوة داخل جماعة «الشيخين» .. أثارت بحق خوفى وفزعى على دينى وبـلادى وأبنائنا .. فكر متطرف يكاد يقترب مـن الجنون .. فبين الحين والحين يخرج علينا أحـد الإخوة وقـد تفتق ذهنه عن فتوى جديدة .. وهـو يفسر بطريقته كتاب الله المقدس المصحف الشريف الذى يلازم كل أخ بالجماعة .. وإذا لم تعجب الفكرة أو الفتوى «الشيخين» أميرى الجماعة .. يدب الخلاف وعادة مـاينتهى . بتكفير الأخ صاحـب البدعـة الجديدة المستحـدثة وينسلخ عن الجماعـة ليبدأ فى تكـوين جماعة جـديدة أسـاسها فكـر «الشيخين» بالإضافة إلى البدعة التى استحدثها ..



من هؤلاءكـان الأخ الشيخ عماد عبد العزيـز .. وقد كان طـالباً جامعيـا بكلية الحقوق .. وقصته فى غاية الغرابة بل والطـرافة .. فذات يوم خرج هذا الأخ بفتوى على «الشيخين» أثنـاء إحدى الجلسـات وأعلن فتواه التى تـوصل إليها من إحـدى آيات القرآن الكريم.. ملخصهـا أن ورق الصحف الملقى بالشوارع يحمل اسم الله عز وجل .. وهذا استهـزاء بلفظ الجلالة .. وقدم سنده ودليلـه على فكرته وتفسيره لآية قرآنية يقول معناها : أن من شارك فى الإستهزاء بالله فإن ماواه جهنم ..

وعليه فإن ترك أوراق الصحف ملقاة بالشوارع معناه مشاركة الكفار «يقصد بهم بالطبع أى فرد بالمجتمع خارج جماعتهم» فى كفرهم وحتى تتقى الجماعة نار جهنم .. فإنـه على جميع أفـراد الجماعة كلما سـاروا فى الطـرقات والشـوارع أن

يجمعوا أى ورقة صحيفة ويحرقوها وإلا يكونوا قد إرتكبوا كفراً !

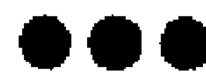
حاول «الشيخان» كثيرا أن يرداه عن فتواه وفكرته العجيبة لأن بها مشقة . فهى تعنى أن الشارع الذى نقطعه مثلا فى عشر دقائق . سيحتاج أن نقطعه فى عدة ساعات بحثا وراء قصاصات الصحف الملقاه بالطريق ..

ولكن الشيخ عماد أصر على أن تضاف فتواه إلى فكر الجماعة لأنه من أهل الحل والعقد بالجماعة . ومن مهامه البحث والتفسير فى كتاب الله للوصول إلى خفايا الآيات التى تنجيه مع الإخوة من عذاب جهنم ..

ولكن «الشيخين» وجميع الإخوة رفضوا هذه الفتوى الجديدة فارتد عنهم الشيخ عماد .. وكون جماعة لنفسه من أربعة أفراد فقط هم الذين اتبعوه .. وبالقطع زادت هذه الجماعة لأنها مثل غيرها . تبدأ بفرد واحد .. وسرعان ما تنتشر .. وأصبحت علامات هذه الجماعة الجديدة ظاهرة وأنت تمر فى شارع بأنحاء مصر فإذا عثرت على كومه من أوراق الصحف محترقة .فهذا يعنى أن الشيخ عماد وجماعته الجديدة مروا من هذا الشارع !

بقى أن تعرفوا .. أن الشيخ «عماد عبد العزيز» هذا الذى يقلب فى المصحف ليلا ونهارا لتفسير آيات الله وإصدارالفتاوى أخذا بالحيطة وخوفاً من أن يكون مشاركاً للكافرين فى إرتكاب أى معصية قد تؤدى به إلى جهنم والعياذ بالله .. هو بطل القصة العجيبة التى ذكرناها فى الصفحات السابقة عندما زوجه «الشيخان» من المرأة التى خلعوها من زوجها لأنه كفر وأدخل أولاده المدارس ، وتزوجها بعد خلعها من زوجها بأسبوع فقط . بدون عدة شرعية وباستخدام التحليل الطبى . وبعد عدة أيام أعادها لزوجها بعد أن تاب إلى الله وأخرج أطفاله من دار الكفر «المدارس» ..!

ولكن المثير حقاً .. أن كل هذه الأمور والجرائم فى حق الدين إرتكبها ويرتكبها جميع الإخوة وهم مؤمنون حتى النخاع أنهم يطبقون الدين الحق والشريعة الإسلامية الصحيحة التى تصل بهم إلى جنة الله .



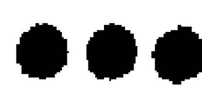
واقعة أخرى غريبة ومثيرة .. وتثير الحزن على مايفعله هؤلاء المهووسون تحت ستار ديننا الحنيف .. ونتج عن هذه الواقعة أيضا جماعة متطرفة جديدة إنشقت عن «جماعة الشيخان »

حدث هذا عندما خرج أحد الإخوة بالجماعة ببدعة جديدة ملخصها أن من يعمل فى مهنة «الكهربائى» يكون كافرا لأنه يوصل «فيش الكهرباء» والبريزة التى توصل الكهرباء إلى جهاز التليفزيون رمز الطاغوت .. ويساعد على نشر الكفر بين

عامة الناس الجهلاء المنتشرين فى دار الكفر .. وعليه فإن من يعمل بهذه المهنة من الإخوة يكون إرتكب الكفر !

ورفض «الشيخان» والإخوة هذه البدعة .. وحكموا بردة صاحبها الذى إنسلخ عن جماعة «الشيخان» وكون جماعة جديدة تكفر الكهربائى ..

وهكذا وبمثل هذه الطرق الساذجة .. فإنه فى سرية بالغة تنتشر الجماعات السرية للتكفير والتطرف .. لتنتشر فى مصر عشرات الجماعات الصغيرة والتى تدعو لأفكارها المهووسة إلى أن تكبر وتصبح كياناً ويشكلون لها هيكلا وتنظيما ومراكز بالقرى والمحافظات . ويضيع فيها أبناؤنا ..



هذه الكيانات الصغيرة .. المنتشرة التى إنسلخت من جماعات تكفيرية كبيرة.. ولكنها لم ترق بعد إلى درجة الجماعات المنظمة .. عشت أياما مع بعضها فى شبرا سندى .. بالدقهلية ..

كنا نلتقى عند مدخل الجسر الذى يفرش عليه الباعة من الإخوة بضاعتهم فى سوق الخميس .. عندما تعرفت بأحد الإخوة ويدعى «أبو عمارة» وعرف أننى عضو بجماعة «الشيخان» بينما هو كان عضوا بجماعة المسلمين ويعيش مع بعض الإخوة فى جماعة جديدة تكونت منذ عامين فقط . تسير على نهج تكفير «جماعة المسلمين» وجماعة الشيخان .. ولكنهما أضافا إلى أفكار هاتين الجماعتين بدعة أخرى .. وهى أن أكل الزبادى والخبز البلدى من الأفران حرام !

عرفت هذه البدعة الغريبة فقط .. عندما بدأت فى تناول طعامى .. فأخرجت «صرة الخبز» التى أحملها واشتريت علبة زبادى وقطعة جبن .. وهممت بتناول طعامى .. بينما الأخ «أبو عمارة» يدعونى لفكر جماعته وفوجئت به يصيح ويصرخ .. وكأنى إرتكبت جرماً ..

قال : إنك بتناولك هذه المحرمات تسلك طريق الشيطان ! تختصر الطريق إلى جهنم وبئس المصير !

ثم قال فى حزم وجد :

إن أساس دعوة جماعتنا ..بالإضافة إلى تكفير النظام ومجتمع الجاهلية الذى نعتزله .. أننا لانأكل من رزق الله إلا الطيبات .. مستندين إلى الآيات الكريمة المتعددة فى القرآن .. مثل قوله تعالى «اليوم أحل لكم الطيبات من الرزق» ومثل قوله تعالى «وكلوا من طيبات مارزقناكم» وعليه فإن الله أحل لنا الطيبات فقط .. وحرم علينا الخبائث . ولما كانت «الزبادى .. والخبز» يصنعان من البكتريا العفنة وهى من الخبائث وليست من الطيبات كما هو واضح .. فإنها من المحرمات

وتنـاولها يعنى معصية الله وكفـرا يؤدى بنـا إلى جهنم وبئس المصير .. فالآيـات : وأضحة جميعهـا لم يحل لنا الله فيهـا إلا «الطيبات من الـرزق» فلماذا نعصى الله ونتناول الخبائث التى تجرنا للنار ونحن فى غنى عنها ؟!

والحق أقول ... أن ذهولى زاد أكثر عندما وجدت صديقى المتطرف يفند كلامه بالحجة والبرهان من كتاب الله !

وهنا أيقنت أن هـؤلاء الناس المتطـرفين لايمزحـون وإنما كل كلمه تخرج من أفـواههم . وكل شعيره دينيـة شـاذة يـؤدونها . لم يأتـوا بها من رؤوسـهم وإنما جميعهم يسنـدونه بالحجـة والبرهان والـدليل بآيـات من القرآن أو أحـاديث من السنـة الشريفة ويسـوقون أدلتهم وبـرهـانهم فى أدب جم والإبتسامـة الهادئة .. إبتسامـة خفيفة تضفى الحكمة والثقـة عليهم وهم يفندون لك دعـوتهم وفكرهم رغم تحصيني مسبقا بخلفيات عن جماعات التكفير حتى لا تهتز أفكارى أو أذوب بينهم تحت تأثيرهم فلست بالطبع أكثر ذكاء وفطنة من آلاف من خيرة شبابنا من طلاب الجامعات الذين تأثروا بمثل هذه الأفكار المتطرفة وتبعوهـم ..

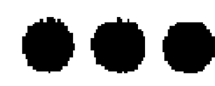
وفوجئت بنفسى فى حيرة بالغة .. وأنا أمسـك بقطعة الخبز لم أدخلها فمى بعد فكلام صـديقى المتطرف كله مـؤيد بالآيـات والأحاديث .. ولاشك فى كـلامه فإن «بكتريا» الخميرة هى التى صنعت الزبـادى والخبز .. وهى بالفعل إذن ليست من الطيبات .. فماذا أفعل .. ؟ سألته .. إذا كان الزبادى يمكن أن أستغنى عنه .. فماذا أفعل فى الخبز .. كيف أعيش .؟

قـال مبتسما .. فى هدوء : هـون على نفسك .. فنحن لا نحـرم للتحـريم .. فإن الزبادى حرام ومعصية . ولكن اللبن الحليب طيب .. فلتشربه حليباً ..

سألته : وماذا عن الخبز ..؟

هل تأكلون البسكوت ..؟

قال : بلى . وعلى الفور أخرج من« صرته » قطعـاً من الخبز الجاف .. وقال هذا هو خبزنا الطيب .. تقوم نساؤنا بصنـاعته فى المنزل بدون خميرة .. هذا هو الرزق الطيب



وفى اليوم التـالى .. التقيت بصديقـى المتطرف ومعـه أحد الإخوة مـن جماعته التى لم يطلقوا عليها إسما بعد .. ولم يبوحوا بإسم أميرهم الغامض ..

وطلبت منهما الخبز حتى نأكل .. ففـرحا بإننى طلبت خبـزهما .. وأننى بدأت أستجيب لدعوتهما .

ولكنهما قالا : إنهما صائمان فى هذا اليوم ..

وظللت أتضور جوعاً طوال اليوم فى إنتظار أن يفطرا فى المغرب حتى أحصل على خبزهما الذى سيأتيهما من المنزل وحتى أتقرب لهما .. إنتظرت حتى أذن المغرب وبدأت أستعد للطعام اسرعت إلى «زير» مياه بجوار الجسر . وأحضرت لهما كوز الماء .. بعد أن يتناولا طعام الإفطار .. ولكنى فوجئت بهما ينظران لى فى إبتسامة ساخرة إبتسامة الحكماء التى ترتسم على وجوه جميع من عرفتهم فى جماعات التكفير !

قالا لى فى ثقة بالغة : ياأخى . إن المغرب عندنا لايرتبط بأذان دار الكفر .. كما يفعل عامة الجهلاء العوام . إن مرشدنا ومسلكنا كتاب الله وسنة رسوله الكريم.. ألم تسمع عن الآية الكريمة ..؟ قال تعالى «وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » صدق الله العظيم .

قلت لهم . فى دهشة : ولكنا .. الأن تقدمنا . وسخرنا علم الفلك لمواقيت الصلاة فى جميع أنحاء الأرض ؟!

قالا فى شك وريبة منى :

كيف كنت فى جماعة «الشيخان» !؟ إن أساس الصوم عندهم هذه الآية الكريمة . وهم مثلنا ليس لهما أن يأخذا بأسباب ماتقولون عنه الحضارة .. ولا يصلون على أذان مساجد دار الكفر ..

ـــ ثم قالا فى غضب : إن أساس الصوم عند الشيخين وعندنا .. أننا نمسك بالخيط الأسود والأبيض عند الإفطار .. وعندما لا نتبينهما من بعضهما فهذا هو اليقين بأن المغرب قد حان .. ويحل لنا تناول طعام إفطارنا .. وكذلك الحال عند تناول السحور ..

عندما ننام نربط فى إصبع اليد الخيطين الأبيض والأسود .. حتى إذا تبين لنا الخيطان فإن هذا يعنى التوقف عن الأكل والشرب ..

هذا هو أساس الدين الحق .. الإلتزام بكل دقة بما أنزل فى كتاب الله .. وبما نأخذ من سنة رسول الله ﷺ .

إعتذرت لصديقى المتطرفين عن سهوى .. وتناولنا الطعام بالفعل بعد أن أخرجا الخيطين من ملابسهما ولم يتبينا أيهما الأسود وأيهما الأبيض ..

وفى الطريق معهما ليلا .. قبل أن نفترق على أمل لقاء اليوم التالى مررنا بمقابر المدينة .. وبالطبع ألقيت السلام على سكان القبور كما جاء فى حديث سيد المرسلين محمد ﷺ وآثرت أن أكون أول المسلمين على سكان القبور .. حتى أكون أشد من أصدقائى المتطرفين تمسكاً بأحاديث وسنة رسول الله ووجدتنى. أصيح فى تبتل قائلا ..

السلام عليكم آل دار الحق ..

السلام عليكم ورحة الله وبركاته آل قوم مؤمنين . أنتم السابقون ونحن اللاحقون .. وشرعت أقرأ الفاتحة ترحماً على هؤلاء الموتى الذين لا أعرفهم سكان هذه القبور .. وهذا بالفعل كما جاء فى صحيح أحاديث النبى محمد ﷺ

ولكننى لم أتمالك نفسى من الذهول والدهشة عندما فأجأنى صديقاى المتطرفان .. بسخريتهما مما أفعله ونهرانى قائلين :

إنك تفعل مثل العوام والجهلاء فى دار الكفر .!

ألا تعلم ياصديقنا .. أن هؤلاء الموتى سكان القبور من الكفار .. لأنهم ماتوا ميتة الجاهلية دون أن يلحقوا بجماعتنا .؟

قلت لهم فى غضب :أياكم والسخرية من الموتى . ومن جلال الموت وهيبته إن رسولنا الكريم الذى تقولون إنكم تتمسكون بسنته مع كتاب الله وهو مرشدكم لطريق الجنة .. أوصانا بالتسليم على سكان القبور . وقراءة الفاتحة لهم . ترحماً وغفرانا ..

صاحا فى غضب .. وكأننى مسست أقدس مقدساتهم :

أيها الجاهل الجهول . نعم رسولنا الكريم أوصانا بذلك .. ولكن هذا لا يجوز إلا على المسلمين من أمتنا وهم أعضاء جماعتنا ..

أما هؤلاء الموتى الكافرون فماذا نقول لهم .. بماذا نسلم عليهم ..؟!

أنقول لهم السلام عليكم آل دار الباطل والكفر

أنقول لهم السلام عليكم آل قوم مبرشمين ..!

أنقول لهم السلام عليكم آل قوم سُكَرَية زناة .!

اتق الله ياأخى .. وأعصم نفسك من شبهات الكفر .. ولم أتمالك نفسى .. إلا وأنا أصيح فيهما غاضباً :

إتقوا الله أنتم أيها الكفرة .. لاحول ولاقوة إلابالله !

وبصراحة .. لم أستطع أن أكمل الطريق مع هذين الشيطانين اللذين يعتنقان فكرا هو للأسف نموذج لفكر الآلاف من الأخوة أتباع جماعات التكفير فى مصر .. فقد عرفت بالفعل .. وكانت صدمتى عنيفة أن جميعهم بلا إستثناء لايكتفون بتكفيرنا نحن الأحياء .. وإنما يكفرون الأموات منا أيضا ..

ألهذا الحد .. وصل بنا العبث .. بهذا الدين الحنيف ؟ لهذا الحد .عبث الشيطان بنا وشوه أفكار أبنائنا .. ببذرته الشيطانية التى بذرها بيننا خلسة .. لتنمو وتتفرع فى أنحاء الأرض ؟ ألهذا الحد . عبث بنا الشيطان .. وبأمتنا التى قال عنها المولى سبحانه وتعالى «إنها خير أمة أخرجت للناس» وأرادت جماعات التكفير

والتطرف يتحالفها مع الشيطان أن تحولها إلى أنقه أمة أخرجت للناس ..

يبقى أن تعلم .. أن صديقى المتطرفين أحدهما ترك الجامعة .. والآخر حاصل على دبلوم تجارة .. والإثنان هجرا أسرتيهما منذ سنوات طويلة بعد أن كفروهما . وتنقلا بين جماعات التطرف المنتشرة ..



أما أغرب موقف وطريف فى نفس الوقت فقد عشته فى مملكة الهوس الفكرى .. كان ذات يوم بعد أن أنهينا بيع «عصافير الزينة» فى سوق الجمعة بالبساتين فى القاهرة .. وقفنا فى ميدان السيدة عائشة ننتظر الأتوبيس لينقلنا إلى محطة مصر .. ليسافر الأخ الذى معى إلى بلدته بالشرقية . وكان من «جماعة الشيخان»

ومر أتوبيس وآخر وعاشر .. يحمل الرقم الذى ننتظره وكلما هممت بالركوب مع الأخ «؟» كان يجذبنى من جلبابى أمام الناس وينهرنى بشدة .. ولاأدرى ماذا يريد . أقول له أليس هذا هو الأتوبيس الذي تريده يقول .. بلى ياأخى ولكن ركوب هذا الأتوبيس كفر ..! وماذا ستركب إذن ؟ لا يجيبنى سوى بكلمة إنتظر قليلا رحمك الله . حتى لا نرتكب الكفر مثل هؤلاء الجهلاء ! ألاتريد طريق الجنة وتلتزم جماعتنا ؟ قلت له بلى .. قال إذن إفعل ما نفعله دون أسئلة الآن .

وفجأة جاء نفس الأتوبيس .. وفوجئت به يجذبنى بسرعة لتركبه .. وأنا حقيقة فى دهشة من تصرفه .. ولزمنا الصمت حتى نزلنا محطة مصر ..

وقلت له : ياأخى .. بالله عليك فسر لى حتى لا أقع فى الخطيئة .وأنزلق لطريق جهنم دون أن أدرى !

قال فى ثقة وبسمة الحكماء لأنه سيمنحنى أحد صكوك الجنة التى يدعونى لها :

يا أخى .. أعلم أنه نفس رقم الأتوبيس التى رفضت ركوبه عشرات مرات من قبل .. ولكن الأتوبيسات التى مرت كان الطاغوت محمولا على جانبيها .. ألم تر الأعلانات المرسومة على هذه الأتوبيسات .. إنها رمز الطاغوت رمز الشيطان الرجيم .. !

وقال تعالى :

« إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا »

وهذه الإعلانات هى الشيطان الرجيم بعينه ولو ركبنا هذه الأتوبيسات نكون ضيعنا أنفسنا .. وإرتكبنا الكفر .

أما الأتوبيس الذى ركبناه .. فهو بلا طاغوت .. وليست عليه إعلانات ..

لذلك يحل لنا أن نستخدمه فى الركوب مع عامة الجهلاء من الكفار ..!

قلت له وأنا أوصله لعربة قطار الدرجة الثالثة :

صـدقت يـاأخى ! لقد نجيتنى .. من طـريق جهنم حقـا كنت سـأرتكب الكفـر وأركب أتوبيس عليه إعلان ..الحمد لله ..!



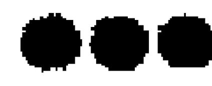
من اغـرب الوقـائع التى تؤكـد تفشى موجـة الهوس الفكرى بين الجماعـات المتطـرفة .. حكـايـة عبد الـرحمن شعيرة .. وهو قبطـان بحـرى كبير من مدينـة الاسكندرية حاصل على اكبر الشهادات العلمية من اوروبـا .

اقتنع بفكر الجماعـات المتطرفة اثناء عمله حتى قبـض عليه فى احداث سبتمبر ١٩٨١ .. وداخل ليمان أبـو زعبل اعتقل عدة اشهـر لاول مرة .. وشـاهد المهـازل التى تحدث من اتباع الجماعات .. فاعتنق فكر «التكفير» وبعد خروجه من السجن كان قد ترك مهنتـه لانها حرام حسب عقيدته . وتنازل عن مستحقاتـه التى تزيد عن ١٠٠ الف دولار لانها حـرام ايضـا . وحكـم على جميع النـاس فى كل الـدنيـا بالكفر .. وعلى جميع الجماعات المتطرفة ايضا .

وشرع لنفسه عقيـدة . ان سيدنا ابراهيم عليـه السلام . كان وحـده امة وسط العالم الكافر ..

وعليه اخـذ زوجته الانجليزية التى اقتنعت بفكـرته ومعها اطفالهما الثـلاثة .. وهجرا العـالم والحضارة ويعيشون الآن منعـزلين فى مدينة بـدر .. بعد ان وضع يده على مساحة شـاسعة من الاراضى .. يقوم مع زوجته واطفالـه باستصلاحها وتربية الدواجن .

وهذا عنده هذا افضل من الدراسة والعمل فى العالم الكافر !

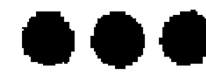


الـواقعة الثـانية الغـريبـة هى حكايـة .. «رجب محمـود» احد كـوادر تنظيم «الناجـون من النار» كـان رجب منذ عشر سنـوات من نجوم مصففـى الشعر فى مصر .. واقتنع بفكر النـاجون . واعتزل مهنتـه لانها فى نظره حرام وتفرغ لـدعوة السيـدات فى الاتوبيسـات والمواصـلات العامـة لهجـرة المجتمع ودخول جماعـة الناجون ليضمن طريق الجنة !

واستطاع ان يقنع العديد بدخول كهوف جماعتهم .. ولكن الذى اكتوى بنيران دعوتـه حقا كانت اسرته وخـاصة والده .. فقد تمكن رجب من دعـوة امه واقتنعت بفكر الجماعة وهجرت أبـاه لانه لايريد دخول هذا الفكـر المتطرف . واستولى على منـزلـه فى منطقة تـرسـا بـالمنيب . وعـزلـوا الاب عنهم والادهى من ذلك ان اقنع شقيقته الوحيـدة بفكر جماعته . وآمنت به واخذها من زوجهـا بأولادها الاربعة ..

وحرمها على زوجها بدعوى انه كافر .. لانه لايلتزم بفكر جماعة الناجون ..

وهكذا مزق «رجب محمـود» اسرته كلها وفرق بينهم بـاسم الفكر المتطرف .. ومازال والـده يعيش المأسـاة ومازال زوج شقيقته منـذ ٥ سنوات يقيـم على بعد ١٠٠ متر من المنـزل الذى تعيش فيـه زوجته واطفـاله وهم محرمـون عليه . لجأ للقضـاء بـلا فائدة ولاتستطيع سلطـة فى مصر ان تعيـدهم اليـه .. لان المشرع لم يضع فى حسبـانه ان الاسرة المصريـة يمكن ان يفـرق بين ابنـائها بسبب الافكـار المتطرفة



من الاسرار الغـريبة فى كهـف التطرف جماعـة تسمى «بـراءة» اميرها اسمـه احمد حسن . ومقرها العصافرة فى الاسكنـدرية .. تأسست الجماعة على يد اميرها بعد اعتقاله عـام ١٩٨١ عندما اعتنق فكر الجهاد وهو من قيـاداته البارزة .. لكنه انشق عنهم عام ١٩٨٦ ليعيـد تأسيس جماعه «بـراءة» بضـم العديد من الـرجال والنساء

ودعا امير الجماعـة فتاة على درجة عاليـة من الجمال لتنضـم الى جماعته التى جعل دستورهـا البراءة من معاصـى سكان الارض فهى الطـريق الى الجنة .. ولهذا سمى جماعتـه ببراءة .. كانت الفتـاة تعمل سكرتيرة مكتب محام بـالاسكندريـة آمنت بفكره وتبعتـه وهربت من أسرتها . وتـزوجها وفقـا لعقيدتهم بـدون وثيقة مأذون لأنها شرك فى نظر الامير الذى يكفـر كل قوانين المجتمع . وبعد فترة وشت بها بعض نســاء الجماعة بأن إيمانها بالجماعـة ضعيف وأنها تنقد أوضـاعهم .. شكل لها زوجها أمير الجماعة جلسة محاكمة لتتـوب . لكنها هاجمت اوضاعهم .. فـافتى فتـواه الجهنمية وحكم على زوجتـه بـالـردة لتصبح مستباحـه لاعضـاء الجماعـة .. وطبق الحكم .. لأن الـزوجـة المسكينـة لن تستطيع العـودة لاسرتها وللمجتمع مرة اخرى بعد أن تورطت فى فكر جماعة براءة ..!



إرهابى تحت التمرين



أمير الإرهاب التائب

عادل عبد الباقى

ذات مساء ١٥ مارس ١٩٩٤ وعلى مدى ثلاثة أيام متتالية فجر التليفزيون المصرى قنبلة مثيرة تابعها الملايين فى مصر والعالم من خلال القنوات المحلية والدولية والفضائية . تابعها الملايين وقلوبهم تكاد تتوقف من هول الصدمة التى أصابتهم عندما فوجئوا بشاب يخرج عليهم على شاشات التليفزيون يبوح بأسرار الاخوة داخل امبراطورية جماعات التطرف والارهاب .. والتى ظلت غامضة على مدى عشرين عاما ..

أعلن هذا الشاب المآسى والجرائم البشعة التى يرتكبها أمراء التطرف والارهاب مع أبنائنا ونسائنا الذين هجروا مجتمعنا وانعزلوا داخل كهوفهم ليختفوا تحت اللحية والنقاب على أمل العثور على طريق الجنة التى وعدوهم بها ..

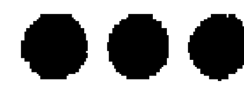
وكان هذا الشاب هو صديقى أمير الارهاب التائب عادل عبدالباقى .. والذى نشرنا قصته قبل ذلك بحوالى ثلاثة أشهر فى حملة «أخبار الحوادث» تحت عنوان «مغامرة صحفية جريئة لاقتحام كهوف الارهاب» .. كان هذا الشاب هو عادل عبدالباقى أمير الارهاب الذى تمكنت من إنقاذه من امبراطورية كهوف التطرف .. والذى عدت به سالما من رحلتى داخل دهاليزها المظلمة التى استمرت أربعة أشهر .. وتمكنت من إعادته إلى أحضان المجتمع الآمن مرة أخرى .. بعد ضياعه لمدة ١٧ عاما استمر خلالها من المؤسسين لامبراطورية الاخوة .. وظل طوال هذه السنوات كاهنا من كهنتهم العظام .. أفنى نصف عمره يدعو « للشيطان » باسم الدين .. فى طول مصر وعرضها حتى بلغ عدد ضحاياه عشرة آلاف شاب دعاهم وحده خلال هذه الرحلة لدخول كهوف التطرف ليصبحوا الآن جنودا ورعايا فى امبراطورية الاخوة والارهاب ..

كـان هذا الشـاب هو الـذى شرع لهم نظـرية الاستحـلال من خلال فتـاوى مشـايخه وأمـرائه الكبـار .. وهى تعنى .. انـه بأمـر الـدين .. يستحلـون دمـاء وأعـراض وأمـوال المشركين .. ! وهـؤلاء المشركـون هم نحن جميع أبنـاء المجتمع الذين لم ندخل كهوفهم .

وسط اعترافات وأسرار عادل عبدالباقى المثيرة التى يذيعها على الملايين سألته مذيعة التليفزيون سؤالا بسيطا محددا .. عندما قالت له :

○ **كيف استطعت العودة للمجتمع مرة أخرى .. ؟ !**

أجـابها فى كلمات أشد بسـاطة .. قـائلا : كنت أعانى اليأس والضيـاع .. كنت أعانى من مأساة الخوف القاتل أن يضيع منى أطفـالى داخل امبراطورية جماعات التطرف التى شاركت فى تأسيسها ويلقوا المصير الأسود الذى عشته فذهبت إلى « أخبار اليوم » والتقيت بـأحد الصحفيين هناك وهو الذى أعـادنى إلى المجتمع مرة أخرى .. !



بهذه الكلمات البسيطة تعرفت الملايين فى مصر والعـالم على حكاية عودة أمير الارهاب التـائب عادل عبدالباقى إلى المجتمع .. ولكن استمـر هؤلاء الملايين حتى اليـوم يتسـاءلون : كيف استطـاعت « أخبـار اليـوم » أن تعيده .. ومن هـو هـذا الصحفى الذى التقى به فى هذه الدار وتمكن من اعادته للمجتمع .. ؟ !

واستغل بعض الخفـافيش المتربصين فى الظـلام بمصر وبـالاسـلام هـذه التساؤلات لتشويـه الهدف السامى والنبيل الذى غامرت من أجلـه بالحياة داخل كهوف التطرف والارهاب أربعة أشهر .. متقبلا لكل الاحتمالات ..

وكان هـدفى هو إزالة قنـاع الدين المقـدس عن الوجوه التى تسترت خلفـه منذ سنـوات طويلـة .. لتعبث بـرؤوس أبنـائنا المطحـونين وتلتهمهم داخل كهـوفهم المظلمة ليعيشوا أسرى امبراطورية الاخوة ..

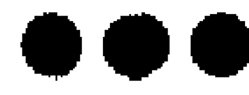
كان هذا الهدف السامى هو انقاذ أبنائنا من أيديهم .. وتنقية ديننا الحنيف من الأفكار الشيطانيـة التى علقت به وشوهته حتى لم يتبق منـه فى ذهن العالم سوى صورة « مآذن المساجد وبجوارها البنادق الآلية » !

كان كل هـدفى أن تعود لـديننا السمح قيمته التى شـوهوهـا بجرائمهم .. وأن نسترد أبناءنا من كهـوفهم ويعودوا لأحضان المجتمع مرة أخـرى ينعمون بدفء وأمـان الأسرة والمجتمع الآمن .. اننا نـريد أن يعـود لمجتمعنا حقيقـة الدين الـذى سطـا عليه أمـراء الارهـاب فى غفلة من الـزمان ليتجـروا بـه فى صراعاتهم.. هـذه الصراعات التى حولت ديننا السمح إلى ورقة تستخدم فى اللعبة السياسية .. !

اننا نريد أن تزخر مساجدنا فى بلادنا بالملايين من أبنائنا المتدينين .. ملتحين ومحجبات .. شبابا محصنا بعقول وقلوب يغمرها الايمان والرحمة بعباد الله كما أوصى ديننا ، دين الرحمة « الاسلام » . نريد أن نوجه هذه اللهفة والحمية الدينية فى شبابنا ليعيدوا أمجاد وحضارة الاسلام التى أشعت بنورها من قبل على العالمين فى المشرق والمغرب .

لا بأس إطلاقا من اللحية أو الحجاب . فالعيب ليس فيهما وانما العيب كله فى هؤلاء الذين استتروا خلفهما ليكونا قناعا لجرائم يندى لها الجبين .. جرائم لا يقرها أى دين على وجه الأرض .

وحينما حاولنا اسقاط هذه الأقنعة .. وكشفنا أسرار الاخوة وجرائمهم التى نشرناها على مدى عدة أسابيع .. وخرج أحد صناع هذه المآسى ليعلنها على العالم لأول مرة على شاشات التليفزيون ، بعد أن ساعدناه فى العودة إلى الله وإلى المجتمع، على أمل أن يتوب مثله آلاف الشباب الذين ضللهم من قبل باسم الدين .. على أمل أن ينقذوهم من المستنقع الذى دعاهم إليه .. وخرج علينا الخفافيش يرتدون ثياب الوعاظ .. ويستترون وبنفس القناع « الدين المقدس » وباسمه يلوون الحقائق كعاداتهم ليعلنوا فى النهاية بمنتهى البساطة ان هذه الأسرار الخطيرة التى أعلنها هذا الشاب التائب لا تزيد عن سيناريو خائب من اعداد أجهزة الأمن !! وأن هذا الشاب عميل لرجال المباحث .. !



ونحن هنا .. فى هذا الجزء من الكتاب نعلن للملايين القصة الحقيقية الكاملة لحكايتى مع أمير الارهاب التائب « عادل عبدالباقى » الحقيقة المجردة .. التى لن يرحمنا أحد إذا زيفناها عندما نقف بين يدى الله جميعا .. يوم لا ظل إلا ظله .. يوم يفر المرء من أخيه .. فلا أجهزة الأمن .. ولا كل سلطان الدنيا سيشفع لنا بين يدى الرحمن عندما يسألنا فى يوم الساعة ماذا فعلتم بدين الرحمة الذى بعثت به النبى محمدا ﷺ .. ؟

لن يشفع لأحد منا تزييف الحقائق عندما يسألنا الرحمن .. ماذا فعلتم عندما علمتم بزوجة هربت من زوجها . وتزوجت عليه من رجل وآخر وثالث وبدون العدة الشرعية وأنجبت من كل منهم تحت ستار دين الحق ؟ ماذا فعلتم عندما شوهوا دين الرحمة وباسمه استحلوا دماء وأعراض واموال المسلمين بعد أن نعتوهم بالكفر ...؟ ماذا ... وماذا ؟؟

بكل الحقائق المجرده نروى حكاية هذا الشاب التى بدأت معى . منذ دخولى كهوف التطرف .. وحتى ظهوره على شاشات التليفزيون بعد ٦ أشهر . ليعلن

على العالم الأسرار التى هزت ضمير الانسانية كلها ..

حكاية عشتها بنفسى ، كل المعاناة والقلق طوال هذه الشهور ، حكاية ملؤها الترقب والخوف من المجهول الغامض ومفاجآته ..

ويحيطها الفزع القاتل من تحمل مسئولية أمير للارهاب ظل يعيش معى خلال هذه الفترة .. يلازمنى كظلى ، فى مكتبى ، بين زملائى ، بمبنى «أخبار اليوم» وبين أسرتى فى منزلى .. وفى المخابىء السرية بالمحافظات والقرى التى طفنا بها ليدلنى على أقصر الطرق لاقتحام كهوف الجماعات المتطرفة وألقى بنفسى فى كهوفهم ليدعونى لأفكارهم الغامضة ..

حكاية .. كانت فى النهاية مغامرة بكل المقاييس لأكتشف بنفسى أسرار الاخوة داخل كهوف التطرف .. ! وأخرج منها بهذا الشاب عادل عبدالباقى .. ليعود معى للمجتمع .. ويكون شاهدا على جرائم الاخوة التى اكتشفتها والتى شارك هو نفسه فى صنعها عندما كان من قادتهم ومن كهنة دعوة الشيطان من تحت قناع الدين الذى شوهوه ..

لقد ساهم فى غرس بذور الشيطان على مدى ١٧ عاما .. لتتفرع إلى آلاف من الشباب ضحايا له .. تركهم هناك فى كهوف التطرف .. بينما شاءت إرادة الله أن يفيق هوويعود إلى الحق ليكفر عن ذنوبه التى ينوء بها كاهله ..

مثلما كان « فلمنج » ينقب فى معمله بين ملايين الميكروبات والفيروسات الغامضة المجهولة للوصول إلى عقار يمكنه من انقاذ البشرية من المرض القاتل حتى توصل إلى عقار البنسلين .. كان هذا معجزة من الله .. !

ومثلما كان « جاليليو » يقلب بصره فى السماء لمعرفة أسرار الكون الغامض .. حتى توصل إلى ميكروسكوبه والكواكب التى تتكون منها مجراتنا .. كان هذا معجزة من الله .. !

ومثلما كان « نيوتن » يجلس تحت الشجرة يتأمل سر الجاذبية . حتى سقطت أمامه التفاحة .. وعليها بنى نظرياته التى قامت عليها الحضارة الحديثة .. كان هذا معجزة من الله .. !

مثل كل هؤلاء الذين بحثوا فى المجهول الغامض على أمل الوصول إلى معجزة تساعدهم لانقاذ البشرية .. و .. كنت أجلس فى مكتبى « بأخبار اليوم » .. عائدا من كهوف التطرف التى أتجول بينها منذ منتصف شهر أغسطس .. أقلب بين أوراقى ومعلوماتى التى حصلت عليها طوال هذا الشهر وأنا أتنقل بين الاخوة .. فى أحياء القاهرة المنتشرين فى أسواقها وحول مساجدها .. فلاأجد سوى القشور من المعلومات حول هذه الامبراطورية الغامضة ..

كان هذا الغموض الذى اصطدم به من قبل الاخوة يثير حفيظتى وطبيعة الصحفى المتعمقة داخلى عندما يزيده الغموض اصرارا على بذل المزيد من الجهد لكشف هذا الغموض ، والغوص فى أعماق المجهول لكشف أسراره .

ولكن كيف .. ؟ أين السبيل ؟

إن محصلة معلومات شهر كامل تزيدنى حيرة .. فالأخوة الذين عرفتهم .. يختلفون فى دعوتهم .. منهم من يدعونى لدخول المساجد والتزام جماعتهم ولكن مساجد معينة فقط المسموح بدخولها .. ومنهم من يحظر على دخول المساجد اطلاقا كشرط للزوم جماعتهم .. ! ومنهم من يعتزلنى بعد لقاء يوم واحد . لأننى كثير الأسئلة .. بل ان السمة الغالبة عليهم جميعا انهم لا يريدون منى أن أسألهم كثيرا أثناء دعوتهم لى .. ! جميعهم يشتركون فى سمات عامة لجماعاتهم المختلفة وهى ضرورة اطلاق اللحية وارتداء القميص « الجلباب » ، وهى الخطوة الأولى آن تكون شابا مسلما ملتزما ..

وكذلك يشتركون فى أنهم جميعهم يدعونك إلى جماعاتهم المختلفة بنفس الأسلوب تقريبا ، أحاديثهم عذبة ، وجوههم بشوش .. لا يتكلمون إلا مستندين ومؤيدين لأحاديثهم ودعوتهم بآيات من القرآن والأحاديث الشريفة . ورغم تناقض كل جماعة مع الأخرى فى أنهم فقط المسلمون .. فإنهم يستخدمون نفس الأدلة والأسانيد من القرآن والسنة .

كانت الألغاز التى تصادفنى مع الاخوة خلال هذا الشهر كثيرة .. وكلما حاولت أن أفهم لاأجد إلا الغموض فيهم والشك والريبة .. وبعضهم قالها بصراحة . لا تسأل كثيرا .. فكان كل المطلوب منى أن ألزم الجماعة التى تدعونى إلى طريق الجنة دون أن أعرف من هم .. ومن أميرهم وما اسم الجماعة .. كل هذا محظور فهو من الأسرار العليا . لايجب الاقتراب منها إلا بعد شهور طويلة من التزامى بالجماعة ..

وكان هذا يعنى ببساطة اننى سأعيش شهورا طويلة وربما سنوات لأكتشف أسرار جماعة واحدة . وانه ربما أمضى عمرى كله لمعرفة أسرار جميع الجماعات الموجودة على الساحة . ولن تكفى سنوات العمر الباقية لانجاز المهمة الصحفية التى نزلت من أجلها لأقترب من أسرار هذه الجماعات الغريبة الغامضة ..

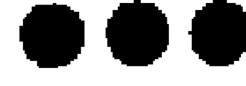
كان انجاز مهمتى بكل المقاييس .. ضربا من المستحيل وكان لابد من معجزة من الله تعيننى فى مهمتى ..

أريد أن أعرف الحقيقة الغائبة عنا جميعا .. هل هؤلاء يدعون للدين الحق .. أم يدعون إلى ماذا .. ؟

وهل هـؤلاء المنتشرون حـــولنـا بسماتهم الطيبـة .. ومظهـــرهم الحسن هم الجماعات المتطرفة التى نسمع عنها ولا نراها .. ؟

وهل هؤلاء المتطرفون .. يخرج منهم الارهاب الذى يروعنا .. ؟

وهل ما يدعـون له .. يساوى فى النهاية كل هذه الـدماء التى تسيل باسم دين الرحمة « الاسلام » .. ؟



كانت السـاعة تقترب من الثـالثة عصرا .. يـوم ١٧ سبتمبر من عام ١٩٩٣ .. وأنـا أجلس فى مكتبى « بـأخبـار اليـوم » أقلب هـذه التسـاؤلات فى رأسى والتى تتضاءل مع الألغاز المحيرة لأسرار الاخوة .. وأتساءل فى حيرة :

— ماذا سأفعل بعد انقضاء شهر كامل دون معرفة شىء .. ؟

لابد من معجـزة إلهية .. تعيننى على اختصار الزمـان وا لمكان فى رحلتى داخل جماعات التطرف ..

لابد من معجزة تساعدنى فى حل طلاسم « امبراطورية الاخوة الغامضة » ..

وفى هـذه اللحظـة .. دق تليفون مكتبى بصالة التحرير وكان المتحدث الزميل « الصباحى » موظف الاستعلامات بالجريدة .. قال :

ان لديه مشكلة كبيرة فى الاستعلامات حيث يوجد شاب يعانى من يأس شديد من الحياة .. فى حاله يرثى لها .. يريد أن يلتقى بأى مسئول بالجريدة ليساعده فى حل مشكلته ....

ولأنه من تقاليد مدرسة « أخبار اليوم » التى نشأنا فيها نرى أى مواطن يلجأ للجريده ... وفى كل اجتماع إسبوعى يرأســه رئيس التحرير يؤكد على الحفاظ على هذا التقليـد وضرورة أن يوفر المحـررون بعضا من وقتهم يومـيـا لسماع شكوى الـذين يلجأون للجـريـدة .. وانه من خـلال هـذه المآسى التى يعيشـونها تخرج الموضوعات والقصص الانسانية المثيرة التـى تتميز بها صحف مؤسسة « أخبار اليوم » .

لـذلك .. رغم كل همومى .. طلبت من مـوظف الاستعلامـات أن يرسل لى هـذا الشاب للقائى ..

بعد دقائق دخل على مكتبى .. كان بالفعل شابـاً يائساً من حياته .. رغم صغر سنه تشعـر أنه يحمل على كتفيـه هموم وخطايـا العالم كله ... ثيـابه رثـة .. كان يعانى من اليأس القاتل الذى يصيب الإنسان أحياناً بشىء من الهستيريا .

كان متلعثم الحديـث .. من شدة الإرهاق الـذى يعانيـه .. كان يبـدو من شدة إرهاقه الذهنى والبدنى انه تقريبا لم يذق الطعام منذ أيام .

قبل أن يتكلم لعرض مأساته .. أسرعت طالبا البوفيه ليحضر له ساندويتشات وشـــــايا ، كانت عفة النفس تبدو على الشاب من اصراره على رفض الطعام وهو يعتبر تقديمـه له إهـانة ..وانه لم يأت إلينـا متسولا وانما يـريد أن نأخـذ بيده فى مأسـاته .. ولكنى تمسكت بعـدم الاستماع إليه إلا بعـد تناول واجب الضيـافة .. وبعدها بدأ يتكلم ..

● قال : اسمـى عادل محمـد عبـد البـاقى .. عمـرى ٣٣ عـاما .. مأسـاتى كبيرة لا يعلمهـا إلا الله وحـده .. تتلخص فى اننى وزوجتى وطفلى.. حسنـاء فى الصف الثـانى الابتـدائى . وعبدالـرحمن فى الصف الأول الابتـدائى .. نعـانى من الموت جوعا فى بلدنا مصر أم الـدنيا .. مصر المحروسة .. ان المدارس فتحت أبوابها منذ أيـام ومازال طفلاى فى المنـزل لا يستطيعان الـذهاب إلى المدرسة .. لا يـوجد معى حتى ثمن ساندويتش لهما .. ! تركتهما ونزلت إلى الشوارع منذ يومين أبحث عن عمل بـلا جدوى .. جئت من منـزلنـا بالـزقـازيق إلى القاهـرة « مسطح » على القطـار .. لأبحث عن عمل طـوال هـذين اليومين بـلا جـدوى .. اننى بـالفعل لم أتناول طعاما منذ يومين .. !

بلغ بى الارهـاق من الطواف على المحـلات التجاريـة وأصحاب العمل مبلغـه لدرجـة أن السيارات كادت تصـدمنى .. آخر شىء وصفـه لى أولاد الحلال .. كان بنك ناصر الاجتماعى الـذى كنت أقف بجواره . وأنـه يساعد فى تـوفير فرص عمل للمحتاجين أمثالى ودخلت للمـدير المسئول عن لجنة الزكـاة .. لأعرض مأسـاتى .. فـوجئت به يـرفض حتى مجرد سماعى .. نهرنى قائلا : نحن هنـا فقط لمساعـدة العجـزة والمحتاجين .. شعـرت أنه يـذبحنى بكلماته .. وثـرت عليه قـائلا : لست متسـولا .. وانما البعض أخبرنى أنكم تـــوفـرون عمـلا للشبـاب .. نهرنى بعنف قائلا.. نحن لسنا شئون اجتماعية .. انك تملك صحة تهد بلدا .. !

خرجـت من عنده .. وقـد تملكنى شعور قاتـل ضد المجتمع كلـه .. ان الناس أصبحت بلا رحمة لايريد أحد أن يستمع لشكـوى ومآسى الشباب .. الكل يدوس على الضعفاء من أمثالى .

— ان كلمة « البحث عن عمل حـلال وشريف » التى أطوف بها على قـدمى منذ يومين كانت تعنى عند كل من قابلتهم اننى متسول أطلب احسانا ..

وفى النهاية أشار على الناس .. باللجوء للصحف فهى تساعد فى حل مشكلات الشبـاب .. وذهبت بـالفعل لعـدة صحف .. ولكن بمجـرد وقـوفى على بـاب هـذه الجرائد .. كان العاملون يجرون اتصالاتهم بالمسئولين بهذه الصحف فى مكاتبهم

وأفاجأ بهم يقولـون فى غلطة « فوت بكرة » .. وكأننى متسـول ! وكان آخر أمل لى هو « أخبار اليوم » و « أخبار الحوادث » حتى التقيت بحضرتك ..

بهذه الكلمات القـاسية عرض عـادل مشكلتـه ومأسـاتـه التى اكتشفت انها بالنسبة له نهايـة العالم .. كان مذهولا من أن أحدا لا يـريد أن يستمع إليه مجرد الاستماع فقط .. وكأنه قادم من عالم آخر غير عالم البشر .. لا يدرى مدى انتشار « الأنا » التى أصبحت آفـة فى المجتمع كله .. وأن قليلين هم الذين مازالـوا يفتحون قلوبهم للناس ..

● **قلت لـه : مـا ترويـه فى مشكلتك لا يعتبر مأسـاة تـروعك لهذا الحد .. فـالبطـالـة منتشرة .. وآلاف من الشبـاب يعـانـون مثلك للبحث عن عمل .. فهنـاك من يسـتمر شـهورا فى البحث .. ولكنه فى النهـايـة يعثـر على عمل شريف ..**

وكأنه شعر بأننى أيضا « أزحلقه » على حـد تعبيره .. وإننى لا أقدر معاناته .. وكأنـه شعر بأننى أحسنت إليـه باطعـامه مثل أى مسكين وأتـركه يـذهب لحال سبيله لأتفرغ لعملى .. ! فأخذ يصرخ فىّ فى هستيريا .. قائلا ..

● حقـا لم يعد هنـاك أمان فى مصر .. لقـد كانت الصحـافة آخـر أمل لى لحل مأسـاتى .. ولكنك هـا أنت أيضـا لا تقـدر معانـاتى .. اننى أعـرف مسبقـا .. ان الصحافة والصحفيين قلـوبهم من حجر .. انكم هنا تعيشون فى الأبـراج العالية .. داخل مكاتبكم المكيفـة وتقيمون فى الشقق الفاخـرة على النيل .. وتقضـون الليل فى الكباريهات .. انكم تـخدعـون الناس بكتاباتكم فى الصحف عن الحلـول والآمال .. ولكنكم لا تريدون أى حل لمشاكل مصر .. وشبابها .. !

إنكم المسئـول الأول عما وصلنـا إليه .. تعـرفـون الحقـائق ولا تريـدون أن تكتبـوها .. إنكم المسئـولون عن التطـرف والارهـاب ، هذا المستنقع الـذى التهم الشباب .. !

حرام عليكم .. حرام عليكم .. لا تتركونـا .. أعدمت مصر رجالا ينقذون شبابها من المصير المظلم الذى ينتظرهم ؟!

ودخل عادل فى حالة من البكاء الهستيرى .. !

للوهلـة الأولى شعرت من كلمات عادل القـاسية أنه يحمل بين ضلـوعه أسرارا خطيرة .. وانه ليس صاحب قضية عاديـة .. رغم أن مشكلته مثل مئات المشكلات التى تمر علينا يوميـا .. ولكن .. الذى لا يعلمه عادل .. أن الحاسـة السـادسة عند الناس عـامة « استثنـاء » ولكنها عنـدى أنا « أصل » فهـى بالنسبـة لى « الحاسة الأولى » التى تدلنى مثل جهاز الاستشعار على خفـايا بعض الموضوعات الصحفية

الغامضة التى أغوص فيها .. وهى تصدق معى عادة بنسبة ١٠٠ ٪ تقريبا ..

● للوهلة الأولى أدركت بهذه الحاسة .. أن عادل عبدالباقى اليائس الذى يحدثنى عن مشكلته العادية .. ليس شخصا عاديا .. وانما هو شخص غامض يحمل الكثير من الألغاز والأسرار .. شعرت بذلك تماما من صرخاته المكتومة عندما يتحدث عن مآس يعيشها الشباب وأن الجميع لا يريدون انقاذهم من مصير غامض ينتظرهم فى مستنقع التطرف والارهاب .. !

شعرت بذلك عندما وصل بنا الحديث إلى هذه الكلمة « الارهاب » فيقطع الكلام .. ويبتلع أسراره داخل ضلوعه عندما ينتبه انه ينزلق فى الحديث .. ويتلفت حوله فى فزع ورعب وكأنه يخشى أن يكون تفوه بكلمات تكشف دنياه الغامضة التى يعيشها .. لقد كان عادل بالفعل فى حالة عدم اتزان من شدة إرهاقه الذى يعانيه .. وبدأت أتعامل معه على هذا لأساس .. انه يحمل ألغازا وأسرارا .. ويجب استرداد ثقته ليروى خفايا مأساته الحقيقية ..

— هدأت من روع عادل .. الذى بدا كأنه عجوز فى الستين من عمره وهو فى حالته الهستيرية هذه ..

قلت له :

أنا لم أقل لك ان مشكلتك بسيطة .. ولا أقلل من معاناتك .. ولكننى فقط أريد أن أبث فيك الأمل وأقضى على اليأس الذى يحتويك .. لذلك حاولت أن أحثك على بذل مزيد من الجهد للعثور على عمل شريف .. وعموما فإننى سأبذل كل ماق وسعى لايجاد عمل مناسب لك ..

— وسألته ما هى المهنة التى تتقنها .. ؟

● قال .. ودموعه مازالت تغطى وجهه كله : للأسف لا شىء على الاطلاق .. !

○ سألته مندهشا .. ألم تتقن أى مهنة وقد جاوزت الثلاثين من عمرك ولديك أسرة من زوجة وطفلين .. كيف ومن أين كنت تعيش طوال هذه السنوات .. ؟

● قال وهو يتلفت حوله :

إن هذه قصة طويلة .. وهى السبب الحقيقى لمأساتى التى أوصلتنى أن أجلس أمامك هنا الآن .. ! اننى مثل الآلاف من الشباب الذين خدعوا بالجماعات الاسلامية .. وكنت أعيش بينهم .. منذ صباى .. تركت الدراسة والأسرة ومشيت فى طريقهم حتى الآن .. والمهنة الوحيدة التى تعلمتها معهم طوال سنوات عمرى هى التجارة .. ففيها تسعة أعشار الرزق .. !!

ولكننى تركتهم منذ شهور طويلة عندما أدركت ولمست أمورا غريبة ..

فأخـــذوا منى كل شـىء ، التجـــارة والمسكن . وخـــرجت وزوجتى وطفـــلاى إلى المجهول عازما على ألا أعـود إليهم أبدا .. فهم سبب مأساتى .. وخشيت على طفلى أن يلقيا نفـس مصـيرى وقررت أن أبـدأ حياة جديـدة .. وأعيش حيـاة طبيعية بين الناس وكان لابد أن أستخرج بطاقـة شـخصية وموقف التجنيد لتكون معى أوراق رسمية لأول مـرة فى حياتى .. تسـاعـدنى فى البحث عن عمل .. ولأننى متخلف عن التجنيد .. لأن الحياة وسـط الجماعات تقضى بحرمة دخول الجيـش .. فكان لابد أن أقضى عقوبة سجـن ثلاثة أشـهر بدلا من غـرامة التخلف .. ودخلت السـجن فى شهـر مايـو وخرجـت فى شـهر واحـد . واستخرجت الأوراق الـرسـميـة والبطاقـة الشـخصية . وخرجت بـاحثا عن العمل منذ وقتها حتـى الآن دون جدوى .. ويبدو أن أمثالى لا يقبلهم المجتمع .. ومكتوب علىّ أن أعـود للجماعات وأعيش بقية عمرى بينهم وأنا مجبر !

— عند هذا الحد من كلامه تأكدت .. أن هـذا الشاب هو المعجزة التى أنتظرها من السماء ليبـوح لى بأسرار امبراطوريـة الاخوة .. التى تهت بـداخلها على مـدى شهر كامل دون أن أكتشـف الحقائق . وها هو إحدى ضحاياهم .. يجلس أمامى .. ولكنه مثلهم تمامـا .. يحمل الأسرار الغامضـة ويخشى من البـوح بها .. ولابد من التعامل معه بحذر .. !

— كنت أدرك تمامـا فى هذه اللحظات .. أنـه لو علـم بحقيقة ما أبحـث عنه .. وانتى لـو طلبت منه مجرد سـؤال أن يفشى لى بعض أسرار هذه الجماعـات التى يعيش بينها وسببت مـأساته .. سوف يفر من أمامى .. ولن أعثر عليه أبدا ..

هذا الدرس تعلمتـه جيدا خلال الشهر الذى تهت فيـه مع الاخوة .. ان الأسـئلة والاسـتفسـارات تقابل بـالشك والريبة منهم ، ويختفون عن نظرى بعـدها .. لذلك قررت ألا أسـأل عادل على الاطلاق ..

كان عادل صـادقا فى مشاعره بأنه ضـحية من ضـحايا هذه الجماعات .. دموعه ويأسه من الحياة تفذ بمصـداقيـة ووعى كامل بقدر مـأسـاته إلى أعماقى ولكن رغم ذلك .. فإن نظرات الشك والريبة تغمره ناحيتى .. فهو فاقد للثقة فى كل شـىء .. فاقد للأمل فى أى شـىء ..

وكـان لابد قبل كل شــىء أن أعيد إليـه هذيـن الشيئين ، الثقة والأمل اللـذين فقدهما ..

ولم أكن رغم ذلك أخادعه عندما قلت لـه : هون على نفسك .. اننا جميعا نعانى فى مشوار تربية أطفالنـا ، فأنا مثلك عندى طفلة وطفل فى مثل عمر طفليك .. ومثلك تمامـا كنت بالأمس فقط أعـانى من ارتفـاع أسعار مـلابس الدراسـة .. وكنت مع

أسرتى أشترى لهما متطلبات المدرسة .. واشتريت كل شىء لهما إلا حذاء الطفلة فقد نفدت نقودى .. وقد ذهبت اليوم إلى المدرسة فى بداية العام الدراسى بحذائها القديم المتهالك .. وكنت بالفعل حزينا أنا وأم أولادى .. ونحن نرى نظرة الأسى فى عيون طفلتنا وهى ذاهبة مع أخيها إلى مدرستها فى اليوم الأول بحذاء قديم .. اننا نعانى جميعا كآباء فى سبيل ألا نرى مجرد نظرة عاتبة من أطفالنا بأننا عاجزون عن تلبية رغباتهم المتواضعة ..

● وقلت لعادل بصدق : اننى حتى قبل لقائك بلحظات كنت أشعر بمرارة وقسوة وعتاب على الزمان والأيام التى تجعلنى عاجزا عن مجرد شراء الحذاء الباقى لطفلتى .. خاصة فى يوم الدراسة الأول ..

لذلك أشعر تماما بعمق ما تعانيه من مرارة وقسوة بالنسبة لأطفالك .. ولكن تأكد ياعادل أن الدنيا بخير .. واننا جميعا يجب أن نشعر بما يعانيه الآخرون ..

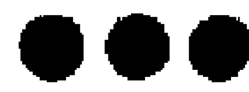
تركت عادل لحظات .. استدنت مبلغ خمسين جنيها من أحد الزملاء .. وتعمدت أن يلحظ عادل اننى أستدين من أجله .. وفى سرية أخرجت المبلغ ودسسته فى جيبه .. وقلت له : عليك أن تذهب الآن مسرعا إلى أطفالك .. لشراء بعض متطلبات المدرسة .. ليذهبوا مع زملائهما فى بداية العام .. ومنذ الغد سأبحث لك عن وظيفة شريفة .. تضمن لك الاستقرار الذى تريده .. لا تيأس من الحياة ..

مع عفة النفس التى يتسم بها عادل .. حاول أن يرفض وقبل المبلغ على استحياء وهو يردد : أقسم لك اننى لست متسولا .. وان كل مشكلتى اننى أريد عملا .. أى عمل شريف أحقق به الأمان لطفلى وأسرتى .

وفى لحظات .. تبدلت ملامح عادل .. وطلب أن يتوضأ ويصلى المغرب .. وأوصلته إلى المسجد الصغير الذى نصلى به فى مبنى الجريدة .. وخرج إلىّ وهو فى حالة هدوء واسترخاء ..

ودعنى مبتسما .. فى دهشة ما بين مصدق وغير مصدق .. لمجرد الموقف البسيط الذى وقفته معه ..

ذهب عادل من أمامى .. ومعه أسراره التى يخفيها .. وأنا واثق يقينا انه سيأتينى فى الغد على أمل الوظيفة التى وعدته بها ..



نجح عادل بصدق مشاعره ورغبته الكامنة فى العودة للمجتمع أن يوصل رسالته إلى أعماقى ..

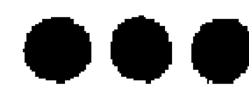
ومنذ اليوم الأول للقائى بعادل عبدالباقى .. استطعت أن أقتحمه بمشاعر

وجدانية وانسانية صادقة كان يشعر بها لأول مرة .. جعلته يرتبط بى ارتباطا وثيقا حتى الآن ..

وكان هذا المدخل هو الوحيد الذى مكننى من أن أعيد له الثقة والأمل والأمان فى أن المجتمع سيغفر له .. وانه ينتظر عودته مرة أخرى .. كان هذا المدخل هو الذى جعله يبوح بأسرار الامبراطورية الغامضة للاخوة فى جماعات التطرف والارهاب بعد اسبوع واحد من لقائنا .. تلك الأسرار التى تعنى لأى عضو بالجماعات أن مجرد البوح بها يعنى انه ينتظر حكما بالاعدام .. وانه يظل مطاردا طوال حياته حتى يلقى مصيره المحتوم « الموت قتلا » .. هكذا يدور العالم السفلى لهذه الامبراطورية الغامضة وهذا هو المصير الذى يطارد عادل عبدالباقى حتى الآن .. عقابا له على فضح أسرار إمبراطورية الاخوة التى احتفظوا بسريتها عشرين عاما كاملة .. !

ومن ناحيتى أيضا ..

ومنذ اليوم الأول للقائنا تحملت المسئولية كاملة بأن عادل صادق فى توبته .. تحملت أى مخاطر يمكن أن يتعرض لها المجتمع لو كان عادل يخدعنى .. وامكانية أن يكون وراءه غموض ومفاجآت ستلحق الضرر بأحد وأدرك عادل بذكائه معاناتى وصدقى فى أن أعيده للمجتمع الآمن .. حتى أصبحت عند عادل النموذج الوحيد الذى يمثل المجتمع الذى يمد يده له بالأمان ليعود إلينا .. ويتكلم دون خوف عن جرائم وأسرار امبراطورية الاخوة الغامضة ..



قبل أن يأتى عادل فى موعده عصر اليوم التالى .. كنت قد أجريت عشرات الاتصالات بالمعارف والأصدقاء لتوفير فرصة عمل مناسبة له .. وللأسف بمجرد علمهم أنه من الجماعات المتطرفة وأنه يريد التوبة والعودة للمجتمع .. ويريد أملا وفرصة أخرى للحياة .. كانوا يتهربون منى فى أدب معتذرين عن عدم تحمل مسئولية أن يكون بينهم أحد الارهابيين .. وبالطبع كنت أعذرهم .. وأدرك مدى صعوبة أن أجد له فرصة عمل فى المجتمع الذى يكتوى كل يوم بنار الارهاب وسقوط العشرات من أبنائنا ضحايا تفجيراتهم الدموية .

وجاء عادل فى موعده عصر اليوم التالى .. دخل مكتبى وتسبقه الآمال والفرحة بالعثور على فرصة عمل مناسبة كما وعدته .. أخذ يدعو لى بالستر على أنى ساعدته بهذا المبلغ البسيط فى حل مشكلة المدرسة لطفليه .. وانه ينتظر العمل الذى وعدته به ليسدد مصروفات المدرسة .. ونفقات البيت لم أستطع أن أصدمه

بأن مثل هذه الفرصة مستحيلة لأنه ينتسب للجماعات الارهابية التى يعانى منها المجتمع . لم أستطع أن أقول له انه مرفوض من مجتمعنا ..

لم يكن أمامى سوى أن أخدعه وأكذب عليه .. أخبرته أن العديد من أصحاب العمل يرحبون به وعليه فقط أن ينتظر أياما بسيطة .. ويعد أوراقه اللازمة لتسلم عمله ..

● وفوجئت بعادل .. يخرج لفافة فى يده ويقدمها لى .. بها جميع أوراقه الرسمية إنها تقريبا هى سنده وممتلكاته الباقية له فى الحياة ويحرص عليها حرصه على ولديه ... بها بطاقته العائلية ووثيقة زواجه وشهادتا ميلاد طفليه وشهادة الخدمة العسكرية ..

أعطى لى اللفافة بالأوراق قائلا :

احفظها لى عندك فى مكتبك أو بيتك .. فهى أغلى شىء عندى .. وقد استأمنتك عليها .. واستخرج منها صورا لفرصة العمل التى ستوفرها لى كما وعدتنى .

وضعنى عادل فى مأزق كبير بهذه الأمانة .. وأخذ يروى لى بعض معاناته فى الجماعات .. حتى فاجأنى قائلا ..

● بصراحة .. أنا مذهول انك تقف معى هذا الموقف الكبير .. اننا فى الجماعات لا نعرف عن الصحافة والصحفيين إلا أنهم مرفهون يعيشون فى الشقق الفاخرة وحياتهم فى النهار المتاجرة بآلام الناس وفى الليل السكر والعربدة بالكباريهات ..

ان الصحافة القومية بالذات تسمى عند الجماعات « رأس الشيطان » وهى العدو الأول للجماعات .. ومن بعدها يأتى رجال الأمن ..

لأننا نعرف أن الصحافة والاعلام هى الخطر دائما علينا .. وهى التى تثير علينا رجال الأمن .. وتحاول أن تكشف أسرار الجماعات ! لذلك أنا مذهول وغير مصدق .. انك تساعدنى وأنت لا تعلم عنى شيئا سوى اننى عضو بالجماعات يريد التوبة ..

كانت هذه بداية الأسرار التى يبوح بها عادل عبدالباقى فى تحفظ .. وكنت أتعمد أن أظهر له اننى لا أهتم بما يقوله .. وأن كل ما يهمنى هو أن أساعده فى مشكلته الشخصية .. وهى إيجاد عمل سريع له ..

كان الوقت قد مضى بنا فى المكتب « بأخبار اليوم » .. وعادل يخرج بين الحين والآخر بتحفظ شديد أحد أسراره وألغازه الخطيرة وأنا لا أبدى أى اهتمام بما يقوله موحيا له بذلك بينما كل ذرة فى عقلى .. تختزن كل همسة وكلمة بالأسرار التى يبوح بها ..

● اقتربت الساعة من الحادية عشرة ليلا .. وبدأت أستعد للذهاب لمنزلى ..

واصطحبت عادل ونزلنا فى طريقى إلى الأتـوبيس .. ومرة أخرى يذهل عادل بأننى لا أمتلك سيـارة فـاخـرة كما يشيعـون فى الجماعـات عن شخصيـة الصحفى .. أخبرته اننى بـالطبع بعد عناء عملى طوال هـذا الوقت بالجريـدة ليس معقولا اننى سـأذهب إلى الكباريه .. بل ذاهب لمنزلى وأولادى لأجلس معهم سـاعات قليلة وأعود لمكتبى وعملى الشاق فى اليوم التالى ..

● وشعرت انه لا يـريد أن يتركنى .. وانه لن يعود إلى الزقـازيق لأسرته .. قال لى انه ترك العشرة الجنيهات الباقية من المبلغ الـذى أعطيته إياه لزوجته تنفق منها على مدى ثلاثة أيام لن يرجع إليها أثناءهم إلا ومعه مبلغ من العمل الذى وعدته به وتنتظره زوجتـه وأولاده .. وانه لم يبق معه سـوى جنيه واحـد .. سيعيش به على أمل العثور على عمل .. وأخبرنى انه سيقضى الليل فى محطة مصر .. حتى الصباح ويستمر فى البحث عن عمل إلى أن يأتى الفرج بالوظيفة التى وعدته بها ..

● تعمدت أن أدعـوه لأستضيفه فى منـزلى بين أولادى وتشبثت بأنه مستحيل أن أتركه ينام فى الشارع وانتى أعتبره أخا صغيرا لى ..

لقيت كلمـة انه « أخى الصغير » وقعـا طيبـا لديـه .. وعليه أكمل المشـوار إلى منزلى دون حرج ..

وكانت صدمة أخرى أدهشت عادل .. اننى أستضيفه فى بيتى المتواضع للغاية على عكس كل ما كان يتخيله .. صدم عندما وجدها شقة صغيرة فى الطابق الأخير .

جلس بين طفلى يداعبهما .. ويمزح مع « سمـر وبيجاد » طفلى .. وتدمع عيناه وهـو يحدثهما عن ان لديـه طفلين مثلهما تماما .. وطفـلاى يداعبـانه .. قـائلين : ياريت ياعمو تحضرهما معاك المرة القادمة لنلعب معا ونذهب لحديقة الحيوان ..

وأعدت زوجتى الطعام المتواضع لضيفى .. وهى عـاتبة علىّ من الاحراج الذى أسببه لها بمفـاجآتـى الغريبة وأن شقتنـا ضيقة .. ومنـذ عشنا فيهـا لا نستقبل ضيفا غريبا على الاطلاق ..

تناول عادل طعام العشاء معنا .. وكان لـدهشتى يشعر بفرحة غامرة .. كانت فرحته بالفعل مثل فرحة الأطفال الصغار بدفء الأسرة البسيطة ..

● فاجأنى قائلا .. وهو يتناول الطعام :

— تصور يا أستاذ صابر اننى منذ شهور طويلة لم أتناول « طبيخا » .. اننى منذ خروجى من السجن لا أجـرؤ على تناول طعام مع زوجتى وأطفالى لأن أسرتها الفقيرة ينفقون عليهم .. وأبقى أياما جائعا دون أن يعرف أحد ..

تصور يا أستاذ صـابر .. اننى منذ سنوات طويلة جـدا أول مرة أشعر بدفء الأسرة والبيت .. لأننى منذ سنوات طويلـة جدا .. وأنا ليس لى مأوى وأعيش جوالا

بالمحافظات فى طول مصر وعرضها أدعو لفكر الجماعات المتطرفة كعمل مقدس أقوم به .. وأن هذه الجماعات هى سبب مأساتى ..

أنهينا طعامنا .. وشعر عادل بالحرج الذى نعانيه وزوجتى من ضيق شقتنا التى نستضيفه بها .. وصعدنا إلى السطح الذى يعلو شقتى مباشرة .. لتناول الشاى .. ونكمل حديثنا الذى شعرت بخطورته تماما .. وانني بالفعل كنت محقا أن عادل يحمل ألغاز الجماعات كلها وفوق السطح استمر بنا الحديث حتى مطلع الفجر .. وقد دخل عادل فى حالة من حالات الهستريا وهو يتذكر بشاعة الجرائم والمآسى التى ارتكبها على مدى سنوات عمره فى امبراطورية الاخوة داخل جماعات الارهاب .. أخذ يروى المآسى ودموعه لا تنقطع .. وأنا أختزن فى عقلى كل ما يقوله .. دون أن أشعره بذلك .. كان ينظر إلى السماء وهو يبوح بالأسرار ويعترف بجرائمه ، تقريبا كان لا يشعر بوجودى بجانبه .. وكأنه يوجه حديثه إلى الله .. ويعترف له بذنوبه على أمل أن يشمله بالرحمة ويغفر له بشاعة جرائمه ..

فى النهاية .. قال لى عادل فوق السطح :

● يا أستاذ صابر .. نحن جراثيم .. نحن ديدان الأرض .. لقد كنا شياطين .. لا أصدق أن الله سيرحمنا ويغفر لنا جرائمنا .. !!

كنت أهدىء من روعه وثورته الهستيرية قائلا له :

ان الله يغفر الذنوب جميعها ولو بلغت عنان السماء .. « قل لعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ..

● رد عادل فى ثورة أشد .. قائلا :

أصل انت يا أستاذ صابر لا تعرف شيئا .. لا تعرف الحقيقة ان الفواتير علىّ كثيرة للخالق .. ان ما فعلناه وارتكبناه فى حق الناس وفى حق الله تعجز الشياطين عن فعله .. !

هدأت من روعه .. دعوته أن ننزل لينام فى احد أركان الصالة ..

فوجئت بعادل .. يحتضننى .. يقبل رأسى .. يقول لى .. وهو يبكى بكاء مرا بل انه كان ينتحب وهو يقول لى :

انت راجل طيب قوى .. انت لا تعلم أن الذى يقف معك الآن وتستضيفه فى بيتك بين طفليك وأسرتك من أخطر قيادات الارهاب فى مصر .. وجرائمى التى شاركت فيها مع بقية الشياطين من الأمراء فى جميع الجماعات التى طفت بها لا يتخيلها بشر .. اننى أحمل فى ضلوعى أسرار مملكة الأبالسة والشياطين التى صنعناها بأيدينا .. ورغم ذلك أصادف يوما شخصا مثلك يأمن لى ويستضيفنى

فى بيته .. لا تتخل عنى أرجوك .. أبوس ايدك ساعدنى على التوبة يا أستاذ صابر .. ساعدنى على العودة إلى الله والمجتمع .. عسى أن يغفر لى الله ..

هدأت من روعه .. وذكرته بأن الله ملك الملوك غافر الذنوب .. سيفرح بتوبته .. وستكون مكانته عند الله بهذه التوبة لاتضاهيها سوى مكانة الصديقين ، ما دامت خالصة لوجه الله تعالى ..

● قال عادل : عهد أمام الله ثالثنا ألا تخاف منى لو بحت بالأسرار .. وأن تأخذ بيدى للخروج من هذا الجحيم الذى أعيشه ..

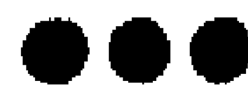
عاهدته وقرأنا الفاتحة على ذلك .

ألححت عليه لينزل إلى الشقة وينال قسطا من النوم والراحة ..

● قال لى ساخرا : أية راحة يا أخى .. إننى لا أنام منذ شهور طويلة لذنوبى منذ أن هدانى الله لحقيقة اننى أعيش وهما كبيرا ..

وأصر عادل .. الذى أدرك حرجى .. أن ينام فوق السطح حاولت أن أثنيه عن ذلك .. واننى بالفعل رغم أنه أول زائر غريب أستضيفه فى حياتى فى شقتى المتواضعة . إلا اننى لست محرجا منه لذلك دعوته لهذا البيت البسيط ..

ولكن عادل .. الذى يتميز بعزة النفس رغم يأسه القاتل أصر أن تكون أرض السطح الواسعة هى غرفة النوم التى يعيش فيها بين أفراد أسرتى . وتركت عادل على فرشة صغيرة .. يلتحف السماء .. لا أدرى أنام أم لا .. تركته يكمل اعترافاته إلى الله .. ونزلت إلى أولادى .. وأنا أيضا لا أنام ، أستغرق فى تفكير عميق .. فى العهد الذى قطعته مع عادل أمام الله فوق سطح منزلى .. بأن أساعده فى العودة إلى الله وإلى المجتمع وأخرجه من الجحيم الذى يعيشه .



استمر عادل يقيم معى هذه الأيام الأولى بشكل روتينى .. أمده بجنيهات قليلة ليجوب الشوارع باحثا عن عمل .. ويأتى لمكتبى فى المساء .. بخيبة أمل .. ينتظر وعدى له . ويتابع اتصالاتى التى أجريها للبحث له عن عمل ، وآخر الليل يذهب معى ليقضى بعض الوقت بين أطفالى وأسرتى.. ويصعد إلى غرفة نومه.. « سطح منزلى » لينام أو يراجع ضميره على جرائمه .. كان يعيش على هذا الأمل .. السراب ..

وفى اليوم الثالث .. فوجئت بعادل يدخل مكتبى بالجريدة وهو يرتدى ملابس

أخرى « جينز » .. قديمة وحذاء ممزقا آخر .. ويده مصابة بالتهابات شديدة من بقايا أسمنت وجير عالق بها ..

قبل أن أسأله مستفسرا .. نظر لى فى خجل وهو يقول سأروى لك كل شىء بشرط ألا تزعل منى .. اننى منذ التقيت بك .. عاهدت ربى ألا أخفى عنك شيئا على الاطلاق .. فأرجوك لا تتخل عنى إذا عرفت بعض الأمور التى قد يتخوف منها الناس ..

● ألقى عادل .. بقنبلة جديدة من أسراره التى يبدو له اننى لا أهتم بها على الاطلاق .. عندما فاجأنى قائلا .. اننى منذ خروجى من السجن منذ شهر اضطرتنى الظروف أن ألجأ لبعض الاخوة فى احدى الجماعات .. كانوا دعونى لجماعتهم السرية وأنا فى القطار مع حراس السجن أثناء ترحيلى إلى مسقط رأسى مدينة الفيوم لتسليمى لقسم الشرطة الذى أتبعه بعد انتهاء عقوبة السجن للحصول على شهادة موقفى من التجنيد وأعطونى عنوان امام جماعتهم السرية .. بعد أن عرفوا شخصيتى التى كانوا يسمعون عنها فقط .. وعرفوا اننى كنت مسجونا مع إمامهم فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ . وذهبت لهذا الامام بعد أن ضاقت بى السبل .. وهو الدكتور وحيد عثمان .. واستقبلنى بالأحضان .. وعرف قصة تركى آخر الجماعات التى كنت بينهم .. وفاجأنى انه كان يتابع حركة الشوقيون التى كنت أسستها مع شوقى وأخبارها بكل تفاصيلها .. دعانى لأكون داعية لجماعتهم وأحاول أن أستقطب لجماعته بقايا الشوقيون لينضموا للجماعة السرية وهذه الجماعة .. هى جماعة التكفير والهجرة .. أو جماعة المسلمين .. وعرض علىّ كل الاغراءات .. توفير المسكن الملائم والتجارة الملائمة . وأن أكون فى مجلس الشورى الخاص بهم من أجل أن أحقق له هذا الهدف .. ولكنى من داخلى أرفض تماما العودة لهذه الجماعات السرية بعد أن تأكدت انهم يدعون للشيطان فقط وليس لله .. وطلبت منه أن يعطينى مهلة للتفكير .. وأن كل ما أطلبه فقط أن يسمح لى بالمبيت بينهم إلى أن أستقر : وأهدأ نفسيا من مشكلاتى مع زوجتى .. ومنحنى ١٧٠ جنيها فى البداية .. وأعطى أمرا لأتباعه فى القاهرة بأن أقيم معهم فى اسطبل عنتر وفى شقة أخرى بالكوم الأخضر بالجيزة وأن أحضر جلساتهم السرية مبدئيا .. وزودنى بكتبهم السرية :

● قال لى عادل : صدقنى يا أستاذ صابر .. اننى أعيش بينهم وأنا قرفان منهم .. اننى أتناول معهم الطعام مجبرا حتى لا ينتبهوا اننى غير مؤمن بعقائدهم .. وعدم تناول طعامهم يعنى اننى أكفرهم .. ولكنى أشعر انهم من الجراثيم التى

عشت بينهم طوال حياتى .. ولا أدرى لماذا تقف الدنيـا كلها ضدى وتدفعنى دفعا لاستمرار حيـاتى بين الجماعات التى أصبحت أكره نفسى لمجـرد انتسابى لهم .. وأشعـر اننى أحمل الجرب .. وأمـراض أفكـارهم التى ظللت أدعـو لها تحت اسم الدعوة لطريق الجنة والدعوة لله ..

● وقال .. عـادل : اضطررت أن أعمـل معهم طوال الأيـام الثلاثـة الماضية فى بناء بيـوت الاخوات المهـاجرات أليهم .. « الـزوجات » اللائى تـركهن أزواجهن .. وتبعن جماعـة أخـرى .. اضطررت لـذلك حتى أدخـر مبلغ عشرين جنيهـا لأننى وعـدت زوجتى بأننى عثرت على عمل شريـف وسأحصل على مصاريف مـدارس طفلى عندمـا أزورها اليـوم .. ! وفاجأنى بأنـه كان يـدخر الجنيهـات القليلة التى أعطيها لـه : يوميا ليوفـر مبلغا يتركه لزوجتـه لاطعام ولديه .. كـان بالفعل يبقى طوال اليـوم بلا طعـام .. ولا يأكل إلا فى آخر الليل بين أفـراد أسرتى فى منزلى .. أو عندما ألمس إرهاقه وآلامه وأطلب له الطعام سريعا فى مكتبى ..

وبدأت الأسرار تنهـالى علىّ من عادل عبدالباقـى .. الذى يقولها بعفويـة مطلقة وهو يلحظ فقط دهشتى ممـا يرويه مع عدم اهتمامى غير البـادى على ملامحى .. بينما كل كلمة يقولها فى ذاكرتى . ثم أسجلها فى أوراقى فى الخفاء ..

● قبل أن أعاتبـه .. فجر قنبلـة أخرى .. قـال : اننىْ أواجه ضغـوطا شـديدة تدفعنـى دفعا للجماعات .. فـزوجتى نفسها دون أن تـدرى تدفعنى للعـودة رغم انها تكرههم مثلى .. فهنـاك رجل آخر .. يدعـى « سعيد أبو عبـده » شيخ جماعات بورسعيـد .. يدعونى لأمـر خطير .. انه تـدخل مصلحا بينى وبين زوجتى قبل أن أدخل السجن .. وعـرض أن يساعدنى بعـد خروجى بأن يعـد جواز سفـر لى بعد استخراج الأوراق الرسميـة ليرسلنى إلى السعودية .. ومن هناك : أسـافر بيشاور عن طريق شبكة غامضة . الشيخ سعيد أحـد عناصرها وهو يتولى عمليات تهريب الفاريـن من الأمن إلى خارج مصر .. بهذه الطـريقة .. واستمر الشيخ سعيـد ينفق على زوجتى وطفلى خلال فترة وجـودى بالسجن .. وهو ينتظر الآن منـذ خروجى لأنفـذ الاتفاق الـذى بيننـا ويسفرنى خـارج مصر .. وأنـا أعـرف الطريق الـذى سأذهب إليه .. انه سيضعنى فى قلب شبكة الارهاب الدموى .. مثل آخرين كثيرين أعرفهم سـافروا من أجل المال فقط وليس من أجل الدعـوة الدينية .. ولا يعـرفون أى شىء عن الـدين .. ذهبـوا لبيشـاور تحت اغـراءات الشيخ سعيـد .. وزوجتى تحثنى على تنفيـذ الاتفـاق لتُحل مشكـلاتنـا الماليـة . وأرسل لها من هنـاك المال والـذهب وأنـا أرفض بشـدة .. ونقضت الاتفـاق لأننى أعلم تمامـا انـه سيضيع

أولادى وأسرتى التى أتمنى النجـاة بهم من جحيم الجماعـات التى عشت بينهم طوال عمـرى بعد أن عرفت جـرائمهم البشعة .. وذبت خـلافات كثيرة مع زوجتى وأسرتها .. وأعلم انها تعـذبت كثيرا معى فى الجماعات والهروب والتنقل كل شهـر فى بيوت الاخوة فى الجماعـات المختلفة على مدى ٩ سنوات .. ولكننـى قررت تماما التـوبة وعـدم العـودة للجماعـات لادراكي التام انها سبب مأسـاتى .. ولـذلك .. أعطيتك جميع أوراقى الـرسميـة تحفظهـا عنـدك حتى لا أضعف فى لحظـة يأس وأذهب للشيخ سعيـد ليبعث بى إلى بيشـاور خـلال ٢٤ سـاعـة فقط ويحل كل مشكلاتى التى أعانيها ..

● كان عادل عبـدالباقى يبكى كثيرا وهو يروى هـذه الضغوط التى تحاصره لدفعه دفعا لجماعات التطـرف والارهاب التى يتمنى أن يهرب من جحيمها .. كان عادل يؤكـد فى بكائه أنه يريـد النجاة بطفليه .. ويتشبث بفرصـة الأمل التى منيته بها وأنه يمكن أن يعود للمجتمع مرة أخرى ..

● وأدركت تماما حجم مأسـاة عادل وصدقـه فى توبته وحيرتـه من الضغوط التى تحاصره لدفعه إلى جحيم الجماعات ، ولم أخش من أسرار عادل الرهيبة التى أصبحت تخرج منـه كشـلال جـارف من المعلـومات وإجـابـات الألغـاز المحيرة للمجتمع كله عن العالم الخفى لامبراطوريـة الاخوة فى جماعات التطرف والارهاب .. أصبحت معلوماتـه وأسراره تنهال علىّ لدرجة الحصـار .. تـدفق مستمر فى أثناء وجوده بمكتبى بأخبار اليوم وفى الشارع فى طـريقنا للمنزل وفى بيتى لدرجة اننى كدت أتوه فيها .. !

ودخلت فى تحد مع نفسى ومع الدنيا كلها ، لابـد أن أعيد عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب إلى المجتمع مـرة أخرى .. وكان لابد من حل سريـع يعيد إليه الأمل فى أن المجتمع يتقبلـه ويمد لـه يديـه لينقذه من امبراطـورية الاخـوة هو وأسرتـه الصغيرة . كنت أخدع عـادل .. وأخبره ان الجميع يرحبون بـه .. بينما الحقيقة ان كل من يعرف حكايتـه يرفض مجرد أن يتعرف عليه .. وأجـد لهم كل العذر .. فلا يأمن أحد أن يكون « إرهابى » بينهم .. ولكن أحـدًا لا يصدقنى فى انه تاب إلى الله .. وانه نفسه ضحية الارهاب وجماعات التطرف ..

لقاء لم يتم

فى اليوم التالى .. كان عادل ينتظر منى مفاجأة كنا اتفقنا عليها .. أن أعرض مشكلته على الأستاذ مصطفى أمين .. باعتبارها ليست مشكلته فقط وانما هناك آلاف الشباب مثله يعملون بالسخرة فى كهوف جماعات التطرف تركوا جامعاتهم ووظائفهم وهجرونا إلى هذه الجماعات منذ سنوات على أمل العثور على طريق الجنة .. واكتشفوا مثله الوهم الذى ضيعوا أنفسهم من أجله .. ولكنهم يضطرون مكرهين للاستمرار بين الجماعات لأن العمل والسكن والزوجة بيد أمراء الارهاب .. ومعنى تركهم أن يخرجوا من رحلتهم بالجماعات صفر اليدين .. وستسلب تجارتهم ويطردون من مساكن الاخوة .. وربما ترفض زوجته العودة معه وتضيع منه داخل الجماعات بأطفاله .. ان هناك الآلاف مثل عادل ينتظرون معجزة من السماء تنقذهم .. وتكشف لهم مزيدا من أسرار وجرائم امبراطورية الاخوة التى يعيشون فيها مغمضى العيون عن جرائمها .. وكل ينتظر دوره للجهاد حسب الطلب .. ويتحول إلى إرهابى .. يخرج ليقتل فى سبيل امبراطورية غامضة .. لا يعرفون أسرارها .. ؟

فى صباح ذلك اليوم .. أسرعت مبكرا إلى مكتب الأستاذ مصطفى أمين بالمبنى الصحفى القديم .. ورغم علمى بما يعانيه الرجل من مشكلاته مع المرض . وقلة لقائه بزواره .. إلا أننى كنت واثقا انه سيتقد ذهنه .. الذى أثقلته هموم وقضايا كبرى أفنى عمره كله فيها .. كنت واثقا أنه ستدب فيه حيوية وشباب الصحافة التى عمقها فى جيلنا .. كنت واثقا انه سيعود شبابا وهو فى الثمانين من عمره .. ليحمل عنى المسئولية الخطيرة التى أحملها على كاهلى .. كنت واثقا من كل ذلك بمجرد أن يعرف أسرا ر امبراطورية الاخوة الغامضة التى توصلت إليها .. ويساعدنى فى فتح طريق الأمل لعادل عبدالباقى بمساعدتى بأحد مشروعاته المتعددة التى يساعد بها الشباب .. مجرد ألفى جنيه يبدأ بهما عادل مشروعا يعيش منه بعيدا عن الجماعات والارهاب ..

— وطلب منى الأستاذ « كرم » سكرتير مكتب الأستاذ مصطفى أمين أن أكتب للأستاذ الكبير ورقة ملخصة بالموضوع الهام الذى أريد مقابلته من أجله ..

— أخذ الأستاذ كرم الورقة التى لخصت فيها هذه القضية الخطيرة . وأطلب فيها مساعدة عادل .. وفتح أبواب مصطفى أمين ليساعد الشباب الذين سيأتى بهم عادل من كهوف التطرف لفتح مشروعات لهم .. وبعد لحظات خرج الأستاذ «كرم » وهو فى غاية الاحراج من مكتب الأستاذ مصطفى أمين ..

قال لى الرد فى كلمات بسيطة .. ان الأستاذ مصطفى أمين يقول لك :

« ان هذه القضية ليست من اختصاص مشروعاته » !

— واسودت الدنيا فى عينى .. كانت هذه الفرصة هى الأمل الباقى لى .. لكى أقوم بعمل سريع ينقذ عادل من العودة إلى جماعات الارهاب .. ويشعره باننا نرحب به فى مجتمعنا .. بالطبع استطعت أن أجد الأعذار للأستاذ الكبير مصطفى أمين ، فربما لم أستطع أن أوصل له القضية الكبيرة التى أغامر فيها .. وان وقته لم يعد يسمح بلقاء تلاميذه من الصحفيين لكبر سنه .. وبالتالى ضاعت على فرصة شرح القضية له والأسرار التى توصلت إليها لكى يتحمس لها .

كما اننى أعلم يقينا .. أن الأستاذ مصطفى أمين بالفعل يساعد جميع المترددين على الجريدة يقصدون مشروعاته الخيرية .. بل ويستقبل هؤلاء الناس الذين ينتظرون يوميا على باب الجريدة لتسليمه خطاباتهم .. وأعلم يقينا أيضا أن الأستاذ مصطفى أمين يرفض تماما أن يكون هناك « وسيط » بين الناس الذين يقصدونه وبينه .. بل انه يكره أن يتقدم أحد الصحفيين بالجريدة أو المؤسسة يطلب المساعدة لأى انسان .. فعادة هو بابه مفتوح للجميع ..

— جاء عادل إلى مكتبى فى هذا اليوم كله تفاؤل بالحياة .. وبالأمل فى أن الأستاذ مصطفى أمين سيساعده فى محنته .. كما وعدته .. ومرة أخرى وجدتنى فى حيرة .. وشرحت له الظروف وأن الخطأ منى لأننى تدخلت .. وربما لو ذهب بنفسه وبعث خطابا بحالته مثل آلاف الشباب غيره إلى مكتبه سوف يأتيه مندوب يبحث حالته .. ويقدم مشروعا لمساعدته .. كما هو المتبع فى مشروعات مصطفى أمين .

● قال عادل وقد استبد اليأس به : لا فائدة يا أستاذ صابر ، ان ربى مازال غاضبا على ولم يقبل توبتى .. هل تعتقد أن ظروفى تسمح أن أنتظر شهورا فى طوابير مشروعات مصطفى أمين حتى يأتينى الفرج .. ! ودمعت عيون عادل وهو يشير إلى حقيبة ملابسه فى يده .. بأن الخلاف دب مع أسرة زوجته الذين يطالبونه بالانفاق على أسرته وتحمل المسئولية .. وزوجته تضغط عليه بأن يذهب للشيخ « سعيد » فى بورسعيد ليسفره إلى السعودية وانه ترك المنزل .. ولن يعود إلا بعد أن يضع حلا لمعاناته ويرسل لهم النفقات ولكنه لن يعود للجماعات أبدا مرة خرى ..

كان إصرار عادل يزيدنى إصرارا على مساعدته بكل السبل ..

كانت مشكلته قد زادت بتركه أسرته ومعه حقيبة ملابسه .. وكان برد الشتاء القارس يأكل جسده أثناء نومه فوق سطح منزلى .. وبلاشك ستصيبه الأمراض .. ولابد أن أبحث له سريعا عن عمل ومسكن قبل أن يتملكه اليأس تماما ويتركنى عائدا إما لجماعة « التكفير والهجرة » الذين مازالوا ينتظرونه .. أو إلى شيخ جماعات بورسعيد ليبعثه فى رحلة الموت إلى بيشاور .. وكان هناك بلا جدال بعض الشك فى نفسى من احتمال أن يكون عادل وراء مفاجآت عكس ما أتوقع .. وقررت وضعه فى اختبارات قاتلة بالنسبة له .. فتركيبة عادل النفسية تؤكد انه ظل طوال عمره بين الاخوة فى موقع الصدارة ولا يقبل أن يكون تابعا أبدا .. وقررت أن أفتح أول باب فى مجتمعنا .. على مسئوليتى الخاصة .. بشرط أن يكون أقل من تابع .. أن يكون « صبى » عند بائع ساندويتشات فى ميدان رمسيس .. وهو شاب جامعى من أصدقائى .. رفض انتظار طابور البطالة وصنع عربة صغيرة يبيع عليها ساندويتشات فى ميدان رمسيس .. وعرضت على عادل .. أن يعمل فى هذه المهنة .. وسوف ينام أيضا فى حجرة بمنزل « عصام » صديقى صاحب عربة الطعام ولكن بشرط اننا لن نروى لعصام هذا حقيقة عادل عبدالباقى وفوجئت بعادل وقد فرح كثيرا بهذا الحل وأنه أخيرا سيجد عملا شريفا .. وذهبنا إلى ميدان رمسيس . ورحب عصام بضيفى .. دون أن يسأل حتى عمن هو .. يكفيه انه على مسئوليتى الخاصة ويحتاج إلى عمل ..

وأصبح عادل .. أمير جماعات الارهاب والتطرف .. يعمل « صبيا » عند عصام ويرأسه شابان صغيران يعملان على عربة الطعام يأمران عادل .. أن يذهب إلى الفرن يحمل لهما صناديق « عيش الفينو » ويذهب إلى بائع الطرشى ويعود حاملا صفيحة الطرشى على ظهره .. ويذهب لشراء الزيت ومتطلبات البضائع اليومية .. ويقف بجوار عربة الطعام مع رئيسه البائع لينادى له على الزبائن المنتشرين حول عربات الطعام بمحطة مصر .. ويقوم بتنظيف العربة وجمع القمامة الباقية من الزبائن .. وهكذا صار عادل صبيا لبيع الساندويتشات يعمل هذا العمل الشاق على مدى ١٢ ساعة يوميا مقابل أربعة جنيهات فقط .. وكان عصام صديقى فرحا جدا بهذا الصبى المطيع .. ذى الأجر الزهيد بسبب ان عادل مفروض أن يأكل ثلاث وجبات طعام .. من « الكبدة والسجق » التى يبيعونها يوميا .. بالاضافة إلى راتبه .. ولكن عادل كان يزهد هذا الطعام ويتأفف منه . لأنه لحم مستورد .. وهذا من بقايا الطقوس التى يحفظها فى جماعات التطرف .. ان اللحوم المستوردة حرام تناولها ..

وكان عادل يدخر راتبه اليومى . ولا ينفق منه سوى خمسين قرشا ثمن

ساندويتش فول فقط يتناوله طوال اليوم وذلك لتوفير نفقات آخر الأسبوع .. يرسلها إلى زوجته وأطفاله لتنفق على الأسرة ..

وكان عادل سعيدا بهذا العمل .. ولا يكدره سوى أنه فى كل يوم يفاجأ بالاخوة من العديد من جماعات التطرف .. السرية الذين يعرفهم ويعرفونه .. يمرون من هذا الميدان الحيوى وبعضهم يقف على جنبات الأرصفة يبيع بضائع .. وينظرون إليه فى إزدراء ونظرات تأفف تقتله وهو فقط الذى يعلم معناها ..

وهى انه يعمل مهنة حقيرة « صبيا » وتابعا عند الكفرة الذين يعمل لديهم .. وكان عادل لا يهتز من نظراتهم ، المهم عنده أن يعمل عملا شريفا ..

وفى اليوم السادس .. فوجئت « بعصام » يتصل بى فى مكتبى يخبرنى بأن « عادل » اختفى ولم يبت ليلته عنده .. وانه جمع حاجاته ورحل .. وكان عصام ينفذ تعليماتى بالقسوة على عادل فى العمل لمعرفة مدى تحمله للحياة بيننا .. وكان هذا أول عمل يقوم به عادل فى مجتمعنا بعد عودته من كهوف جماعات التطرف التى عاش فيها ١٧ عاما أميرا للارهاب ..

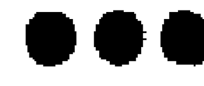
وجلست فى مكتبى حائرا .. أتساءل عن المفاجأة الخفية التى يخفيها لى أمير الارهاب الذى وثقت فيه وفى توبته وها هو فشل فى أول اختبار له .. ترى ماذا كان يريد .. لقد اختفى مع أسراره الغامضة .. ؟ !

— وبعد ساعات يتصل بى عادل .. وقبل أن أثور عليه .. فاجأنى قائلا .. لا تخف .. أنا مازلت على العهد .. ولم أخذلك أبدا لأننى أعرف انك لن تخذلنى وستصل بى لبر الأمان ..

● قال عادل : ان هذه المهنة رغم حقارتها .. الا اننى فرحت بها ورغم ضآلة دخلها فهى ربح شريف ولكن ما حدث مساء أمس جعلنى أهرب قبل أن أثور .. لقد فوجئت « بعصام » صاحب عربة الطعام يأمرنى أن أجمع قمامة الشارع والمنطقة المحيطة بعربة الطعام وأسفل منزلهم .. فى جوال ضخم يزيد ارتفاعه على متر ونصف .. وفوجئت به يأمرنى أن أحمله لمسافة تزيد على ٢٠٠ متر لألقى به فى صندوق القمامة فى آخر شارع السبتية .. وحملت جوال القمامة على ظهرى وكاد يحطم ضلوعى من ثقله .. وألقيت ما به من القمامة فى صندوق البلدية الذى سالت منه القمامة .. وبعد أن فرغت فوجئت بأمين شرطة يقف على رأسى .. وينهرنى ويأمرنى باعادة جمع القمامة فى الجوال .. وأن أعود به من حيث أتيت .. وكان الدم يثور فى كل جسدى غيظا مما يجرى معى .. وألعن الأيام التى كتبت علىّ هذا الذل والهوان .. وعدت إلى عصام بجوال القمامة ألقيته أمامه .. وجمعت حاجاتى .. ورحلت .. ذهبت إلى زوجتى فى الزقازيق أعطيتها عشرين جنيها

ادخرتها من عملى وعدت ليلا إلى اسطبل عنتر لأنام مع الاخوة فى جماعات التكفير والهجرة ..

أنهى عادل مكالمته وهو يرجونى ألا أغضب من تصرفه وطلبت منه أن يحضر لمكتبى على الفور ..



وكنت أعد له .. مفاجأة .. فقد اتفقت مع أحد أصدقائى الذى يملك شركة خاصة تتولى إقامة المعارض بالفنادق الكبرى مع شركات الدعاية .. أن يعين عادل عنده فى أى مهنة ولو « ساعيا » وكان سؤال صديقى هذا لايزيد على ما هى مؤهلاته .. فأخبرته « انه لا يملك سوى الأمانة » .. وبالطبع أخفيت عنه كل ماضيه .. وقال إذن سأجعله يعمل بائعا فى معرض أسفل مقر الشركة لأننى أغلقته منذ شهور لأن كل من عمل به سرقنى .. وهو يحوى معدات وأجهزة تزيد على مليون جنيه .. وانه أيضا سيجعله يعمل معه بالفنادق الكبرى ليلا بعد انتهائه من البيع .. عند اعداد المعارض ليأخذ أجرا إضافيا .. وبذلك سيصل مرتبه شهريا إلى ثلاثمائة جنيه .. وأنهى صديقى صاحب الشركة انه سيقبل عادل عاملا عنده على مسئوليتى الكاملة .. فأخبرته اننى سأوقع له على أى ورق يريده بدلا من عادل .. فأنا المسئول عن أى تصرف منه ..

كان عادل عبدالباقى .. قد وصل إلى مكتبى وجلس بجانبى وهو يستمع إلى مكالمتى التى اتفق فيها على وظيفته الجديدة ..

نظرت إليه نظرة فهم معناها تماما .. فهو يدرى حجم المسئولية التى أتحملها وأنا أغامر بأنه سيصبح فجأة بين المجتمع الراقى فى الفنادق الكبرى .. وربما بين كبار الشخصيات والمسئولين المترددين على هذه الأماكن .. بالاضافة إلى المعرض الذى سيصبح أمينا عليه ويحوى أجهزة وبضائع قيمتها مليون جنيه .. !

إغرورقت عينا عادل بالدموع .. وقال :

لقد غمرنى شعور قوى بأن الله .. بدأ يشملنى برحمته ويتقبل توبتى لأنه ساقنى إليك لأتعرف بك .. إن كل الدنيا تتخلى عنى وأنت وحدك تفتح لى أبواب الأمل باستمرار .. وها أنت تغامر بكل مستقبلك وسمعتك بأنك ستعين لصا .. تأتمنه على بضائع قيمتها مليون جنيه .. وتتحمل كل المسئولية نيابة عنى ..

بكى عادل كثيرا .. وهو يؤكد لى انه تاب تماما عن كل شىء وانه لن يخذلنى .. قال انك تعلم اننى عشت أغلب عمرى على السرقات باستحلال الأموال وأنا مع الشوقيون وإن ما يحزننى انك لو عصرت دم ولدى وزوجتى وأنا فستقطر حراما

من امـوال السرقـة التى كنـا نعيش منهـا ولكننـا كنا نؤمن تماماً بأن هذا ديننا .. وليس حراماً ... لقد ضيعتنا الجماعات وخسرنا الدنيا والدين ...

اخـذ عادل يجيب على نظـراتى التى فهم مغـزاها ... بأنى أثق فيـه ولاأخشى المفاجآت .

● قال إنه كـان أثناء إقامته مع الجماعـات المختلفة وخاصة الشـوقيون أثناء مطـاردات الأمن لهم .. كان يقيم في أربـع شقق مفروشـه .. يتـولى فيها إخفـاء الاخـوه المطـاردين ويـدفع إيجارا شهريا يزيد على ألفى جنيه ولا يتنـاول طعامه إلا في أفخم محلات القاهرة كل هذا من أمـوال السرقات ولكنه نادم على كل ذلك ... لانه أدرك أنه الضلال بعينه ... وهـو الآن .. يعيش بيننا في المجتمع حراً شريفا بعد أن عاد الى الله .. إنه يشعر بالجوع يمـزق أحشاءه ولا يملك حتى ثمن سـاندويتش الفول ... ولكنه يفضل الموت على أن يسرق ولو ثمن ما يسد جوعه وجوع أولاده .. وإنه يعلم أن الله سيغفر له يوماً ما .. ويرضى عليه ويقبل توبته ...

كان عادل يبث في الثقة بأنه لن يخذلنـى أبدا .. وسيتحمل المعاناة التى يمر بها وسط عليـة القـوم في الفنـادق الكبرى .. ويـؤمن أن هـذا نـوع من جهـاد النفس البشرية كـان يردد كـلامى الذى كنـت أبثه فيه دائما حتـى يستعيد ثقتـه بنفسه وبالمجتمع .. وتأكدت أن عادل بـالفعل لن يرتكب أى عمل أحمق .. وسأتحمل هذه المغامرة الصعبة .. أن يكون أمير الإرهاب بين علية القوم في الفنادق الكبرى ..

وتسلم عادل عملـه .. وانشغل به عدة أيام .. بينما أنـا كنت أقيم بين جماعات التكفير والهجـرة في اسطبل عنتر الذى أرشـدنى عن مكـانهم وعن الشيخ يـوسف بائع السـاعات في دار السـلام .. أحد أعضـاء الجماعة والـذى دعانى لفكـرهم .. والاقامة معهم في اسطبل عنتر بين الاخوة ..

وكـان عـادل يكـاد يجن وهو يبحث عنـى على مدى ثـلاثـة أيـام ، يتردد على الجريدة ولا يجدنى .. يذهب لمنزلى فلا يعثر علىّ .. وألتقى به بعدها وهو حائر من اختفائى المفاجىء ..

كان عـادل يلتصق بى ولا يتركنى يوما واحدا .. وكـان علىّ أنا أن أكمل مهمتى في كهـوف الارهـاب دون أن يـدرى عـادل عبدالبـاقى الـذى يمـدنى بأسرارهم الغامضة دون أن يدرى .. إنها المعجزة التى يقدمها لى .. !

— عندما التقى بـى عادل .. كان يشكو لى همومه مع مهنتـه الجديدة .. وهى المشكلات التى كنت أتوقعها تماما .. وإذا لم تحدث فإن الأمر يكون غير طبيعى ..

لقد وجد عادل نفسه فجأة .. بين أنـاس يشاهدهم لأول مرة في الفنادق الكبرى « عادل عبدالبـاقى » أمير الارهاب العائد من كهوف التطـرف التى أفنى فيها عمره

يدعو لأفكار التطرف .. فجأة ينتقل إلى تطرف من نوع آخر فى مجتمعنا .. فتيات ونساء يرتدين الأزياء الحديثة التى تكشف أجسادهن .. الشقراوات الجميلات ، فتيات الاعلانات ينتشرن فى المعارض التى يعمل فى تركيب أجهزة الاضاءة التى تتولاها الشركة التى يعمل بها .. ورجال متأنقون يتأبطون العديد من الشقراوات .. رائحة العطور الفاخرة تغطى المكان كله .. صالات الديسكو تعج بشباب وفتيات يتراقصون على دقات الموسيقى الصاخبة ..

سيارات فاخرة .. ينزل منها كبار الشخصيات وأسرهم الذين يزورون هذه الفنادق الكبرى ..

تقريبا أصيب عادل بصدمة .. أفقدته توازنه .. ما هذا العالم الغريب الذى انتقل إليه .. ؟ أراد عادل أن يمنع نفسه الناقدة اللاذعة عن نقد ما حوله من مشاهد مثيرة .. كما كنت أؤكد عليه دائما حتى لا يسبب كارثة لا تحمد عقباها ..

إنزوى فى أحد أركان المعرض ، يعد قروشه المتبقية فى جيبه وهى ٧٥ قرشا .. على أمل أن يلتقى بصاحب الشركة ويمنحه مبلغا تحت الحساب ينفق منه إلى أن يحين موعد الراتب الشهرى فوجىء عادل بطبيب شاب وزوجته ... يدخلان الركن الذى ينزوى فيه بعيداً عن صخب المعرض ومشاهدة الفتيات الشقراوات كأن القدر يطارد عادل باستمرار ....

واكتملت إصابته بالهستيريا . عندما فوجىء بالطبيب يحرر « شيكا » للبائعة التى تجلس أمامه بمبلغ ٧٥ ألف جنيه ثمنا لمنضده صغيره وستة كراسى إشتراها الطبيب لزوجته الشابة !

كاد عادل يجن .. إن هذه الأشياء فى نظره لاتساوى ٧٥ جنيها ومع ذلك هؤلاء الناس الكبار يدفعون عشرات الآلاف وكأنها « فكة » أو بقايا نقود ... كان يقول لنفسه إن هؤلاء أيضاً لصوص من اين أتى هذا الطبيب الشاب بهذه الآلاف سوى أنه أيضا يستحل مثل جماعات التطرف أموال وآلام مرضاه !

روى لى عادل مواجعه ومشاكله العديدة مع العمل الجديد وكيف انه يعانى ضغوطا ومتاعب نفسية شديدة .. خاصة عندما شاهد عمال الشركة من زملائه يسرقون بضائع الشركات الأخرى .. وممتلكات الفندق الذى يعرضون فيه .. كانوا عند إنهاء المعرض .. يستولون على صناديق مغلقة ممتلئة بالأجهزة وأطقم الصينى تبلغ قيمتها عدة آلاف من الجنيهات .. ويطلبون منه حملها معهم .. ويرفض ويتركهم .. ويأتون له بنصيبه من السرقة فى اليوم التالى حوالى مائتى جنيه ويرفض لانها حرام رغم انه فى حاجة إلى جنيه واحد .. فيذهبون إلى صاحب الشركة ويكيدون له عنده .. قبل أن يفضح سرهم .. وكان عادل لا يقول لصاحب

العمل ويرى ان هؤلاء اللصوص هم أفضل عقاب لصاحب الشركة لأنه بخيل . كلما طلب منه مبلغا تحت الحساب .. يدعى له الفقر قائلا من أين .. ؟ آخر الشهر .. وكان اليوم الذى يغيبه عادل يخصم منه أجر ثلاثة أيام ..

وكان عادل .. يعانى من سكرتيرة صاحب الشركة التى تنزل إليه فى المعرض الذى يقع أسفل الشركة ويتولى بيع الأجهزة فيه تفتح له موضوعات تخدش الحياء فيهرب منها إلى المسجد ليصلى .. بينما تلاحقه بسخريتها .

روى لى عادل مشكلاته وضغوطه النفسية التى يعيشها فى الدنيا الجديدة التى نقل إليها فجأة من كهوف التطرف .. إلى أرقى فنادق القاهرة الفاخرة . وكنت أقول له صبرا وجاهد .. فهذه هى الحياة .

وفى أثناء عمله هذا وقعت كارثة كادت تصيبنى بالسكتة القلبية ، كان قد وقع حادث الشاب المريض العقلى الذى قتل بعض نزلاء فندق سميراميس بالرصاص وانقلبت الدنيا وتناقلت وكالات الأنباء العالمية الخبر عند بدايته انه عمل إرهابى !

أسرعت أتصل بالشركة التى يعمل بها عادل أسأل عنه .. فإذا بالسكرتيرة الحسناء تخبرنى انه فى فندق سميراميس مع العمال منذ ليلة أمس يقيمون معرضا هناك .. كاد يغشى على من الصدمة .. وفقدت توازنى تماما .. هرولت للفندق مسرعا . أتحسس الأخبار ودقات قلبى تعلو خوفا أن يكون عادل هو فاعلها .. وبذلك يكون قضى على كل مستقبلى لاننى سأكون شريكه .. وكان رجال الأمن يسيطرون على المكان تماما ويمنعون أى صحفى من الاقتراب .. كل ما عرفته أن اسم المتهم « صابر » زاد ذهولى وفزعى .. قلت فى نفسى متسائلا .. أيكون عادل فعلها وان وراءه مفاجأة بدليل انه ينتحل اسمى .. ستكون كارثة ..

جلست فى مكتبى « بأخبار اليوم » أنتظر مصيرى المجهول .. لحظات عصيبة مرت على وكأنها الدهر وإذا بجرس التليفون يدق ، وأفجأ بعادل يحدثنى فى خوف وقلق شاكيا ..

قال : ان هناك حادثا بالفندق وقع .. ورجال الأمن يمنعون دخولنا .. وقد تركنى العمال بعد أن أنزلنا معدات المعرض على الرصيف فى المدخل الخلفى للفندق .. رجال الأمن يمنعون دخولى .. والعمال تركونى وذهبوا إلى الشركة لابلاغ صاحب الشركة للتصرف .. فماذا أنا فاعل .. ؟ أنا خايف .. !

رددت الشهادة .. وأنا أستمع لعادل فى التليفون .. قلت له .. عندما يحضر صاحب العمل .. احضر حالا بأى طريقة .. وبعد ساعة .. حضر عادل .. وأخذ يشكو حظه العاثر .. وكيف انه كان ينتظر هذا اليوم ليحصل على مبلغ من صاحب

العمل يسافر به الى زوجته التى وعدها بأن يحضر ويعطيها نفقات المعيشة ..

منحته مبلغا ماليا يسرع به لزوجته ويعود فورا لعمله ولكنى فوجئت بعادل فى مكتبى ظهر اليوم التالى .. وحالته النفسية فى غاية السوء .. لأن الخلاف مع زوجته وأسرتها قد زادت حدته .. لأن نفقاته التى يحضرها لهم قليلة .. وزوجته تضغط عليه ليسافر .. وهو يؤكد لها أن الأمل موجود بالوظيفة الجديدة وأن هناك صحفيا « بأخبار اليوم » يساندده فى نفقات المعيشة .. فثارت زوجته عليه لأنه يأمن للصحفيين وأهانته بأنه يعيش على التسول .. وثار عادل عليها لانها لا تستطيع أن تدرك الهم الذى يعيش فيه من أجلهم . وانه ينام فوق السطح فى البرد القارس . ويتحمل الجوع أياما طويلة ليوفر لهم نفقات المعيشة .. وكان عادل يشعر فى داخله أن زوجته مسكينة . وانها ضحية مثله .. وانه يحبها من قلبه لانها المرأة الوحيدة التى أحبها فى حياته .. وهى تعلم مكانتها فى قلبه بانها فى كفة والعالم كله فى كفة أخرى .. ولكن اهانتها له جرحته . لقد كانت أثناء وجودها معه معذبة من الترحال كل شهر فى كهوف وشقق الاخوة بجماعات الارهاب والتطرف .. تعامله مثل « سى السيد » تخدمه هو وعشرات من الهاربين من الأمن من الاخوة الذين يخفيهم فى شققه المفروشة وهى سعيدة بتعبها وشقائها ..

كانت تغسل ملابسهم وتكويها يوميا .. وتعد لهم الطعام وهى سعيدة .. كانت تأكل معه أفخر الطعام .. وترتدى أفخم الثياب من أموال سرقات الاستحلال وهى سعيدة .. تشقى وتتعب فى خدمة « الاخوة » الارهابيين وهى سعيدة بشقائها لا تستطيع الاعتراض .. كانت مجرد أن تسأل زوجها عادل .. اذا كان يريد الطعام .. يعتبرها إهانة له .. ويهجرها أياما طويلة لا يكلمها لأنها تعرف إن مجرد سؤاله خطأ وأن عليها أن تضع الطعام .. ولا تسأل .. !

واليوم عندما يريد عادل البعد عن الجماعات وجحيمهم والنجاة بها وبطفليه من المصير الأسود .. تتجرأ عليه وتهينه بل انها ترفض حتى غسل ملابسه .. !

كان عادل يروى معاناته مع زوجته فى هذا اليوم .. وقد دخل فى حالة هستيريا وهو يتذكر الجحيم الذى كان يعيش فيه مع الاخوة والجرائم التى ارتكبها ويخرج المزيد من الأسرار الغامضة وأصيب فعلا بحالة نفسية خطيرة .. كان يخبط رأسه فى المكتب .. كان يثور هائجا وهو يروى الأسرار .. كان جرحه كبيرا من زوجته التى لا تدرى ماذا يفعل من أجلها . وأصيب بحالة هستيريا لمجرد انه يتذكر انه لن يستطيع انقاذها من الفقر .. !

على الفور .. نقلت عادل فى سيارة إلى الدكتور « محمود سامى » أخصائى المخ

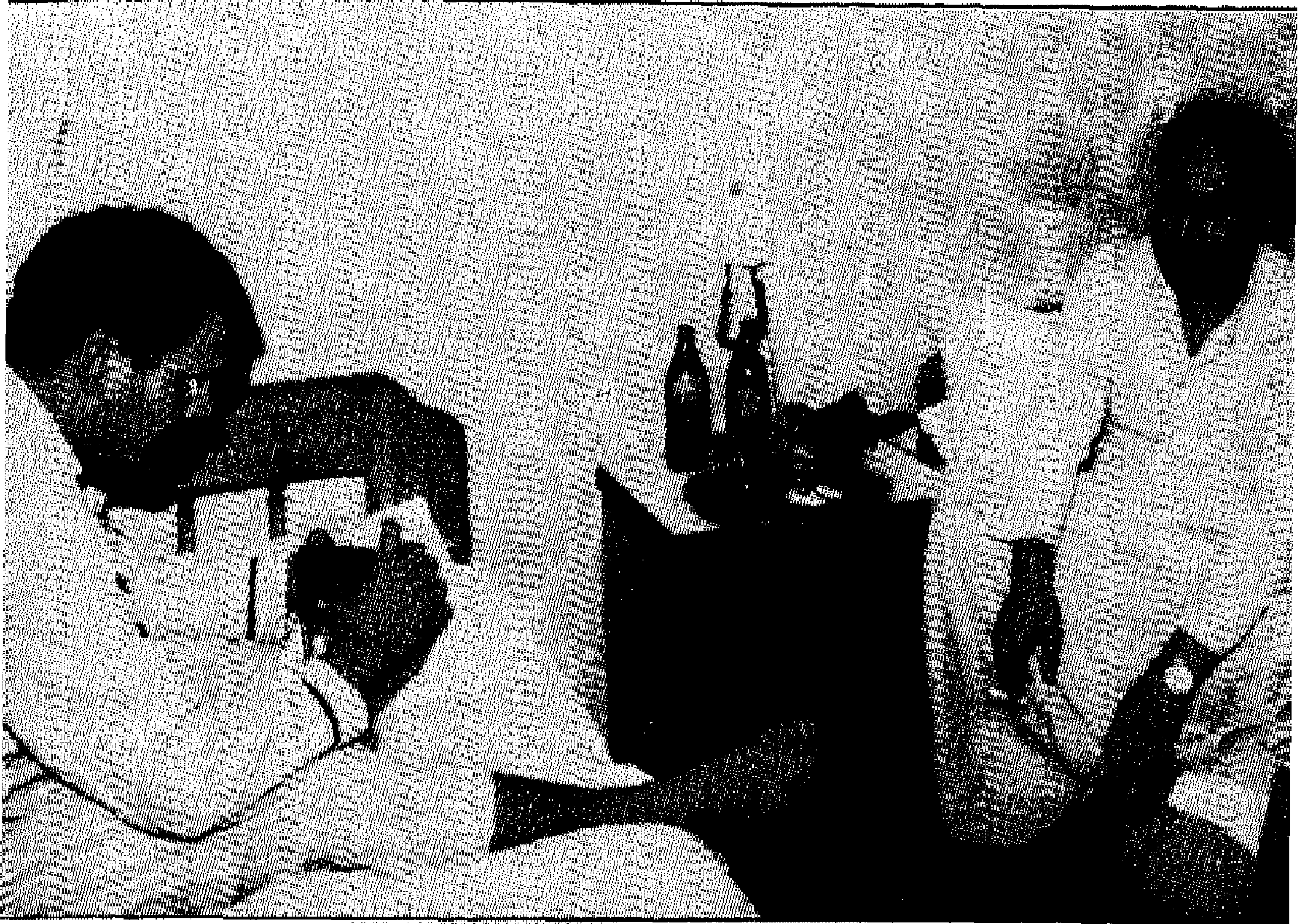
والأعصاب بمستشفى الساحل وهو صديق عزيز .. رويت له حقيقة ما يعانيه عادل .. والشعور بالذنب من الجرائم التى ارتكبها مع الاخوة .. والضغوط التى يعيش فيها .. وطلبت منه الاحتفاظ بسرية شخصيته أثناء علاجه .. تأثر الطبيب كثيرا بالعذاب الذى يعانى منه عادل وأجرى له « كونسلتو » من عدة أطباء من أصدقائه داخل المستشفى فى سرية بالغة .. الذين علموا قصته أيضا .. وتأثروا بها .. وعاملوه كمريض دون خوف من مسئوليته .. وتولوا علاجه على مدى يومين بالمستشفى وبعيادة الدكتور « سامى » وخرج قرارهم النهائى انهم لو حجزوا « عادل عبدالباقى » أمير الارهاب التائب فى القسم النفسى بالمستشفى فسوف يستسلم لمرضه .. ويصاب فعلا بالجنون من قسوة ما شاهده وشارك فيه من جرائم فى امبراطورية الاخوة .. وربما ينتهى به الأمر إلى مستشفى الأمراض العقلية .

— واتصل بى د . محمود سامى يخبرنى بقرارهم الطبى الغريب وقال ان علاج عادل أن يستمر فى المقاومة .. ويستعيد الثقة فى نفسه وفى المجتمع .. وطلب منى الطبيب أن أزوره بالعيادة لأمر هام ..

وهناك كان عادل ممددا على سريره .. يتلقى العقاقير التى يعالجه بها الطبيب وفاجأنى صديقى الطبيب مفاجأة لم أتوقعها .. قال لابد أن نساعده فى إيجاد عمل آخر غير عمله بالفنادق لانها تسبب له صدمة عصبية هائلة لا يستطيع تحملها .. وأخرج ظرفا بداخله « ٢٥٠ جنيها » قال انه وزملاءه الأطباء تبرعوا بها لكى يساعد عادل نفسه بأى مشروع .. على أن أتولى أنا جمع أى مبلغ آخر .. وكان موقفا نبيلا من الأطباء تأثر به عادل كثيرا .. وأخذ المبلغ على استحياء .. وتركنى ليذهب لعمله وفوجئت به يزورنى فى اليوم التالى .. يخبرنى انه سافر لزوجته منحها المبلغ كله حتى تنفق منه على أطفاله وتستعيد هى الأخرى الثقة فى أن عادل اختار الطريق الصحيح لينجو بها وبأولادهما من جحيم الجماعات واستمر فى عمله بالفنادق مع وعد بأن يتحمل ما يشاهده .



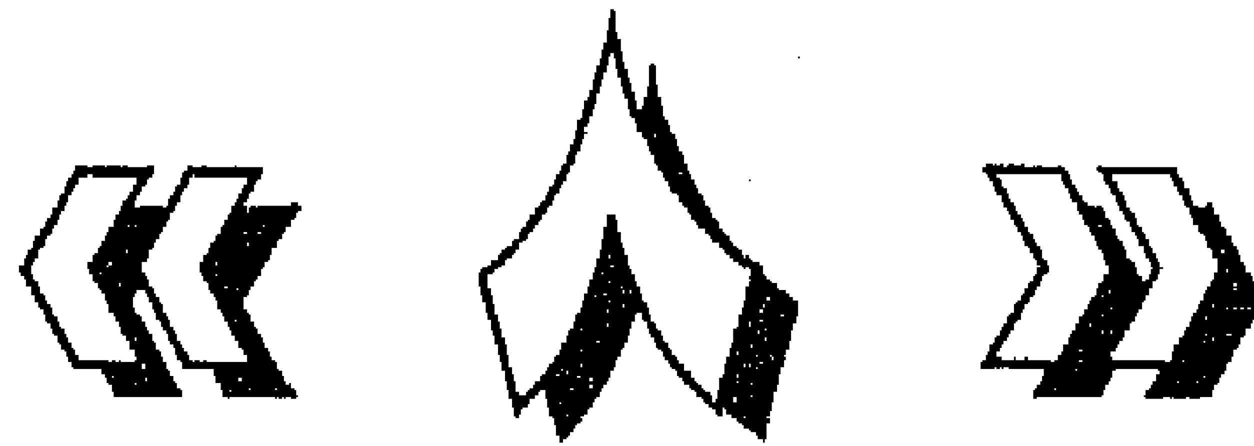
● « عادل عبد الباقى » فى صالة تحرير أخبار اليوم » بعد خروجه من السجن .. يدلى باعترافاته وأسراره المثيرة لصابر شوكت .. وكانت كل أمانيه فى الحياة أن يرق له المجتمع ويقبل عودته بينه ، ويعثر على وظيفة يطعم بها أسرته ..



● « عادل عبد الباقى » أمير الارهاب التائب مع « صابر شوكت » فى مخبأ سرى بالدقهلية .. فى إحدى الجولات التى طاف فيها قرى ومحافظات مصر للدخول الى جماعات الإرهاب ...

إرهابى تحت التمرين





«٨»

أمر «ميرى» بالعودة للجماعات !

كان قـدمر حوالى اسبوعين أو أكثـر .. على علاقتى بعادل وأنا أبـذل جهدى ف إختزان ما يرويه لى من اسرار الاخوة .. .. دون أن يلحظ .. واستغل هذه الاسرار ف النفـاذ لكهـوف الاخـوة بجماعات التطـرف .. ولكن عـادل عنـده الكثير جـدا من الاسرار وأنا اريد اختصار الزمن .. ومـازلت اخشى ان يعرف اننى اقوم بموضوع صحفى حول جماعات التطـرف والارهاب ، واننى اريد مساعـدته حتى لا يختفى منى للأبد .. ولكن المشـاعر الوجدانية التى نشأت بيننـا أكدت لعادل اننى لا ابغى سوى انقـاذه ومساعـدته هو وآلاف مـن الشباب امثالـه ليعودوا مـرة اخرى الى المجتمع الآمن ..

● تحسست الكلام .. عندما سألنى عادل مداعبا :

لماذا يـا أستاذ صـابر تطلق لحيتك .. ؟ اتـريد دخـول الجماعات .. ؟أجبتـه ف حذر: نعم .. وأخبرته بحقيقة ما أقوم به قبل أن نلتقى .. والمساعده التى يقدمها لى دون أن يدرى .

● قاطعنى ف خوف : كـلا يا استاذ صابر .. لا تذهب الى هـذه الجماعات مرة اخـرى .. فأنت لا تدرى مـا سيفعلـونه معك لـو اكتشفـوا امرك .. وربما تـذهب عندهم ولا تعود ابدا ..

كان عـادل يخشى على من امرين : اولهما وهو مكمن الخطر ان اتأثـر بالفعل بدعـوات إحدى الجماعات .. وأصبح مع الـوقت احد اعضاء جماعـات التطرف .. ومع الايـام أهجر المجتمع والمهنـة والاهل واعيش معهم فى امبراطوريتهم فهنـاك كثير من خيرة ابنائنا اقتنعـوا بكلامهم ودعواتهم الغامضة وضـاعوا فى كهوفهم ..

هناك اطباء .. ومهندسـون .. ومحامون .. وعلماء ذرة بل وقضاة ومستشارون .. وطـلاب جامعـات .. كان يحذرني انني سأضيع مثل هؤلاء .. واصبح شيـوخهم للاسـف مـن نقاشـين وبائعى جيـلاتى .. هم فقهـاءهم الذين يفتـونهم فى امور دينهم .. !

والخطـر الآخر الـذى يحذرنى منه عـادل من دخول هـذه الجماعات هـو ان يكتشفوا حقيقة امرى .. ويتحتم عليهم أن يقتلونى ولا أعود من عندهم ابدا .. ولن يعلم أحد بما سيجرى لى ..

فوجىء عادل بإصرارى وتشبثى بما اقدم عليه !

كان عـادل بالفعل لا يتحمل ان يحدث لى مكروه .. قال : اذن لن اتـركك وحدك سـوف اكـون معك فى كل خطـوة .. وسأفتح لك اسرار هـذا العـالم الخفى على مصراعيه واحـدد لك اقصر الطرق لدخـوله .. اذا كنت تـؤمن انك ستقدر على نشر هذه الاسرار .. وتنفيذ هذه الفكرة .. وهى ان تقنع بمـوضوعاتك اجهزة الدولة : ان تقف معك وتتبنى مسئـوليـة فتح بـاب الامل لآلاف الشبـاب المسـاكين داخل الجماعـات وانقـاذهم من ايـدى امـراء امبراطـوريـة الاخـوة .. اواثق ان المجتمع والاجهزة ستوافق على تبنى هذه القضية واستعادة ابنائنا .

اكدت له .. اننى واثق من هذا .. بل اكثر من هـذا .. بانها ستكون قضية قومية تتبناها الدولة كلها اذا كانت هى الوسيلة الفعالة للقضاء على مشكلة الارهاب التى تلتهم ابناءنا .. وتكاد تهدد جميع مصالح الدولة .

● قلت له : يجب الا ننتظـر .. حتى نصبح افغانستان اخرى أو جـزائر اخرى تنتشر فيها دماء المسلمين تحت شعار دولة الاسلام ..

● قال عادل وهو لايكاد . يصدق نفسه : أن هـذا هو الحل الوحيد فعلا .. وأنا أدرى بـه وأشعـر بمـدى تـأثيره الفعلى .. ولكن لى شرط واحـد فقط أن تضمن لى الاحتفاظ بسرية شخصيتى عن أجهزة الأمـن .طوال فترة العمل فى هذا الموضوع الخطير إلى أن ينشر بالجريدة ...

● قلت له : إن الموضوع كلـه يتم فى غاية السرية ولا أحـد بالجريدة يعلم إننى أقوم بهذه المهمة لأنهم سيمنعوننى منها بدعوى الخوف على حياتى ...

وأنا لا أريـد أيه صلة أو معلـومة فى هذا الموضـوع تتصل بأجهزة الأمن حتى أكون أمينا فى عرض قضيتى من أماكنها وأبطالها دون أى تأثير خارجى ..

وضمان ذلك .. انك معى منذ اسابيع ولم أستفسر إطـلاقا من الأمن عن حقيقة شخصيتك التى اجهل خلفيـاتها .. ولكن اريـد ان اعـرف سر خـوفك من الأمن .. مادمت قد تبت ؟!

● قال عادل :

سأروى لك .. ولكن اقسم لى على هذا المصحف انك لن تخشى منهم .. « يقصد الأمن » ولن تتخلى عنى ..

فأقسمت دون تردد على ما يريد ..

واذا بعادل يفجر اقوى مفاجأته .. بالفعل :

● قال : اننى حتى اليوم .. وانا عندك بالجريدة رجال الامن فى الزقازيق يقتحمون بيت اسرة زوجتى للبحث عنى بمجرد علمهم بخروجى من السجن منذ شهر . انهم يريدون ان يعرفوا لماذا حلقت لحيتى .. التى كنت احتفظ بها على مدى ١٧ عاما .. !

وقبل ان اعلق .. قال : لا تنزعج .. فانا لم افعل شيئا . صدقنى واعرف بالضبط .. ان هذا ما يريدونه ببحثهم عنى ..

ولكنه فاجأنى قائلا: وليس هؤلاء المشكلة .. ولكن المشكلة الخطيرة .. ان هناك رجلا فى جهاز الامن يدعى العميد « م . ع » ينتظرنى ايضا منذ شهور قبل ان ادخل السجن .. ينتظر ان يتملكنى اليأس من الحياة . ولا استطيع العودة للمجتمع وان اعود للجماعات مرة اخرى واعيش بينهم .. !؟

ان الضغوط التى تدفعنى للجماعات بعد خروجى للسجن . هى اللجوء للحياة مع جماعة التكفير والهجرة التى مازلت اعيش بينهم الآن دون اقتناع .. والطريق الاخر فى بورسعيد الذى ينتظرنى بفارغ الصبر للسفر الى السعودية ومنها لبيشاور .. وقبل ان التقى بك بشهور قبل دخولى السجن بلغ يأسى من ايجاد عمل شريف فى المجتمع ليحول بينى وبين العودة للجماعات التى ايقنت انها سبب مأساتى .. اننى قررت اللجوء لجهاز الامن ليساعدنى على التوبة والبعد عن الجماعات للابد . ويوفروا لى مشروعا اعيش منه بقية عمرى .. لقد كنت اسمع كثيرا ان الأمن يساعد اعضاء الجماعات لكى يتركوا هذا الفكر المتطرف ..

ولكننى فوجئت هناك بموقف هذا الرجل الذى اذهلنى . لقد فوجئت به بعد ان رحب بى بمكتبه يومين متتاليين يؤكد لى انه يعلم بالفعل اننى اريد الابتعاد عن الجماعات واننى متوقف عن أى نشاط منذ فترة .. ولكنه لايريدنى ان اترك الجماعات .. انه يريدنى ان اعود إليهم وبنشاط كبير .. ببساطة يريدنى اعمل « مرشدا » تهربت منه كثيرا على امل ان ييأس ويساعدنى بمشروع لوجه الله .. ابتعد به عن الجماعات للابد ..

وفى آخر مرة .. فوجئت به يصرخ فى ثائرا .. وهو يقول : كيف تترك الجماعات بعد كل هذا التاريخ الذى صنعته لنفسك كيف تكون من المشاركين فى هذه الكارثة

وتأتى بعد ١٧ عـاما لتقول ببسـاطة اريد التـوبة .. انك عملت المصيبة وتـريد ان تستريح وتتركنا نحن نجنيها .. !

إننى لن اسمح لك ان تترك الجماعـات .. سـوف اسـاعـدك . سـوف احل كل مشكلاتك .. وسوف اوفر لك شقـة فاخرة .. وتجارة كبيرة بينهم .. ولكن بشرط ان تعود للجماعـات مرة اخرى وتبقى بينهم وتمدنـى باسرارهم وما ينـوون عمله .. وحاولت كثيرا ان اقنعه بانني لا اطيق الحياة بينهم ..

واننى اريد ان انجـو بزوجتى وطفلىّ من جحيمهم .. حـاولت كثيرا .. ان اقنعه حتى باننى لا اصلح مـرشدا للامن لأننى تـركت الجماعات بالفعل لانهم شـوهوا الدين وضيعـونى وتسببوا فى مأسـاتى ومآسى الاف الشبـاب .. ولكننى لم اترك دينـــى .. او مبادئى .. فلا استطيع رغم كرهى لهم الشديد ان اكون مرشدا فهذا ضد مبادئى .

ولكن العميد « م ـ ع » نظر لى مبتسما وهو يقـول : « عموما انك ستلف وتدور فى البحث عن عمل وستفشل وتعود لى هنـا .. وساعتها سأكون تحت امـرك لتنفذ ما اريـده .. حـاول اغـــرائى .. اخرج من مكتبه عشرة الاف جنيـه : قال .. هـا هو ردى .. خـذهـا .. وانزل لـف فى « الاوكار » التى تعـرفهـا فى جميع انحـاء مصر .. ساعـدنى فى القبض على « رمضـان مصطفى » تلميذك الـذى اصبح أميرا فى مملكة الشوقيـون .. اننا نبحث عنه منـذ شهور طـويلة وانا اعلم يقينـا .. انك خلال ٢٤ سـاعـة ستقبض عليـه . وهنـاك مكـافأة ٥٠ الفً جنيـه للقبض على « رمضـان مصطفى » .

● قال عادل :

ادركت اننى لا امل لى .. ولا حيلـة وقررت عـدم اللجوء لـه ثانية .. طلبـت منه جنيها لاشترى به ساندوتش .. لاننى جائع .. وكان طوال هذين اليومين يحضر لى دجاج الكنتاكى وافخـر الطعام .. على امل ان اعود للجماعات .. ولكنه عنـدما تأكد من رفض العودة لهم .. رفض مجرد اعطـائى جنيها لشراء سـاندوتش .. رغم ان امامــه عشرة الاف جنيه .. ومجرد ان اخرج من فمى كلمة « مـوافق » سيمنحها لى بـالفعل .. ولكننى رفضت ونزلت من عنـده بـلا رجعة وفضلت ان اذهب لقضــاء عقوبة السجن واساعد نفسى بنفسى.

● **قال عادل .. وهو يضحك فى سخرية :**

إن هذه الـرجل احترم ذكاءه وهـو من اكفأ الضبـاط العاملين فى هـذا النشـاط الدينى منـذ نشأته .. وتقريبا يعرفنى منذ ان دخلت الجماعات وعمرى ١٧ عاما ..

ويحفظ جميع طباعنا فى الجماعات ، اثناء التحقيق معنا ولكنه فشل فى ان يقدر ما اعانيه من ضغوط نفسية واننى لست الرجل الذى يطلبه لمهمة ..

والذى لا يعرفه العميد « م . ع » اننى كنت انزل من مكتبه واذهب على بعد امتار منه .. فى ميدان العتبة .. **للقاء اخى نبيل .. وهو للاسف الشديد** احدى ضحاياى .. فهو شقيقى الاصغر منى كان يعمل « صولا » فى الجيش ودعوته للجماعات منذ سنوات واستجاب واصبح من اشد المتشددين فى جماعات الارهاب وترك مهنته وكان له فرش بضائع مع الاخوة فى ميدان العتبة امام المسجد هناك .. وكنت اذهب اليه لاستلف منه . أدعوه لترك هذا الجحيم ويثوب إلى رشده .. بينما هو يدعونى للعودة .. وكان الذى لا يعلمه العميد (م . ع) وجهاز الأمن كله .. إن «رمضان مصطفى» الذى يقلبون عليه جميع القرى والنجوع فى جميع محافظات مصر .. أجده يقف عند أخى نبيل فى قلب ميدان العتبة . مندساً وسط الزحام . بين الناس رغم صوره المنشوره فى الجرائد والمعروضة فى التليفزيون يوميا ورصد مكافاة ٥٠ ألف جنيه للقبض عليه بسبب إرتكاب جرائم محلات الذهب الشهيرة فى الزيتون والمطرية ، وكان رمضان يتنقل بحرية بين زحام الناس . وكأن الناس مصابون «بتولـه» لايدركون أن الذى بينهم هو أحد أمراء جماعة الشوقيون قاتل العشرات من تجار الذهب وجميع أجهزة الأمن دايخة عليه السبع دوخات .

كنت أتكلم مع «رمضان» وأخى «نبيل» بحرية مطلقة فى ميدان العتبة وكلمات العميد «م . ع» ترن فى رأسى تكاد تحطمه .. فأى تليفون صغير من أى محل مجاور له .. يعنى أن يصبح فى جيبى ٥٠ ألف جنيه ! ولكن فى نفس الوقت .. تطاردنى صورة نفس الرجل العميد «م . ع» والعديد من ضباطه .. وهم يعلقوننى أثناء التحقيق معى .. أياما طويله «والغمة» فوق عينى ولكننا كنا نعرفهم من أصواتهم التى تتكرر على مدى سنوات عمرنا التى قضيناها معتقلين وتحت التحقيق . كانت صور تعذيبهم لى تؤلمنى .. كانت اللحظات البشعة لضربنا على الإجزاء الحساسة فى جسدى تؤلمنى ..كان كل ذلك يطاردنى .. فى نفس اللحظة وأنا أقف مع «رمضان» الذى يحدثنى وهو يضع «العوزى» الرشاش الآلى داخل «السويتر» الذى يرتديه فوق جلبابه . كنت أصرخ بين ضلوعى من التناقض فى المشاعر .. قائلا: إن الجماعات هى سبب مأساتى . ولكن أيضا هؤلاء رجال الأمن .. والعميد «م .ع» ضمن هذه الاسباب .. لقد تركونى سنوات عمرى دون أن يحاولوا بصدق أن ينبهونا لخطئنا ..كنت أشعر أنهم يريدون لجماعات التطرف والإرهاب الإستمرار . إنهم مسئولون عما وصلنا إليه الآن ..

إننى مستعد أن أتعاون مـع الشيطان . ولا أتعاون مع هؤلاء الذيـن عذبونى .. وتـركـونى للضياع فى الجماعـات .. وأفيق من «سرحتى» على صـوت «رمضـان» مودعا .. وهو ينظر لى معاتبـا إننى أرفض العودة للجماعة مرة أخرى كنت أودعه الله يهديك يا رمضان . وتعود لأولادك .

كـان رمضان من أتبـاعى الذيـن دعوتهم وأعـرف زوجته وولـديه . وأسرتـه الفقيرة .. ولكنه وجـد نفسه فى نظريـة الاستحلال بالشـوقيون ، وتحول إلى ديب الآن .. فهـو يعلم أنه سيظل مطـاردا حتى الموت .. كنت أبكى فى نفسى لعلمى أنـه ومن قتلهم من ضحـايـاى . هكـذا كـان حـال الفـارين من جماعـات الإرهـاب .. أشاهـدهم كل يوم تقريبـا فى الميادين الكبرى بين زحام النـاس بينما أجهزة الأمن تبحث عنهم فى الجبال



وهكذا أصبح السر الكبير الذى فجره عـادل عن موقف الأمن منه .. يحاصرنى أنا أيضـا .. وأصبحت مجبراً على الاحتفـاظ بسرية شخصية «عـادل عبد البـاقى» طوال هذه الشهـور فقد كان بالفعل ينتظره ضرر كبير . لـو علم العميد «م .ع» أنه سيبـوح لى بـالأسرار .. التى لم يبح لـه بها تحت تأثير الجلـد والتعـذيب . طـوال سنوات عمره .. بعد أن إقتنع عادل إننى سأواجـه المجهول الذى ينتظرنا معه بكل المسئوليه ..

وخرجت مع عـادل عبد البـاقى .. نطوف المحافظـات والقرى التى تـوجد بها جميع الجماعـات التى كـان يعيـش بها أثنـاء رحلتـه معهم .. ويـوضح لى أقصر الطرق . وأضعف الأتباع فى هذه الجماعات الـذى سينخدع بالأسلوب الذى وضعه لى عادل حتى أقتحم أسرارهم عن قرب وأصبح فى شهـور قليلة أملك أسرار وخفايا امبراطوريـة الإخوة الغامضـة .. وأعود لألتقى بعـادل فى المخبأ السرى الذى نتفق على الاقامة فيه واللقاء فى كل محافظة نذهب إليها ..

وفوجىء زملائى وزميلاتى فى صالة تحريـر «أخبار اليوم» أننى أختفى أياما أنـا وهذا الشخص الغـامض عليهم الـذى يـلازمنى بصفـة مستمرة. ونعـود إلى الجريدة نقضى بعض الوقت نـراجع ماوصلنا اليه من أسرار وخفايـا إمبراطورية الإخوة .. ويعيد عـادل تصحيح بعض هذه الأسرار .. وسرد وقائعها التـى عايشها بنفسه معهم .. وكـانت تنتاب عادل حـالة من الهستريا والبكـاء وهو يتذكـرها .. وتتعالى أصواتنا فى صـالة التحرير .. ويلتقط زملائى الذين يرقبوننا بتحفظ وحذر بعض الأسرار والـوقائع التى نتنـاقش فيهـا عن هذه الامبراطـوريـة الغامضـة .. وأصيبـوا بحالـة فـزع مروع بعـد أن تأكـدوا أننى إنضممت لجماعات التطـرف

وتأكدوا من إلتقاط أحاديثى مع عادل أننا فى الفترة التى أختفى فيها عن الجريدة لأيام طويلة .. أكون متطرفا أعيش مع الأخوة فى جماعات التطرف والارهاب ..

وفوجئت ببعض رؤسائى فى الجريدة وقد وصلهم عكس حقيقة ما أقوم به إننى أصبحت متطرفا . وأخذوا يستفسرون منى عن أسباب إطلاق لحيتى .. وسر هذا الصديق الغامض الذى يلازمنى .. وكنت فى حيرة من أمرى .. لا أستطيع أن أوضح لهم حقيقة ما أقوم به لسبب هام ..

إننى وعدت عادل .. بالحفاظ على سرية شخصيته عن جهاز الأمن . وأعلم يقينا أن بعض زملائى بالجريدة يرتبطون من خلال طبيعة عملهم برجال الأمن وبلا شك سينقلون لهم حقيقة عادل عبد الباقى وربما تفسد المهمة كلها .. وربما يحدث لنا مكروه ونحن عند الإخوة .. ولايعلم أحد بالجريدة ورغم ذلك آثرت الصمت .. وأخبرتهم أنه مجرد صديق يدلنى على بعض الموضوعات التى سأعمل بها مستقبلا .. ولكن لم ينته الأمر عند ذلك .. فقد تأكد جميع من معى . أن صديقى عادل عبد الباقى الذى كنت أخفى عنهم إسمه الحقيقى هو إرهابى متطرف

وعلم البعض وقت إنهاء المهمة بحقائق المهمة السرية التى أقوم بها عند جماعات التطرف .. وإنتابهم الذعر .. خاصة عندما بدأت أستعين بقسم التصوير بالجريدة . وبسيارة الجريدة لتصوير بعض الشخصيات والأماكن التى كنت أعيش فيها مع الإخوة بجماعات التطرف ..

وكان زملائى وزميلاتى فى صالة التحرير . ينظرون لى فى أسى بعد أن علموا بحقيقة الأمر .. وكل ينتحى بى جانبا محاولا إلغاء هذه المهمة الخطيرة التى أقوم بها ..

وكان ردى على الجميع .. إن الخطر ينتظرنا جميعا إذا لم ننشر هذه الجرائم التى ترتكب فى إمبراطورية الإخوة .. إن إبن أى أحد منا يمكن أن يختفى منا ويصبح أحد هؤلاء العبيد فى هذه الامبراطورية الغامضة .وفى يوم بدء نشر الحملة فى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ بأخبار الحوادث .. كان قرار الأستاذ سمير توفيق حاسما بوضع «ماسك» على صور وجهى أنا وعادل حتى لايتعرف علينا أعضاء الجماعات الارهابية وينتقموا منا . وكان ردى عليه . إن هذا سيفسد مصداقية الموضوع وذهبت لعادل .. أرجوه أن نضع على صورته «الماسك» . نظر فى فزع وشجاعة وقال نفس كلمتى لا أرجوكم . الناس والشباب فى الجماعات الذين أريد أن يعودوا للمجتمع مثلى سوف يفقدون مصداقية الموضوع والوقائع المنشورة .

● وقال عادل .. إن نشر صورتى فى الموضوعات ستخدمنى شخصيا .. فهى

«ستحرقنى» تماما عند رجال الأمن .. وسأكون بلا أى فائدة عندهم وتنتهى للأبد مطاردتهم وضغوطهم على ..!

كما أن صورى بالموضوع وإعلان شخصيتى سيقطع على نفسى خط الرجعة تماما فى التفكير بالعودة للجماعات فى أى لحظة ضعف وجميعهم سيلفظوننى .. وهذا ما أريده .. أن ينسانى الأمن والجماعات للأبد .. ويتركونى أعيش فى أمان مع أولادى وزوجتى بقية حياتى كأى إنسان عادى .. أخرج بهم إلى الشارع او الحدائق مثل جميع الناس فى النور .. نعيش طبيعيين بين الناس .

وثالثا وهو الاهم . أننى أتمنى إن يرق قلب بعض أصحاب العمل فى المجتمع لمأساتى ويوفروا لى فرصة عمل شريفة توفر الاستقرار لأسرتى بدلاً من الشركة التى أعمل بها .. والتى تسبب لى متاعب نفسية بعملى معهم فى الفنادق التى تنتشر بها أمور يعترض عليها دينى ، وكانت بداية الموضوعات .. ونشر مأساة عادل على هذا النحو.

عندما بدأت دخول كهوف التطرف ... كان لابد من اختصار سنوات نعيشها بينهم حتى نتعرف على اسرار « الاخوة» والوجه القبيح الذى يختفى تحت اللحية والنقاب باسم الدين .. كان لابد من العثور على شاهد على الجرائم التى ترتكب باسم الدين بين الجماعات المتطرفة .. شاهدعلى ضحايا هذه الجرائم من ابنائنا .

وجاء هذا الشاهد الى مكتبى فى لحظة يائسة من الحياة .. قال ربما تكون الصحافة هى آخر أمل لى فى الحياة لانقاذى وأولادى من الضياع للأبد داخل كهوف الجماعات المتطرفة ..

جاء إلينا يبحث عن حل لمعاناته انه لا ينام منذ شهور .. بسبب عشرة آلاف شاب دعاهم وحده لدخول كهوف التطرف على مدى ١٧ سنة .. ولكنه اكتشف فى نهاية الرحلة انه يدعو إلى الشيطان .. !!

جاء إلينا ـ حاملا همومه .. يحاول النجاة هو وأولاده من الضياع .. يحاول العودة إلى المجتمع الآمن مرة أخرى .. جاء يكتشف الأسرار ليعود ضحاياه إلى صوابهم ويخرجوا من كهوفهم .. ليعودوا مرة أخرى إلينا ..

اسمه « عادل عبدالباقى » عمره ٣٣ عاما من محافظة الفيوم ..

● قال وهو يخبط رأسه فى الجدران .. لا أدرى هل أنا الضحية أم اننى الجانى .. لقد أنفقت نصف عمرى داعيا لفكر الجماعات المتطرفة على مدى ١٧ عاما منذ جئت صبيا عمرى ١٦ سنة .. فشرعت لهم استحلال المال والدماء .. وبعد سنوات تحولنا إلى لصوص وقتلة باسم الدين .. وعندما حاولت تصحيح

الخطأ .. كان الوقت قد فات وهددونى بالقتل .. ذهبت لأدعو للجماعات الأخرى .. جماعة « الشيخان » عاصم الضو ونسيم .. وجماعة التكفير والهجرة .. وغيرهما من الجماعات واكتشفت جرائم يشيب لها الولدان .

طفت جميع محافظات مصر لا أهدأ فى سبيل الدعوة باسم الدين .. دخلت أكثر من ٢٠ جماعة متطرفة .. اغتسلت أنا وزوجتى ونطقت الشهادتين أمام كل أمير ندخل جماعته بعد ارتدادنا عن دين الجماعة الأخرى ..

أكلنا حراما .. من السرقات سنوات طويلة كنا نسرق ونشاهد الزنا .. باسم الدين .. نحلل الحرام . ونحرم الحلال باسم الدين .. من قسوة الجرائم التى عاصرتها بين الاخوة أفقت من غيبوبتى .. للأسف ليست البرامج الدينية ولا رجال الأمن هم الذين أعادونى لنفسى .. ولكن للأسف أفقت متأخرا .. بعد ١٧ سنة .. اكتشفت الحقيقة المروعة .. اننا نعيش ضياعا ووهما طوال هذه السنوات .. وأحمل فوق ظهرى ذنوب آلاف من الشباب الذين دعوتهم لدخول كهوف التطرف المظلمة ..

بدموع الحسرةوالندم .. يروى عادل حكاية دخوله كهوف التطرف ؟ .. كان عمره ١٦ سنة فى عام ١٩٧٧ .. كان وقتها طالبا بالصف الثانى الثانوى متفوقا فى دراسته .. من أسرة فقيرة لا تملك سوى اجتهاد أفرادها ..

كان فى هذه السن المبكرة كأى صبى يحلم بالمستقبل المشرق يحب القراءة .. وكان عضوا بفريق التمثيل والفريق الرياضى .. وذات يوم جذب انتابهه بعض الشباب الملتحى داخل مسجد الجمعية التى يرأسها الدكتور عمر عبدالرحمن .. وشاهد حول المسجد زحاما شديدا لسماع دروسه ..

● يقول عادل : دخلت هذا المسجد لأصلى وأعرف ما يجرى فيه .. وبعد فترة وجدت ترحيبا بى من الشباب الملتحى وجوههم سمحة يرتدون جلبابا أبيض ناصعا .. وأخذوا يساعدوننى فى مذاكرة دروسى بالمسجد ويحثوننى على التفوق ويشترون لى الكتب الخارجية التى تعجز أسرتى الفقيرة عن شرائها واشتروا لى أول بنطلون وحذاء جديد أرتديه فى حياتى .. وكانوا يدعوننى للتدريب على الرياضة التى أحبها فوق سطح المسجد ويقيمون معسكرات شبابية للمساجد الأخرى بالمحافظات .. ونصوم ونفطر معا فى الأيام العادية داخل المسجد ..

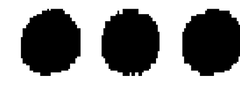
ويضيف عادل : وتعلق قلبى بهؤلاء الاخوة الطيبين .. وكانوا بالفعل شبابا طيبا يدعوننا أن نلتزم بالدين فى حياتنا .. واستطبت الحياة بينهم فهى أفضل من التسكع على النواصى .. وكانوا يوفرون لى كل كتب الدين والفقه عندما لاحظوا تعلقى وشغفى بالقراءة ..

وذات يوم دعانى أحدهم .. إلى شيء هام :

● قال لى : سوف اصطحبك معى إلى مسجد بالقاهرة يعيش فيه بعض الاخوة .. وهم أفضل اخوة فى العالم وسيساعدونك فى طريق الدعوة بالحق إلى الله .. !

وداخل مسجد فاطمة الزهراء ، بساحل روض الفرج التقيت بالاخوة الجدد . وكانت لحيتى بدأت تنمو ومن وقتها حافظت عليها طوال ١٧ عاما لم أحلقها لأنها عنوان الامبراطورية التى دخلتها وعشت فيها ..

كان هؤلاء الاخوة هم الذين هزوا مصر كلها فيما بعد .. أعضاء تنظيم الجهاد .. منهم عبدالرءوف الأمير ومحمد الأسوانى وعصام القمرى وصلاح بيومى .. وانبهرت بهم عندما عرفت أنهم يعيشون حياتهم كلها داخل المسجد .. وأعجبنى أن هناك من ينقطع للعبادة بهذه الطريقة .. وكانوا يقومون بكهربة صنابير مياه الوضوء حتى يفزع المصلون منها ويتركوا المسجد لهم .. وكانت أول مرة أشاهد البنادق الآلية معهم داخل المسجد لإعلان الجهاد فى سبيل الدين !



ويضيف : وخلال فترة الاعتقال هذه تعرفت على جميع من معى وشاهدت بعينى بداية تكوين الجماعات وكيف أن كل جماعة تكفر الأخرى من داخل المعتقل .. التقيت بأفكارى مع المهندس شوقى الشيخ وقررنا تكوين أول جماعة فى مصر تجمع بين فكر الجهاد والتكفير .. لتصبح فيما بعد أشرس جماعة ارهابية وخرجنا من المعتقل عام ١٩٨٣ .. وأذكر وقتها اننى وشوقى وقفنا على محطة القطار بالفيوم .. وهو لا يملك ٥ قروش ثمن تذكرة القطار الذى ينقله إلى قريته المجاورة لنا فقد كان شوقى ينتمى لعائلة ثرية كبيرة ولكن أسرتى كانت فقيرة للغاية .. وزاد حقدنا على المجتمع .. !

وخرجت من المعتقل بعد أن أقسمنا على تكوين هذه الجماعة التى عرفت فيما بعد باسم « الشوقيون » بدأتها وحدى بدعوة حوالى ٢٥ شابا من الاخوة وكان سهلا علىّ اقناعهم رغم صغر سنى .. فتركوا كلياتهم ووظائفهم وهجروا أسرهم واعتزلنا المجتمع فى احدى الشقق .. باعتبار أن هذا المجتمع كافر .. وعلينا أن نجاهده . ومكثنا نتعبد فى عزلتنا وكنت الفقيه المشرع لهذه الجماعة الضئيلة ..

وأثناء انقطاعنا للعبادة احتجنا إلى المال لنأكل ولكى نعيش .. وطلبوا منى الفتوى .. ماذا نفعل .. ؟

تذكرت لحظتها .. أقوال الكاهن الأعظم طه السماوى التى كان يرددها لأتباعه

من داخل المعتقل . لقد كان أول من وضع « دستور الاستحلال » للجماعات المتطرفة .. مستندا إلى حديث الرسول ﷺ ..

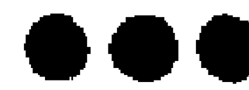
« بعثت بالسيف بين يدى الساعة .. وجعل رزقى تحت ظل رمحى .. وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى . ومن تشبه بقوم حشر معهم » ..

وهذا الحديث وتفسيره الذى وضعه الكاهن الأعظم وقتها من كتاب ابن تيمية تسير على نهجه جميع الجماعات المتطرفة فى مصر حاليا ويحتفظون به فى الصدور .. إلى أن يحين وقت تنفيذه ..



ويكمل قائلا : لكن بعض الجماعات قامت بتنفيذه بالفعل ومنها جماعات الجهاد .. وجماعة الشوقيون وشرعت الاستحلال لجماعة الشوقيون وعليه خرجوا يسرقون وينهبون الطعام من أيدى « المشركين » والمشركون عند جميع الجماعات الدينية المتطرفة .. هم كل شخص خارج الجماعة المتطرفة .. فالمسلمون هم أعضاء الجماعة فقط ..

وحضر المهندس شوقى الشيخ .. لزيارتنا بعد أن أخبرته اننى أسست الجماعة وأننا نسير على دستور الاستحلال .. جاء لإنهاء بعض المشكلات بيننا بسبب اصرارهم على نشر الدعوة فى العريش . وفى هذه الزيارة كان شوقى ذا شخصية قوية وفرض سيطرته على الجماعة وأعلنوا مبايعته لهم أميرا .. وجعلونى الفقيه والمشرع .. وخرجنا ندعو الشباب وزاد عددنا كثيرا .. وخرج الأعضاء ينهبون ويسرقون كل شىء .. أكلنا حراما .. سرقنا آلاف الخراف ونهبنا من حدائق الفواكه .. وعشرات من مزارع الدواجن نهبناها .. ومئات الموتوسيكلات والسيارات سرقناها وكنا نمزقها ونبيعها .. كل هذا تحت دستور الاستحلال وكان الجميع يتسابقون لانتقاء أفضل المسروقات وتقديمها للأمير .. شوقى .. حتى ينال رضاه ويقربه منه ..



● يقول عادل : فجأة تحول المهندس شوقى إلى أمير وسلطان فشرع الفتاوى من أجل مملكته التى أسسها حول بحيرة قارون بمحافظة الفيوم وقد كانت بحق مملكة .. وأصدرنا قانونا وتشريعا بأنها منطقة مغلقة على جماعتنا ومحظور على أى جماعة أخرى أن تدعو فيها وصدر قانون باطلاق النار على أى أمير جماعة يدخل هذه المنطقة المحظورة وهم طه السماوى وعمر عبدالرحمن .. وعمر عبدالسلام والأخير صاحب جماعة بالفيوم التى تضم الكثيرين من الأتباع . ولكنه شرع لجماعته العمل بالوظائف والتعليم حتى تقوى شوكتهم فهم مستضعفون

حاليا وأميرهم حـاليا وأميرهم الحقيقى د. صلاح الصاوى استاذ شريعـة وقانون فى جامعة اسلامية بباكستان ودعوتهم منتشرة فى جميع أنحاء العالم .

وكان عمـر عبدالسلام يكهـرب منزله خوفـا أن يقتحمه شوقى ويقتله وكان هنـاك صراع حقيقى بين كل جماعة وأخـرى . كل يحاول سرقـة أتباع الجماعـات الأخرى لتصبح امبراطورية واحدة تدين بالولاء لأمير واحد !

واتفق معى شـوقى أن أتـولى مع بعض الاخوة مهمـة سرقـة الشباب أعضـاء الجماعات الأخـرى . فسرقنا المئات من أتباع عمـر عبدالرحمن ولكنه تنبـه لهدفنا وأخذ يهاجمنـا على المنابر . وبعـد أن تحالف معنا ركزنـا جهودنا على جماعـة طه السماوى لأنها أكثر عددا فى جميع المحافظـات ولكنها ضعيفة فى الفكر .. ورسمنا له خطة .. ان نقتحم امارته ونعيش فيهـا وذهبت له مـع شـوقى وكمـال تـوفيق « الهارب حاليـا » .. ورحب بالصلح معنـا وكنا نعلم انـه أيضا يطمع فى أن نصبح تحت امـارته وانـه يخطط لـذلك .. وطلبنا منـه أن يـزوجنى سيـدة من أتباعـه .. واعتبرها فرصة كبيرة لكـى يوطد علاقته بنا ويسيطـر على جماعتنا وخلال يومين رشح شقيقة زوجتـه لتكون زوجتى وشهد على عقـد زواجى مع شوقى وعشت فى داره قـرابة شهـرين .. حتى عرفت جميع أسرار جماعتـه .. وأماكنهم وقـادتهم فى جميع المحافظات .. من خـلال كشف الذمة المالية الـذى يحفظ فيه أسماء أعضاء الجماعة ودخل كل منهم .. ومنهم بائع « العسلية » وبائع الفجل ويدفع كل منهما مثلما يدفع الطبيب والمهندس .. بدعوى انه ينفق على المساكين من أعضاء الجماعة .. بينما يجمع هذه الأمـوال لنفسه .. وعلمت انه استولى على ٥٠٠ فـدان فى منطقة الخطاطبـة يعمل فيها أتباعه بـالسخرة .. ويقول لهم أن عملـه « كأمير » أن يقوم بالدعوة وعلى الأتباع طاعته ودفع الذمة له .

شاهدت « محمـود الكهربائى » أحد أتبـاعه من المطرية كـان يقيم فى باسوس ويسرق الخرفان ويـرسل لحومها كل اسبـوع للأمير « طه السماوى » ويأخـذها منه السماوى قائلا : « هذا رزق سـاقه الله إلينا » .

الحياة داخل كهوف الجماعات المتطرفة أغـرب من الخيال .. أخطر ما فيها هذا اللغز الذى يحير الجميع .. وهو كيف يتمكـن شيوخ التطرف من التأثير على أفكار الآلاف من أبنائنا ؟ كيف يقنعونهم بمعسول الكلام فيهجرون مجتمعنا ويختفون داخل كهـوف التطرف .. وبعـد فترة يخرجون إلينـا يحملـون الحقد الأسـود مع السلاح ليصبحوا وقـودا للارهاب » بعد أن شربوا السموم فى صـورة أفكار دينية مشوهة .

ـــ عـــن هذه الامبراطورية السوداء .. يكشف الأمير السابق عادل عبدالباقى الأسرار ..

يروى كيف يصنعون الارهابيين .. ؟

وكيف يديــر الأمراء هذه الامبراطوريــة ؟ حيث يدفعون أتبــاعهم كل صباح إلى الأسواق والميــادين . ينتشرون بيننا لدعــوة أبنائنــا من الشباب والنساء لـدخول كهوف التطرف المظلمة ؟

ويكمل عادل مشــواره فى امبراطورية التطرف : خلال الــ ٤ سنوات أصبحت جمــاعتنــا أنا وشــوقى تضم كثيرين حــوالى ١٠ آلاف عضو .. شربوا سموم الفكر « جهاد وتكفير » وكل من عــداهم كانــوا يستحلون دمه ومــاله وعرضــه .. حملوا السلاح وخـرجوا إلى المجتمع فى قلــوبهم الغلظة والقســوة بلا رحمة وكنت فى كل فترة أدخل السجن أخــرج بعد شهور لأفــاجأ بزيــادة عدد الأتبــاع .. والتوســع فى تطبيق دســـتور الاســـتحلال .. باسم الــدين وهم يطبقــون كل ذلك عن عقيــدة راسخة .

وبدأ ضميرى يصحــو .. لقد بــدأناهــا ٢٥ فردا واستحللنا السرقــة لكى نأكل ونجاهـد ولكن الجماعة تضخمت وتحولت إلى عصــابات تسرق لكى تعيش فقط .. حتى مشروعـــات التجــارة التى نتستر خلفهـــا مثل بيع الفـــواكـه والخضراوات والـدواجن . كنــا نسرق الــزبائن الــذين يقبلــون علينــا كشبــاب متـدين ملتح .. وأصبحت اللحية رمز اللصوص فى محافظة الفيوم .

وهالنّى أن نتحــول إلى عصابــات باسم الدين .. فــأنا لم أسرق ولكننى شرعت لهم السرقــة من الكفار يعنى المجتمع ، ولأننــى أعشـق القراءة .. وقع فى يــدى نص يؤكد أن الرسول عند هجرته ترك عليا بن أبى طالب لتسديد ديونه لكفار قريش .. وهـم كفــار بمعنى الكلمة ويستحيل ان يكــون المجتمع اليــوم فى مصر كافــرا مثل كفــار قريش . فهـؤلاء لم يستحل الرســول أموالهم .. فكيف نستحل نحن اليــوم أموال الناس باسم الدين ؟ !



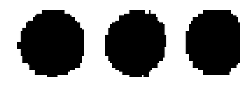
وبدأ الشــك يدخل قلبى فى نظـــرية الاســـتحلال التى شرعتها ذات يوم لتنظيم « الشوقيــون » وعقدت اجتماعا مغلقــا مع شوقى أمير التنظيم وأعضــاء الشورى ورويت لهم النص الذى يؤكد اننــا نسير فى الضلال .. ونحمل ذنوب آلاف الشبــاب ولكن شــوقى الذى تـذوق طعم المال والجاه والسلطــان رفض اعادة الشبــاب إلى الحق .. حتى لا تكون فتنة بين الجماعة وتنهار المملكة التى نعيش فيها ..

وخـرجت من هــذا الاجتماع .. لأنشر الفكــر الجديــد بين من دعــوتهم من قبل

لأكفر عن ذنوبى .. واعتزلت الجماعة وأقمت « فرشا » أبيع عليه الفواكه .. وكم بكيت كثيرا .. عندما يجيء إلى زبون طبيب أو مهندس مع زوجته وأطفاله فى سيارة فاخرة ليشترى منى وأفاجأ انه كان زميلى فى الدراسة . واننى كنت أكثر تفوقا منه وكان يمكن أن أعيش حياتى سعيدا مع أسرتى مثله !

وتملكنى شعور قاس بمرارة الحياة التى وضعت فيها داخل كهوف التطرف باسم الدين وأدركت اننى ضحية هذا الفكر الشيطانى الذى ضيع مستقبلى .. وخرجت أدعو لتصحيح نظرية الاستحلال بين الشباب .. لأكفر عن ذنوبى .. كان ذلك فى شتاء عام ١٩٨٧ .. فى الفجر وكنت أنام على الرصيف بجوار « الفرش » الذى أبيع عليه .. وفوجئت بأعضاء شورى الجماعة وعلى رأسهم شوقى الشيخ يركلوننى بأقدامهم ورشاشاتهم موجهة إلى رأسى :.

● وقال لى شوقى فى قسوة : لولا انك « عادل ولولا ما بذلته فى سبيل الله معنا لقتلتك .. يجب أن ترحل من الفيوم فى الصباح .. وان وجدناك قتلناك ! » .



ويكمل عادل : هجرت جماعة الشوقيون وخرجت من الفيوم مهاجرا بزوجتى وطفلىّ .. لندخل أكثر من ٢٠ جماعة دينية بجميع المحافظات نرتد ونسلم فى كل مرة لأن كل جماعة تكفر الأخرى ووجدت فى كل منهم مدى الضلال الذى يعيشه آلاف الشباب والنساء والرجال والأطفال باسم الدين وكان أمير كل جماعة يتهافت على إلحاقى بجماعته .. ويلحقنى بمجلس شورته لأتولى الدعوة للجماعة والفتوى .. وذلك لعلمهم بتاريخى الطويل . ومن خلال هذه المكانة تكشفت لى كل الأمور الشيطانية التى ترتكب داخل هذه الجماعات باسم الدين .. أقلها مآسى الزوجات المهاجرات إلينا اللائى يهربن بأطفالهن إلينا باسم الدين بعد أن يدعوهن أتباعنا المنتشرون فى الأسوق والميادين مستترين كباعة متجولين .

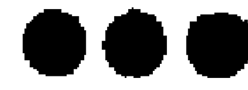
وشاهدت وحكمت فى وقائع غريبة هى دستور وعقيدة عند هذه الجماعات .. زوجات يبلغن الأمير ان أزواجهن ارتدوا عن الدين لأنهم صلوا فى المنزل خلف قريب مشرك .. أو أنه صلى فى المسجد .. أو انه استخرج شهادة ميلاد لأطفاله وأدخلهم المدرسة وكنا نحكم بارتداد الزوج وتزويج زوجته من آخر بعد أيام .. ويتم اخفاؤها عن الزوج وتهريب أطفاله إلى محافظات أخرى ليختفوا ولا تستطيع أقوى أجهزة أمن أن تعيدها إليه أو تعيد أطفاله !

وشاهدت كيف أن الاخوة فى دعوتهم يركزون على السيدات الجميلات ليهجرن أزواجهن .. شاهدت سخريتهم من أن يدعوا سيدة دميمة قائلين .. دعها فى الضلال لتدخل النار !

وشـاهـدت قسوتهم وغلظتهم على أى انسـان خـارج الجماعـة .. فإن أعطيت مسـكينا زجـرونى وقالوا : هـذا كافـر .. وان شـاهدنا ميتا صدمته سيارة قالوا « أراحنا الله من أحد الكفرة » !

حتى كانت آخـر جماعة أدخلها .. وهـى جماعة « الشيخان » عـاصم الضوى الذى كان أحد أتباع طه السماوى ..

ويكمـل : حتى كان عام ١٩٩١ وكنت أعيش مع جماعة « عـاصم الضوى » المنتشرة فى جميع محافظات مصر .. وكنت أبيع مع عاصم فى السـوق وأثناء اعداد البضـائع . فـوجئـت بجـريـدة منشـورة بها خبر مقتل « شـوقى الشيخ » أمير الشـوقيـون .. وحزنت مـن قلبى عليه كإنسـان عشت معـه فترة وانـه لم يسمع دعـوتى وضيع نفسه وآلاف الشبـاب .. ولاحظ عاصم مـدى حزنى .. وفى المسـاء فوجئـت به يشكل لى جلسـة الاخوة لمحاكمتى على مشـاعرى وانهم تأكـدوا اننى لست على دين جماعتهم لم أتحمل وصرخت فيهم : نعم أنا مرتد وأعيش معكم وأنا « قرفان » وحمكوا بردتى وكفرى .. وأخذوا المسكن والتجارة منى ..



وخـرجت مـرة أخـرى للشوارع .. بـزوجتى وطفلىّ .. أنـا عـازم على العـودة لحظيرة المجتمع وتطهير نفسى .. وهجرة كهـوف الجماعات للأبد .. ولكن معـاناة الحيـاة الصعبة زادت مـن مشاكلى الـزوجيـة .. لم تتحمل زوجتى شظف العيش الـذى كنا نعـانيه بعيـدا عن الجماعـات وهجرتنى إليهم فى عـام ١٩٩٢ واختفت عنـدهم بأطفـالى .. قـرابة ٣ شهـور .. وكـاد عقلى يطير لمجـرد تخيلى أن زوجتى وأطفـالى سيضيعون منى داخل هـذه الجماعـات الشيطانيـة واضطررت للجـوء للشيطان لاستعادة زوجتـى وأطفالى .. كان الاخوة الشـوقيون الهاربون مشتتين والأمن يبحث عنهم فى جميـع أنحـاء مصر . ولكنى كنت ألتقى بهم فى عـز الظهـر وسط زحام النـاس فى الميادين والشوارع .. عـرضت على أحدهم المشكلـة وخلال ساعات اتصل هـذا الشخص برمضـان مصطفى الذى ضبـط منذ شهور فى مترو الأنفـاق واعـدم منذ أسـابيع .. وكـان رمضـان من بين من دعـوتهم ويعلم قـدر مكـانتى فأرسل انـذارا إلى « عـاصم الضـوى » وجماعته بـاعـادة زوجتى وطفلىّ خـلال سـاعـة حتى لا يتـدخل الاخـوة .. وبعـد سـاعة بـالضبط عـادت لى زوجتى وطفلاى !



عادل عبدالباقى .. الأمير السابق الـذى عاش نصف عمره .. شاهدا على جرائم وانحرافـات الجماعات داخل كهوف التطرف .. كـان ضحية الأمراء الـذين دربوه

على الدعوة وهو صبى عمره ١٦ عاما .. واليوم شاء الله أن يفيق من غيبوبة الوهم الذى عاش فيه لمدة ١٧ عاما .. أضاعها من عمره . ليعود إلى مجتمعنا الآمن طالبا الصفح والغفران من الله ومن المجتمع .

يعيش هذا الشاب مأساة منذ شهر أغسطس الماضى .. فقد خرج من رحلة الشيطان بكهوف التطرف خالى الوفاض هو وأسرته .. بلا مأوى ولا عمل .. طاف أسابيع طويلة جميع المحافظات باحثا عن عمل شريف بعيدا عن امبراطورية الاخوة ..

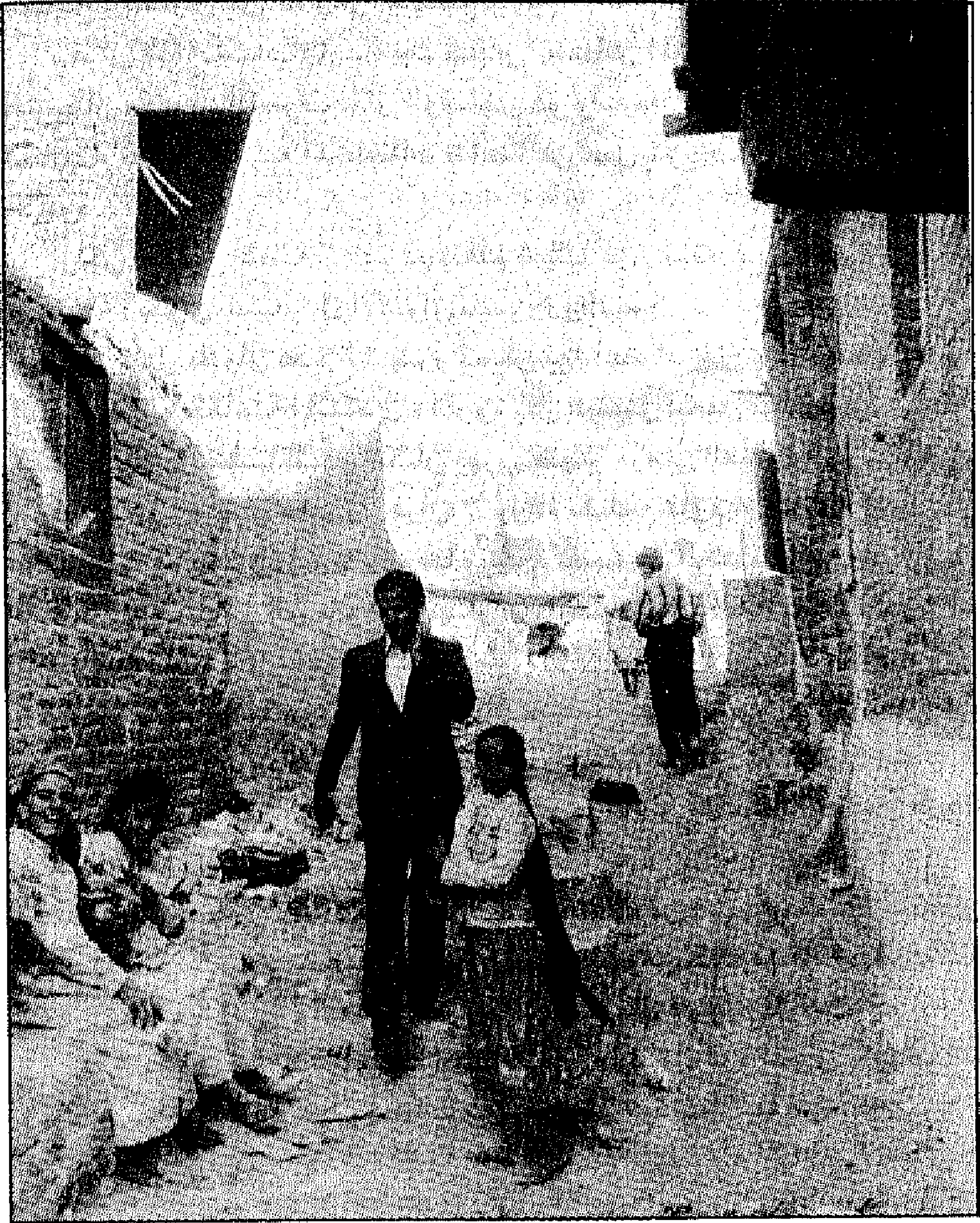
ولكن الجميع لفظه .. فهو لم يتعلم شيئا من رحلته مع الاخوة بالجماعات المتطرفة . سوى السعى فى الأسواق للتجارة والدعوة .

ظل عادل طوال هذه الشهور يعيش بين أعضاء آخر جماعة متطرفة دعته إليها وهى « جماعة المسلمين » أغروه بكل السبل ليعمل بالدعوة فى جماعتهم مقابل حل كل مشاكله .. فكان يهرب منهم .. ومن العمل معهم ويعيش بينهم للمبيت فقط . وهم ينتظرون فراره .. ورغم ذلك .. قاوم عادل اغراءهم .. وكان يذهب لأولاده بجنيه واحد .. يوميا ويحرم نفسه من الطعام لتوفير ما يسد جوع أولاده .. كان يأتى إلينا وهو منهار من دموع طفليه اللذين يشكوان له من مصاريف المدرسة القليلة والحذاء الممزق ، ولا يستطيع أن يجيب عليهم ..

ومن سخرية القدر .. ان شركة خاصة عينته منذ أسابيع « بالواسطة » بمرتب خمسة جنيهات يوميا لا تسد رمق الأسرة المعذبة .. ومع ذلك اعتبرها هدية من الله يقاوم بها اغراء جماعة المسلمين التى تدعوه .. ولكن للأسف بعد نشر موضوعه الأسبوع الماضى .. طردوه من العمل دون سؤاله ..

ان مأساة عادل عبدالباقى .. هى مأساة آلاف من الشباب مثله .. ينتظرون أن نفتح لهم ذراعينا لاستعادتهم من الاخوة .. ومن كهوف التطرف المظلمة .. لينعموا بدفء الأسرة والآباء والأمهات الذين تتلهف قلوبهم إلى عودتهم ..

إذا فشلنا فى حل مأساة عادل عبدالباقى ورددناه مرة أخرى لكهوف التطرف فماذا سنفعل مع الآلاف من أبنائنا الذين ننتظر عودتهم إلينا مرة أخرى .



● « عادل عبد الباقى » أمير الإرهاب التائب بين جماعات التكفير فى عزبة خيرالله بعد أن صدوه عن التوبة . ويلاحظ انتشار الجماعات فى الأماكن العشوائية واستغلال البسطاء من أبناء مصر ...!



إرهابى تحت التمرين

« ٩ »

الأعضاء السريون لشبكة الإرهاب فى مصر

جل ضخم الجثة .. يمسك كرباجا بيديه .. وأمامه فى حجرة الرعب خمسة من الشباب تتراوح أعمارهم بين ١٨ عاما و٢٢ عاما علقوا فى سقف الحجرة من أرجلهم كالذبائح .. وهؤلاء الشباب الملتحون معصوبو العيون .. وعلى رؤوسهم « الغمة » وأجسادهم عارية إلا من السروال .. يصرخون فى صبر من سخونة الجروح التى أصابتهم .. بينما الرجل الضخم الجثة ينهال فى قسوة وجبروت على هذه الأجساد المسكينة بكرباجه .. يستمر هذا الحال .. وهذا المشهد خمسة أيام فى حجرة التعذيب .. !

للأسف الشديد ..

ليس هذا مشهد تعذيب للاخوة فى لاظوغلى بمباحث أمن الدولة وانما هو « دورة التعذيب » التى ينتهى إليها الاخوة فى امبراطورية الارهاب .. لينال « لقب محارب » عند الاخوة .. ويخرج بعدها إلينا ينشر الموت والدمار .. ونلقبه « بالارهابى » المهم هنا لغز الرجل ضخم الجثة .. الذى يعطيهم « صك » المحاربين والذى يتولى هذه الدورة بنفسه .. ويجلدهم بنفسه .. ويعطيهم أوراق الاعدام .. لا أحد من هؤلاء الاخوة الذين يعذبهم يعلم من هو ذلك الرجل الذى يعذبهم .. ويستحيل أن يعرفه أحد على الاطلاق .. !

انه .. الهرم الأكبر .. الرجل الغامض الذى يدير شبكة الارهاب السرية فى مصر ستجد حكايته وأسراره فى سطور هذا الفصل .. !

كانت هذه هى أسرار امبراطورية الاخوة الغامضة التى عايشناها .. وكان

عادل عبدالباقى شاهدا على أحداثها وصانعا من صناعها .. وقد أعلنا هذه الأسرار المثيرة على صفحات جريدة « أخبار الحوادث » فى حملتها الشهيرة التى بدأت فى نهاية ديسمبر ١٩٩٣ .. وأعاد التليفزيون نشرها على العالم كله بعد ذلك فى مارس ١٩٩٤ باذاعة اعترافات أمير الارهاب التائب ..

ولكن هناك .. **أخطر الأسرار نعلنها لأول مرة عن علاقة أمير الارهاب التائب بقادة وأمراء الشبكة الخفية** بالجماعات السرية التى تدير عمليات الارهاب الدموى فى مصر .. والتى عايشها تحت سقف واحد معهم .. !

— وهناك أيضا .. الأسباب الحقيقية التى دعت هذا الشاب الذى نشأ منذ صباه فى دهاليز هذه الامبراطورية داعيا مخلصا لفكر الجهاد وتكفير المجتمع واستحلال الأموال والدماء والأعراض .. أسباب دفعته أن يفيق من الغيبوبة بعد ١٧ عاما .. أفناها من عمره طوافا فى طول مصر وعرضها يدعو أبناءنا لهذا الفكر الشيطانى وهو مقتنع أنه يدعوهم إلى الدين وطريق الجنة ..

فلم تكن أبدا هذه التوبة التى عاد بها للمجتمع محض صدفة .. وانما لها أسباب متدرجة .. ووقائع مثيرة عاشها هذا الشاب كادت تذهب بعقله من هولها جعلته يكفر بكل تاريخ هذه الامبراطورية الغامضة وقادتها الذين شارك معهم فى تأسيسها .. ويتحداهم فى صلابة بافشاء أسرارهم .. بهدف واحد فقط .. أن يرحم شباب مصر قبل أن يسقطوا ضحايا فى امبراطورية الاخوة .. وأن يبلغ عشرة آلاف شاب من ضحاياه بندمه على ما فعله بهم بدعوتهم لهذه الامبراطورية عسى أن يقبل الله توبته .. ويكفر عنه خطاياه وجرائمه ..

يذيع عادل هذه الأسرار الجديدة .. وهو يردد عبارة واحدة : لقد كنا مجرمين .. !!

فى تلخيص شديد .. يروى عادل بعض الوقائع عن علاقاته بقادة الارهاب .. والتى كان يعتقد وقتها انها من أقدس تعاليم الدين الاسلامى ..



يقول عادل : كنا نمثل توأم الشيطان » لا نفترق ونسهر الليالى من أجل تأسيس الشوقيون ودعوة آلاف الشباب لها .

وقام هو باختيار حياتى الزوجية .. وقمت أنا باختيار حياته الزوجية ! فشوقى الشيخ رشح لى الزواج من شقيقة زوجة « طه السماوى » كستار لنسطو على جماعته السرية وكان هو شاهد عقد زواجى .. وبالفعل نجحنا فى المهمة واستولينا على ألفى شاب من جماعة السماوى .. بهذا الزواج ..

بينما قمت أنا باختيار زوجته « زينب » أول فتاة منقبة فى محافظة الفيوم

وأكثرهم ورعا وتقوى وهى تكاد تقترب من درجة الملائكة فى تقواها .. كانت خريجة الجامعة .. وصديقة حميمة لشقيقتى .. وترغب فى الزواج من شاب تقى وخريج جامعى ورشحتها له ورحبت به بناء على شهادتى لها .. وكنت أنا شاهد عقد زواجه ..

ولكنى اكتشفت بعدها انه زنديق ويسترق البصر لنساء الجماعة وحول هذه الفتاة المسكينة التى خدعت فى المظهر إلى جارية ـ يتعدى عليها بالضرب المبرح ـ ولم ينقذها منه سوى الله .. بأن جعلها « أرملة » له وأما لثلاثة من أطفاله .. رغم ذلك قد حزنت أنا عليه عند مقتله لأنه مات على خطيئة ولم يستجب لدعوتى من البداية عندما اكتشفت خطأ نظرية الاستحلال التى شرعتها للاخوة عند تأسيس الجماعة .. فقد تحول إلى ذئب مسعور .. بعد أن شاهد المملكة تتسع وتكبر إلى حوالى خمسة آلاف مسلح يعملون جميعهم فى خدمته وارضائه والتقرب له « كأمير متوج » . فكان الاخوة ينطلقون كل يوم «للجهاد » .. وكان الجهاد هو استعادة **أموال المسلمين من أيدى المشركين** .. وكان المسلمون هم نحن فقط الاخوة بجماعة الشوقيون فقط .. وكان المشركون هم جميع سكان مصر ولم يكن أمامنا إلا أهالى الفيوم وقتها ..

فكان هؤلاء الاخوة المسلحون ينزلون كالجراد على أهالى الفيوم .. كنا نهاجم الحدائق .. ونجمع ثمارها ونحملها فى سيارات اللورى .. تحت تهديد أصحابها بالسلاح .. كنا نهاجم حظائر الماشية .. ونجمع خرافها وأبقارها .. لقد اكتوى فلاحو الفيوم بنارنا .. ونحن نستحل أموالهم .. وفى مدن الفيوم نسرق الموتوسيكلات والدراجات والسيارات ..

وكان الاخوة عند توزيع هذه الغنائم .. كل يتبارى فى اختيار أفضلها ليقدمها للأمير « شوقى » .. ومن بعده نحن أعضاء مجلس « أهل الحل والعقد » بالجماعة كانت يوميا تقدم الخراف المذبوحة وأقفاص المانجو والفاكهة إلى منزل أمير الجماعة شوقى .. ينتقى الاخوة أفضلها له .. تقربا منه لينعم عليهم بمنصب بالجماعة .. أو ليقربه منه ليصبح من معيته .. !

لقد أكلنا حراما نحن وأبناؤنا آلاف الخراف والماعز .. وآلافا من الأفدنة استولينا على ثمارها .. واكتوى سكان الفيوم بنارنا .. حتى انه أصبح اللص يساوى بين قوسين « الأخ الملتحى » .. !

ولكن المذهل .. أن كل هذا كان يحدث تحت سمع وبصر رجال الأمن وقتها .. وكانوا يتركوننا .. وحتى الآن لا أعرف لماذا تركونا .. وكان سكوت الأمن نترجمه نحن الاخوة بأننا على حق فى دعوتنا ..

واستفحل الأمر على مدى سنوات .. لدرجة ان « شـوقى » كان يدخل بسيارته الملاكى ونحن إلى جـواره .. وعلى مقدمـة السيـارة وخلفهـا ـ يمكث ٨ من الاخـوة بالـرشاشـات وعند دخول أى قـرية .. يطلقون مـدافعهم ورشاشـاتهم الآلية فى الهواء اعلانـا بوصـول الأمير وحاشيتـه .. وكان كل هـذا للأسف .. يعلمـه رجال الأمن وتحت سمعهم فى هـذا الوقت ورغم ذلك تـركونـا .. وحتى الآن لاأدرى لماذا تركنا رجال الأمن وقتها .. !!

استمررنـا على هذا الحال سنوات طويلـة وقد دانت لنا جميع القـرى المحيطة ببحيرة قارون .. وأعلناها دولة لنا .. !

يضيف عادل عبدالباقى .. مؤسس الشوقيون :

لقد كان كل منـا أنا وشوقى وقتها شيطـانا يرتدى جلبابـا ونطلق لحية .. كنا شياطين فى أفكـارنا وتصرفاتنا مـع الناس .. فى ذات مرة .. علمنا أن أحـد العمد فى قرية بـالفيوم من عائلة كبيرة وذات سمعة وجاه ونسب .. يتحـدانا بأن يمنع أبناء عـائلتـه الذين انضمـوا لجماعتنـا .. ويمنعهم عنـا وعن حضور جلسـات الفقـه وتفسير الـــدين لهم .. ويضربهم ويحبسهم فى البيـوت حتى لا يحضروا إلينـــا .. وخشينا أنا وشـوقى أن يفعل بقية أهالى الفيوم مثل هـذا العمدة .. وينفض الاخوة أتباع الجماعة من حولنا .. فتنهار امبراطورية الشوقيون. عندما تصبح بلا أتباع .

ــــ فعقـدنا جلسـة طـارئة من شوقى وأنـا وكمال تـوفيق لنبحث هذا الأمـر الخطير ، وتباحثنا فى أمـر هذا العمدة وتضاربت الآراء بين قتلـه أو تهديده .. وكان شوقى وقتها بالفعل لا يريـد التورط فى القتل حتى لايثير الأمن الذى يتركنا نسرق كما نريد .. كما انـه كان يتصف بـالجبن ويخشى من عـائلة العمدة .. **واتفقنا على حل شيطانى** .. نردع بـه هذا العمـدة ويكون عبرة لكـل سكان وأهـالى الفيوم .. انتظره الاخوة .. فى المزارع وتـربصوا له فى طريق عـودته إلى منزله ليـلا بسيارته الفاخـرة .. وقبضوا عليه تحت تهديـد السلاح .. وخلعوا كل مـلابسه حتى أصبح عاريا كما ولدته أمه .. وربطوه فى جذع شجرة وهو على هذا الحال .. وأخذوا معهم ملابسه ومـا استطاعوا سرقته مـن السيارة .. وصحا سكان القـرية فى الصباح فى طريقهم إلى الغيط .. وأصبح عمدتهم ذو الهيبة والنفوذ مسخرة الجميع .. الذاهب إلى غيطه أو عملـه يشاهد عمدتهم عـاريا مثلما ولدتـه أمه ومربوطـا فى الشجرة .. وانكسر ظهر هـذا العمدة المسكين .. ورقد طـريح الفراش حـزنا على ما فعلنـاه به حتى مات خلال شهـور .. !

ويضيف عادل : ألم أقل اننا كنا شياطين ؟؟

واقعة أخرى مثيرة يرويها عادل :

لقد كان شوقى الشيخ .. هوالفرع الفقير الذى ينتمى إلى أسرة من أغنى أسر الفيوم وأكثرهم حسبا .. وكان يحقد عليهم جميعا .. وكانت أسرته أول من يستبيحهم .. لأنهم كفار ..

وكان ابن عمه .. أمين الحزب الوطني للفيوم .. رجلا مشهورا ، كنا أثناء نزولنا للقاهرة .. نزوره أنا وشوقى فى فيلته الفاخرة بالزمالك .. وكان الرجل يحتفى بنا ويبذل جهده مع شوقى حتى يعود عما يفعله وكان شوقى يخادعه ويقنعه انه لا يفعل شيئا سوى انه يريد عبادة الله .. وأن تقارير الأمن تظلمه وتفترى عليه .. وكان الرجل يذهب وينشغل عنا فى مكتبه أو يأمر لنا باعداد الطعام ..

فيقذفه شوقى بالسباب فى « سره » ويأمرنى أن أساعده فى جمع وسرقة ما تطوله أيدينا ونجمعها فى حقائبنا التى تكون خالية عند زيارة قريبه .. ونخرج بها محملة بقطع التحف والمجوهرات .. !

وقائع كثيرة .. وذكريات مرة يتذكرها عادل عن علاقته بزميل عمره « شوقى الشيخ » ..

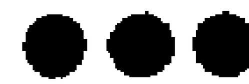
قال : وبعد أن تركنا الأمن نفعل كل شىء سنوات طويلة .. حتى جاء يوم وفوجئت بمقتل شوقى الذى قتله الأمن .. كان الأمن لا يدرى انه قضى على القبضة الحديدية التى تدير هذه الجماعة الشيطانية المسلحة .. وانها أصبحت الآن بدون قائد .. فانقسمت إلى ثلاث جماعات شرسة احداها قادها كمال توفيق وأصبح أميرها ..

والثانية قادها رمضان مصطفى ليصبح أميرها .

والثالثة قادها ..

وجميعهم كانوا من تلاميذى .. ونزلوا إلى القاهرة الكبرى .. ليبدأ سكانها يكتوون بنارها .. فى جرائم محلات الذهب التى هزت مصر ..

وبدأت جرائمهم تقترن بالقتل من أجل سرقات الذهب .



قال عنه عادل عبدالباقى :

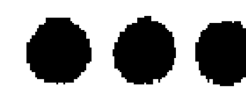
إن هذا الرجل يتسم بالأدب الجم والدهاء الشديد وله مواقف معى كبيرة .. وكنت أحد كاتمى أسراره .. فهو أحد أعضاء الشبكة السرية التى تدير الارهاب فى مصر .. وهو أحد الأبواب الخفية لتسهيل خروج ودخول الاخوة .. « الارهابيين » الذين يطاردهم الأمن من وإلى مصر وله اتصالات خارجية وثيقة بأعضاء « حزب التحرير فى الأردن » وجبهة الانقاذ بالجزائر .. وكوادر التدريب فى أفغانستان واليمن .. ! وعلى علاقة وثيقة حتى الآن بعبد الرؤوف أمير الجيش .. « جهاد » .

وكان « الشيخ سعيد » يحتفظ بمكتبته بعشرات من كتب حرب العصابات .. وينهمك فى دراستها .. واشترى فيديو خصيصا لدراسة أساليب حرب العصابات من خلال أفلام الفيديو « رغم انه يحرم التليفزيون والفيديو » !

وكان من أحب الأفلام لديه فيلم « سبارتكوس » صاحب الأسطورة التى هددت امبراطورية روما بآلاف الرعاع الذين جمعهم تحت لوائه .. وقاد بهم حرب العصابات وكان لايشغل باله إلا بأن دولة الاسلام لن تقوم فى مصر والعالم الاسلامى .. إلا من خلال حرب العصابات .. **وكانت درجة دهاء وحزق الشيخ** « السعيد » تتركز فى امكانية قدرته على خداع أجهزة الأمن .. فهو يظهر فى المساجد نهارا داعيا إلى الفضيلة ونبذ الارهاب والجرائم التى يقع ضحيتها الأطفال والنساء .. ويهاجم جماعات الارهاب بجميع أشكالها من على منبر المسجد .. وفى المساء كنا نجرى اجتماعاتنا السرية فى داخل بيوت الاخوة .. ! لتلقين فكرة « التكفير » وحرب العصابات ..

وكان الشيخ سعيد عندما يريد تنفيذ عملية كبيرة مثل تهريب بعض الاخوة من مصر إلى السعودية ومنها لأفغانستان أو استقبال بعض القادمين من اليمن وبيشاور عن طريق السعودية كان قبل اجراء هذه العمليات « يختلق » مشكلة كبيرة مع الاخوة .. لتقبض عليه أجهزة الأمن . أو تستدعيه ليبقى عندهم يومين أو ثلاثة .. يتحسس منهم اتجاهات الأمن عن أحوال بورسعيد كلها .. ومدى ثقتهم التى تمكن من اكتسابها .. لقد بلغت درجة خداعه لكسب ثقة الأمن فى بورسعيد .. انهم يلجأون له .. كثيرا لحل مشكلات الاخوة التى يعجزون عن حلها حتى لاتتفجر مشكلات لا يريدها الأمن هناك .. !

ما لا يعرفه الأمن عنه .. انه كان على علاقة وثيقة بالشيخ عمر عبدالرحمن وكانا يتزاوران خلسة وهو الذى أشار على عمر عبدالرحمن بأن يجرب حرب العصابات مع النظام .. وقد اختلفنا معا لسبب لا أعلمه قبل سفر عمر عبدالرحمن إلى أمريكا بشهر واحد !



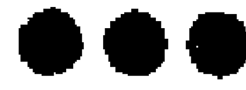
يوجزها عادل فى كلمات بسيطة علاقته بطه السماوى بأنه لايزال يحلم بالامارة على امبراطوريته المفقودة .. وفى سبيل ذلك يتلون ويتشكل .. فهو فى النهاية لا يستطيع أن يحيا إلا أن يكون أميرا له أتباع .. فهو يعيش مرتزقا بلقب الامارة ..

والذى لا يعلمه أحد عن هذا السماوى .. أن ما عند الرجال والناس عامة « كماليات » هو عند السماوى « أساسيات » .

فهـو لا يستطيع أن يأخذ حمام الصبـاح إلا بـاستخدام الشـامبو المستـورد وبعدهـا يدلك بشرته بـالكريمات الفاخـرة .. ثم ينتشي بالعطور وكل اسبـوع له جلستا تدليك لجسده .. يقوم بهما الاخوة من أتباعه من الشباب صغار السن .. !

السـماوى نـوع من البشـر .. يرتزق بـالدين .. رغم انه قد يبـدو لمن يراه .. فقيها زاهدا ..

وكل همه الآن .. أن يـرث الـدعـوة فى الفيـوم وابشـواى .. ويعتبر تأسيس امبراطوريته بأن يستغل الساحة التى أصبحت تحت يـده .. بعد نهاية الشوقيون وعمر عبدالرحمن من هناك .. !



قال عادل عبد الباقى إن هذه الجماعـة كانت بحق من أغرب وأخطر الجماعات على الدين الاسلامى... لأنهم ببساطه يشوهونه عن جهل لايتخيله بشـر..

وتكفى واقعة واحده ..يرويها عادل وقت أن كان معهم فى « مجلس الشورى » قـال : إن هذه الجماعـه يديـرهـا أميران .. عاصم الضـوى .. وهو الشيخ الفقيـه ومهنته الأساسيه « نقـاش » والشيخ نسيم من أثرياء مدينة المنزلـة . وكان طالبا بكلية العلوم ..وهو مدير الجماعه وممولها ...

بلغ جبروت وجهل « عـاصم الضـوى » وكنيتـه أبـا اسحاق.. انـه فى احـدى جلسات الفقه التى ندرس فيها الفكر لأتباع الجماعة أن انفعل وثار قائلا للاخوة :

والله .. والله .. اننـا على الحق يـا اخوة الايمان .. ولـو جـاءنى اليـوم عمـر بن الخطاب وأبـو بكر الصديق لـدعوتهما لجماعتنا وطريق الجنـة الذى هدانـا له الله سبحـانه وتعـالى .. ولو اعترضـوا على جماعتنـا .. لحكمت بكفرهما .. لأننـا نحن الحق بلا جدال .. !!

وذات مـرة ذهبنـا إلى محل فقيـه كبير فى الجماعات تحترمـه وتـوقـره جميع قيادات الجماعـات رغم انهم يكفرونـه وهو الشيخ « عبـدالمجيد الشـاذلى » ومعه الشـيخ « مصـطفى الخضـيرى » وهما مشايخ جماعة القطبيون التى تتبع رسالة « سيـد قطب » ويلجأ لهما فقهـاء أمراء جميع الجماعـات لـلأخذ بفتـاواهم عنـد الاختلاف فى بعض الأمور .. وكان الضوى يستفتيه فى فكر جماعة « الشيخان » .. ورد عليه الشيخ « عبدالمجيد الشاذلى » بحديثه شريف مضمونه تأييد فكر الشيخ عاصم وجماعة الشيخان .. وهلل الشيخ « عـاصم الضوى » لأن دعوته وجماعته يؤيـدها هذا الفقيه الكبير .. بحـديث شريف عن سيدنا النبى محمـد صلى الله عليه وسلم .. يقول فيه :

« عن أبا عباس .. عن إبن مسعود عن أبا نعمة رضى الله عنه .. أن النبى ﷺ قال .... » ..

ولكن الشيخ عصام فوجىء بفقيه القطبيون الشيخ « عبدالمجيد » يفجر قنبلة لم نتوقعها وجعلته مثار سخرية جميع الحاضرين .

قال الشيخ « عبدالمجيد الشاذلى » :

أتدرى من هم « أبا عباس » و « ابن مسعود » .. و « أبا نعمة » رضى الله عنهم الذين نقلوا الحديث عن الرسول والذى تلوته عليك .. قال « الشيخ عصام » فى ثقة الحكماء العارفين بكل أمور الدين والدنيا :

— نعم .. ياسيدنا .. أعرفهم وأعرف حديثهم عن الرسول الحبيب انهم صحابة سيدنا النبى رضى الله عنهم ..

وذهل الشيخ عصام عندما قال له الشيخ « عبدالمجيد » فى سخرية كلا ياشيخ عصام .. فإن هؤلاء ليسوا صحابة النبى ﷺ وانما « أبا عباس » هذا هو بواب العمارة التى أسكن فيها .. و « ابن مسعود » هو السباك الذى يقيم فى المنزل المجاور لنا .. و « أبا نعمة » هو صاحب المقهى الشهير فى شارعنا .. !

اننى فقط أردت أن أظهر لك مدى جهلك لكى تبذل جهدك وتجتهد فى دينك لتعرفه حق المعرفة ..

وقال عادل : إلى هذا الحد .. كان جهل أمير وفقيه جماعة الشيخان .. والذى تبعه العديد من الشباب والنساء .. تركوا جامعاتهم ووظائفهم وساروا خلف دعوته ليفقههم هذا الجاهل فى دين الاسلام الحنيف .. !



أما حكاية أمير الارهاب عادل عبدالباقى مع حلمى هاشم فهو أغرب من الخيال حقا ..

يقول عادل : كنت أنا وشوقى الشيخ مشغولين للغاية بدعوة الشباب لجماعة الشوقيون فى بداية تأسيسها .. وكنا نلف جميع البلاد ندعو داخل المساجد وخارجها لاستقطاب أكبر عدد من الشباب لفكر الشوقيون .. الذى أسميناه الجهاد الجديد ..

وحدث فى نهاية عام ١٩٨٣ قام الرائد حلمى هاشم ضابط المباحث فى قنا . بضبطنا فى احدى القرى وكنا ندعو للفكر الجديد .. وأثناء تحقيقاته التى يجريها معنا .. اتفقنا أنا وشوقى أن ندعوه لفكرنا .. عندما سخر منا فى البداية واكتشفنا انه يجهل أى شىء عن الدين .. وبدأ يحاورنا ونحاوره .. ونسوق له الأدلة والأسانيد التى تؤيد فكرنا .. وذهل الرائد حلمى عندما كنا نخرج المصحف من

جيبنا ونطلع على الآية أو السورة التى نستدل به على اننا على الحق وجميع الدنيا على الباطل .. فترك التحقيق .. وبدأ يستجيب لدعوانا على مدى يومين ..

وإتفقنا على اللقاء . بعد أن يتم الافراج عنا ...

وبدأ يحضر جلساتنا .. ويدعو معنا ... حتى إكتشفت الداخلية أمره وتم فصله ... ثم تركنا بعد شهور لعدم اقتناعه بمبايعة شوقى أميراً لأنه يرى انه احق بالإمارة ...

وانضم الى جماعة الناجون من النار .. وهى التى يطلق عليها « التوقف والتبيان » والمشهورة بجماعة الدكتور زينهم — وكاظم - وهى الجماعة التى انضممت إيضا لها لفتره بعد أن اختلفت مع شوقى وطردنى من الفيوم ...

وفوجئت بأن حلمى هاشم الذى دعوناه منذ سنوات كرس حياته كلها للتفقه والاجتهاد فى تفسير الدين كما علمناه عند دعوته أن يجتهد بنفسه معتمدا على كتب « ابن تيمية » وابن القيم و « سيد قطب » لدرجة انه فتح مكتبة فى منطقة دير الملاك خلف مسجد الشيخ كشك اسمها « القيمة » أو المكتبة الاسلامية .. وأخذ يتفرغ لتأليف ونشر كتب فقهية تحمل تفسير الدين بالطريقة التى تراءت له ينشرها تحت اسم مستعار هو « شاكر نعمة الله » وفى هذه الكتب التى تفوق فيها حلمى على نفسه لم يكتف بتكفير المجتمع كما دعوناه .. وانما كفر أيضا من ابتدعوا فكر التكفير أساسا الذين تعلم من كتبهم .. ويعرض كتبه بسعر زهيد ويطبع منها عشرات الآلاف من النسخ تباع علنا أمام المساجد حاليا .. !

ويكفى لأى شاب أن يقرأ كتب « حلمى هاشم » لكى يصبح متطرفا .. وحاليا يجمع حلمى هاشم بقايا الشوقيون والناجون من النار ليشكل منهم جماعة جديدة تحت امارته .. ويقوم حاليا بدور الفقيه والمفتى لهم ليهتدوا بفكره فى تحمل ضربات الأمن التى شتتهم ويعينهم على الصبر وأن هذا اختبار من الله لإيمانهم !

يقول عادل :

للأسف كان الرائد حلمى هاشم احدى ضحايانا .. وتمكنت أنا الذى دعوته أن أعود إلى الله بينما هو سيد نفسه لامارة الارهاب .. ؟

والعجيب كما يقول عادل عبدالباقى :

ان مأساة حلمى هاشم الذى لايزال يعيش مضللا هى مأساة أسرة بأكملها فهو ينتمى لأسرة ثرية جدا .. وله أيضا شقيقان أكبر منه كانا ضابطين أيضا فى القوات المسلحة .. وكل منهم يعيش حياة رغدة وله زوجته وأطفاله .. ولكن للأسف فهذه الأسرة المنكوبة تمثل نموذجا لآلاف الأسر الكبيرة والثرية ولكن

تعانــى من الفراغ الــدينى .. الذى يسر لأمثالنــا نحن الذيــن نعانى الفقــر ودخلنا الجماعات فى أحيــان كثيرة للبحث عن المال والـجاه .. كــان أبناء هــذه الأسر صيدا سـهلا لنا عند دعوتهم ..

فهــذه « الأســرة » ابتليت فى أبنــائها الثــلاثة .. فحلمى هــاشم أصبح حاليــا مفتى « الشــوقيون النــاجــون » وشقيقــه الأوسط انضم لفكر جماعات الجهاد .. أمــا شقيقه الأكبر « حســام هاشــم » فقـد انضـم لجماعة « الفــرماويــة » وهى من الجماعات الغريبــة والغامضة التى نتندر بها فى امبراطــورية الاخوة ونعتبرهـم من الــدراويش أو دراويش الجماعات المتطــرفــة .. وهم أيضــا يكفرون المجتمع كلــه ومؤسس هذه الجماعات هو محمد سالم الفرماوى وقد مات منذ فترة .. أتباع هذه الجماعة .. تجدهم دائما يرتدون جلبابا أخضر وعمــه خضراء .. « هذا الذى يرتديه الآن المقدم حســام وأطفاله الصغار » وهم يــرفضــون الأخذ بــالأسباب من الطب والحضارة والعلم ويعيشــون الحياة البدائية بمعنى الكلمــة .. ولا يستخدمون فى تنقــلاتهم إلا « الدابــة » فقط .. ويــرفضون العمــل فى أى مهنة على الاطــلاق .. بل ويتنكرون لأسمائهم التى عرفوا بها قبل دخول هذه الجماعة ..

فتسأل أحد أتباع الفرماوية ما اسمك .. ؟

يجيبك باسما .. اسمى عبدالله .

فجميعهم اسمهم عبدالله ..

وتسأله :

ماذا تعمل .. أو بتشتغل ايه ؟

يجيبك أى فرماوى .. أشتغل عبدالله .

ولا أحد يعلم بــالضبط إلى من ينتمى فكر الفرمــاوية لأن ظاهرهم صــوفية .. لانقطــاعهم للعبــادة فقط . ولكن الصــوفيــة متبرئة منهم .. ولا يعلم أحــد من أين يعيشــون أو يتكسبون .. ربما لا يعملون إلا فى مهنة صيد السمك .. !

ويبلغ مدى جهل وتخلف هذه الجماعة .. التى انضم إليهــا المقدم حسام ومعه أطفاله .. بعد أن هجر بقية أسرته أنهم فى رفضــهم للأسباب .. يتركون كل شــىء لله وحده .. وهذه الواقعة التى حدثت تؤكد التخلف الذى يعيشونه ..

كان أحــد الفرمــاوية يجلس فى داره البسيطــة مع زوجتــه وطفله الــوحيد « ٤ سنــوات » .. وفجأة سقط طفله داخل « فنطــاس الجاز » الكبير الــذى يستخدمــه لإضــاءة مسكنه بلمبة الجاز أو اشعال « الكــانون » لطبخ الطعام .. لانهم يحرمون النور وأى شــىء حضارى وأخذ الطفل الــذى يموت خنقا داخل الفنطاس يستنجد بأمه وأبيه لانقاذه .. وتحركت الأمومــة وانطلقت الأم إلى الفنطاس محاولة جذب يد

طفلها الوحيد ولكن الأب نهرها فى عنف لانها سترتكب الكفر البواح الذى يدخلها جهنم لأنها ستتدخل فى إرادة الله .. قال لها وهو يصرخ فيها :

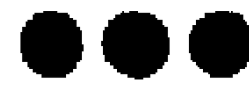
اتركى الطفل يا أمة الله .. فإن الله الذى أسقطه داخل الفنطاس . قادر على اخراجه منه إذا كان يريد له أن يعيش .. وتركت الأم طفلها حتى لا ترتكب الكفر وتدخل جهنم ..

ومات طفلهما الوحيد أمام عين أبيه وأمه اللذين ينظران له فى بلادة خوفا من انقاذه حتى لا يسوقهما هذا الكفر إلى عذاب جهنم ويحرما من الجنة التى تركا الدنيا من أجلها .. واتبعا طريق جماعة الفرماوية ..

وأتباع هذه الجماعة الغريبة .. يموتون ولا يذهبون لطبيب ..

يقول عبد الباقى : الواقع أننى وبعض الإخوة عندما كنا نذهب لأسرة الرائد حلمى هاشم . وشقيقيه او منازلهما اثناء دعوة حلمى كنا نسخر من البذخ والترف الذى يعيشون فيه ونقول لبعضنا لماذا خلقوا أغنياء ونحن فقراء .. حتى ضيعنا هذه الاسرة بفقد أبنائهم الثلاثة فى كهوف التطرف ..

والمدهش أن كل أخ منهم دخل جماعة يكفر شقيقيه الآخرين .. لقد كنا بحق مجرمين !



قال عادل عبد الباقى :

إننى منذ أن دخلت الجماعات وحتى الآن كنت ومازلت أحتقر هذا الرجل الضرير الشيخ عمر عبد الرحمن.. وهو لايملك سوى حسن البيان والخطابة اللاذعة .. اللذين يرى أنهما مؤهلاته فى زعامة الأمه الإسلامية كلها وإنه الأقدر على جعلها دولة اسلامية واحدة وهو إمامها وفقيهها والقادر وحده على إدارة هذه الدولة الاسلامية التى يسعى لها . ولوتحالف مع الشيطان ... ومن أجل تحقيق حلمه هذا .. يفعل اى شىء ....

والحق .. إنه الوحيد فى أمراء إمبراطورية الإخوة الذى ينفق من ماله على أتباعه من أعضاء الجماعة .. ولايجمع منهم ذمة مالية .. وهو ينفق على جماعته من «مشروعات إقتصادية» سرية خاصة به فى مصر .. ولكنها فى الظاهر هى ملك لأشخاص آخرين من أتباعه الأوفياء .. كتبها لهم وأخذ عليهم أوراقاً خاصة وشيكات للتمويه على رجال الإمن .. وهذه الأوراق عند محاميه الخاص «لمونه» وهى عبارة عن أربعة محلات كبرى لتجارة الذهب والمجوهرات فى مدينة الفيوم .. ومحلين منتجات ألبان ومزرعة أبقار وألبان .. ومزرعة دواجن .. فى محافظة «؟»وحاليا يتم الإنفاق على زوجته وأولاده بمدينة الفيوم من ريع هذه المشروعات

التجارية .. ولكن لا أحد يعلم بالضبط كيف أصبح يملك هذه المشروعات وقد كان معدما والعشرة آلاف جنيه التى استولى عليها من الجمعية الشرعية بالفيوم فى بداية السبعينات لا تكفى لانشاء محل واحد !

ويؤكد عادل عبدالباقى : ان سبب احتقارى لهذا الرجل لا لشىء إلا لصفاته الشخصية القبيحة .. فمازلت أذكر مشهده وهو إلى جوارى فى عنبر مستشفى السجن عام ١٩٨٢ ـ عندما جاءت لزيارته زوجته الجديدة التى كان قد تزوجها ولم يدخل بها بعد .. وهى للأسف مدرسة فى المرحلة الاعدادية .. وفوجئت وأنا مذهول بالشيخ عمر وقد أقام أتباعه المقيمون معنا بالعنبر وكان عددهم ٢٦ شخصا وكان منهم « طلعت فؤاد قاسم » الذى يلقب نفسه حاليا بحامل لواء الجهاد .. أقاموا له خلوة حول سريره « بالستاير » والبطاطين .. ودخل على زوجته وهو بجوارى على مسافة متر واحد .. وحولنا أتباعه كل يمسك بقطعة حديد على استعداد أن يقتلوا أى شخص يعترض على رغبات شيخهم المجنونة ..

مازالت الأصوات القذرة المفضوحة التى تخرج من خلوته التى تجاورنى أثناء دخوله على زوجته تطاردنى حتى الآن .. مازال هدير صوته الأجش اللاهث وتأوهات زوجته المنقبة تطاردنى حتى الآن وكأننى أتذكر مشاهدة الأفلام الجنسية الخليعة .. !

لذلك احتقرت هذا الرجل الضرير .. لأننى وقتها كنت شابا عمرى ٢١ عاما وكنت أخجل مما يقوم به وزوجته إلى جوارى ونحن فى مستشفى السجن ..

ومن وقتها أصبحت زوجته تزوره اسبوعيا ليجامعها فى خلوته .. وسط نظرات الضباط وجنود الحراسة بالعنبر .. وأتباعه المخلصين .. الذين استنوا هذه السنة .. وعمموها فى السجون .. فكان عمر عبدالرحمن هو مبتدع الخلوة الشرعية فى سجون مصر ..

ترى أى دين وأى شرع يقر ما فعله هذا الشيخ الضرير ؟ !

كذلك .. فعندما نقلنا إلى عنابر السجن .. كان يستشعر مدى احتقارى له وأنا أحادثه .. عندما دخلت معه فى حوار فقهى فى أمور الدين .. وعندما شعر بذلك وبأننى أطلب منه الاستدلال بالآيات القرآنية على الفتاوى التى أعارضه فيها .. نهرنى وسبنى .. وقال لى :

إنك فتى صغير .. وعندما تسألنى فما عليك إلا أن تسمع وتطيع فتاواى .. وكان أتباعه يقرون ذلك . وعندما أطلب الدليل .. يقولون : يكفى « ان الشيخ عمر قال ذلك فهو أعلم من فى الأرض » !

وظل الشيخ عمر يحتفظ بكرهه لى هو الآخر ..

وعندما خرجنا من السجن .. وبعد عامين اتفقنا أنا وشوقى وكمال توفيق على أن نستخدم الشيخ عمر عبدالرحمن لأنه شيخ بعمة كستار لجماعتنا ونجرى معه الصلح ونخدعه بأنه شيخنا .. لكى ندعو لجماعتنا « الشوقيون » من خلال انه يافطة رغم اننا نكفره ..

ذهبنا إليه فى منزله عند بداية مفاوضات الصلح وأقام لنا وليمة كبيرة من الدجاج واللحم .. وأكل جميع الاخوة الذين معى إلا أنا رفضت أن آكل طعامه ..

وقال له أتباعه : اننى لم آكل من طعامه .. فوجىء به الاخوة يثور قائلا وهو يشير إلى مكانى : اننى أعلم ان هذا الزنديق مازال يكفرنى .. بل يحتقرنى لأنه يأبى أن يأكل طعامى ..

واضطررت أن آكل حتى تتم مؤامراتنا عليه ولا يحدث خلاف وتصافينا وكل منا يحتفظ فى قلبه بكرهه الآخر .. ونشطنا فى الدعوة .. وزادت قوتنا فى الفيوم ..

وللأسف .. ومن سخرية القدر .. انه بسبب هذه المؤامرة زاد عدد ضحايانا .. وأصبحنا ذوى قوة ونفوذ .. وسبب ذلك كان ببساطة .. اننا كنا نذهب إلى بيت الشيخ عمر أنا وشوقى والأتباع من الاخوة فى مظاهرة لاصطحابه لاقامة صلاة الجمعة .. والمسجد إلى جوار منزله .. ولكن الشيخ عمر المفتون بالزعامة كان يسألنا .. هل الكفار حضروا أم لم يأتوا بعد .. وكان يقصد بهم المأمور والضباط والجنود الذين يشدون حالة طوارىء كل يوم جمعة لمتابعتنا فقط .. وعندما يتأكد الشيخ عمر انهم حضروا يأمرنا بالنزول .. ولكنه لا يدخل المسجد المجاور لمنزله .. بل يستمر فى السير ونحن فى مظاهرة « الاخوة » من حوله ومن خلفنا وأمامنا البيه المأمور وضباطه وجنوده وكأنه موكب وهم تشريفته لايفعلون شيئا سوى حراسة موكب الشيخ عمر .. ويمر الشيخ عمر ونحن معه على مسجد واثنين وعشرة ويتعمد عدم دخولها ويستمر فى طريقه ربما لمدة ساعة حتى يصل إلى أى مسجد فى آخر المركز أو المنطقة ويدخله .. ونقيم صلاة الجمعة .. وينهال سبا وشتما فى الدولة والحكومة ورجال الأمن الذين يقفون على باب المسجد حتى انتهاء الصلاة لتوصيله بنفس الموكب إلى منزله .. وكان هؤلاء الضباط والجنود .. يستمعون بآذانهم إلى دعوات الشيخ عمر المريرة ضدهم وهم يرتجفون .. وهو يقول فى دعاواه ويصيح خلفه آلاف المصلين « آمين » يقول :

اللهم أحل لنا دماء هؤلاء الطغاة الجبارين من رجال الأمن الذين يصدوننا عن عبادتك .

اللهم يتم أطفالهم ..

اللهم رمل نساءهم ..

اللهم أحل لنا نساءهم وأموالهم واجعلهم غنيمة لنا .. !

يقول عادل : للأسف كانت مهزلة .. وكنا نحن نديرها .. وكنا نشاهد ونحن خارجون من الصلاة .. مدى الحالة النفسية القاتلة فى عيون الضباط والجنود الذين كانوا يستمعون لهذه الدعوات بأنفسهم ..

كان الشيخ عمر عبدالرحمن .. قد أعجبته هذه اللعبة موكب الأمن فأصبحنا نكررها يوميا فى صلاة العشاء بنفس الموكب .

وللأسف الشديد ..

كان اللصوص الشمامون من شباب الفيوم وهم جالسون على المقاهى يشاهدون هذا الموكب فى حراسة وتشريفة البيه المأمور وضباطه ونظرات القوة والصرامة والثقة فى وجوه الاخوة فينبهرون وكان هؤلاء اللصوص والشمامون .. مجرد أن يقف أمام المقهى أحد الضباط أو بعض الجنود والمخبرين .. يفرون من أمامهم خوفا وذعرا ..

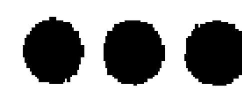
لقد شاهد هؤلاء اللصوص والشمامون والبرشمجية .. الاخوة يزدادون قوة فى موكب الشيخ عمر بينما رجال الأمن يخشونهم فتأكدوا اننا نحن الأقوى من رجال الأمن الذين يرعبونهم .. وفوجئنا بهم خلال أيام قلائل ينضمون لنا .. طالبين إلتزام جماعتنا .. **وهكذا دخل الجماعة المئات من هؤلاء اللصوص والشمامين** .. وارتدوا الجلباب الأبيض الناصع .. وأطلقوا اللحية رمز الالتزام وهم لايفقهون أى شىء عن الدين .. بل ان بعضهم لا يعرف كيف يقرأ الفاتحة .. وبالطبع فرحنا بهم كثيرا .. وأصبح الأتباع بالآلاف ..

للأسف الشديد أيضا .. أن هؤلاء اللصوص .. والشمامين أغلبهم شباب صغار وكانوا أول ضحايا الشيخ عمر فى الاستجابة لأى شىء يطلبه .

لذلك اعتبرهم الشيخ عمر هم المحاربين .. أصحاب الجنة .. وبالفعل خرجوا للجهاد لنيل الشهادة .. وكان من هؤلاء فلاح شاب يدعى « **محمد النجار** » المقبوض عليه مع « صفوت عبدالغنى» فى قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب .

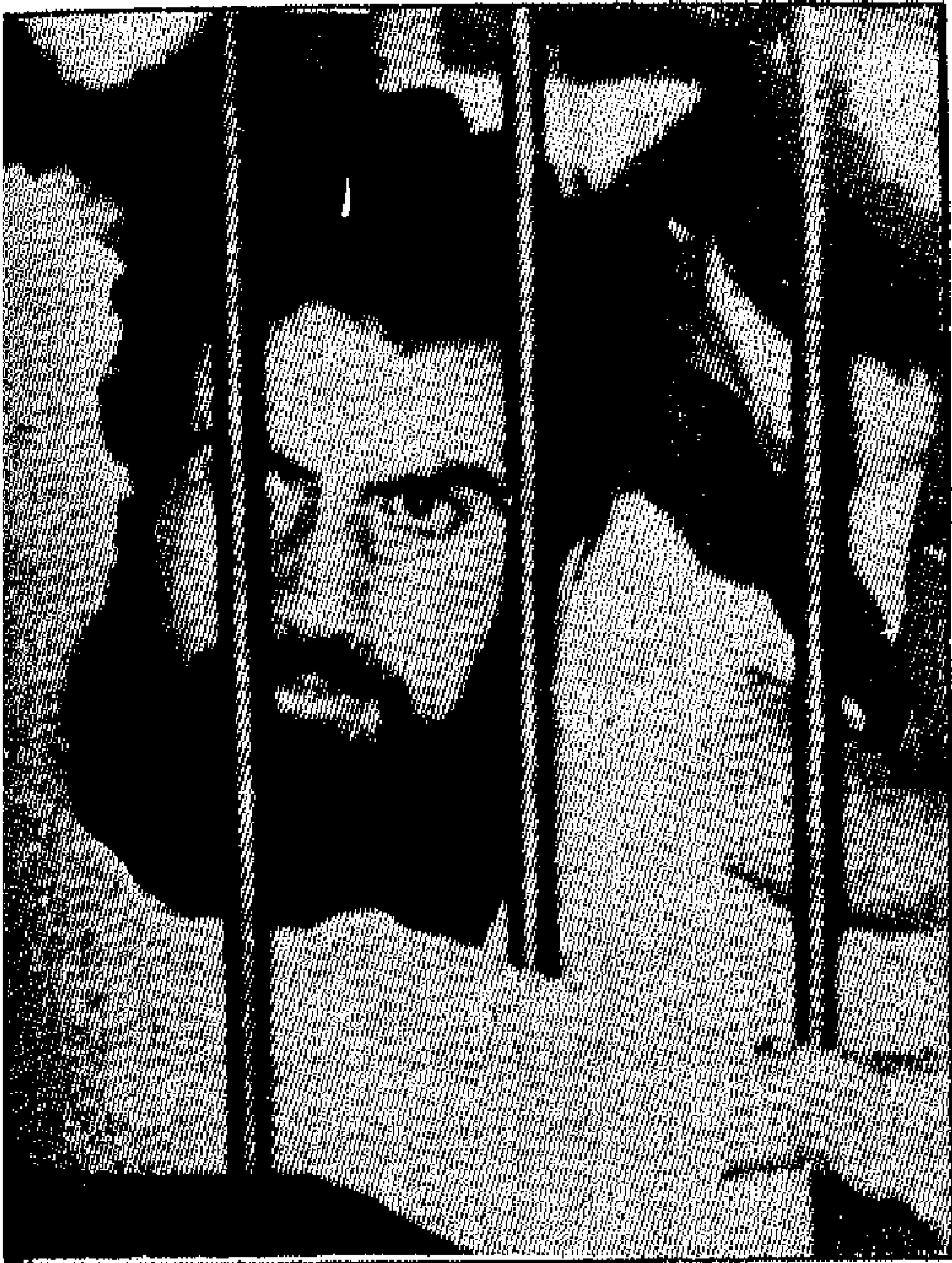
فقد كان محمد النجار هذا .. أكبر شاب برشامجى فى محافظة الفيوم كلها .. ولم يمكث فى الجماعة الاسلامية سوى عامين وخرج بعدهما ليشارك فى قتل الدكتور المحجوب امتثالا لأوامر الشيخ عمر عبدالرحمن ..

ان هذا الشيخ الضرير .. تاجر بدين الله من أجل هدف واحد أن يكون زعيم الأمة الاسلامية فى مشارقها ومغاربها .. ولن يثنيه عن تحقيق هذا الحلم .. ولو ضاع جميع شباب هذه الأمة وسالت دماؤهم البريئة .. !



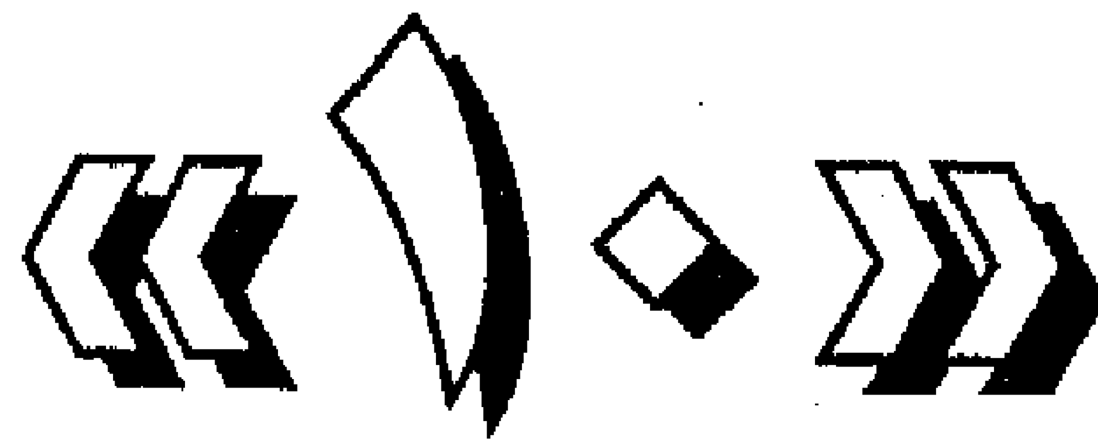

● أيمن الظواهرى


● عمر عبد الرحمن


● عبود الزمر

إرهابى تحت التمرين





«١٠»

مع جماعة الدكتور صلاح الصاوى

ونقترب أكثر من أسرار أعضاء الشبكة السرية التى تدير عمليات الإرهاب فى مصر بل والمنطقة العربية .. والذين عاش معهم عادل عبدالباقى .. فى سنواته الأخيرة .. وهؤلاء تقريبا هم القادة الغامضون الذين لم يسمع عنهم أحد من قبل ونحن هنا نفجر أسرارهم ..

يقول عادل .. عن تاريخ هذه الجماعة الغامضة من خلال لقاءاته مع شيخهم «د . ص . ص » .. أن هذا الدكتور هو أستاذ جامعى خريج جامعة الأزهر . عمره حوالى ٤٥ عاما . كان مع المؤسسين لجماعة التكفير والهجرة . ومن أنشط دعاتهم . وقبل أن يضبط «شكرى مصطفى» إمام التكفير والهجرة عام ١٩٧٦ إنشق عنه ومعه حسن الهلاوى لإعتراضهم على تصرفات «شكرى مصطفى» التى أدت إلى كشف هذا التنظيم السرى الخطير وقتها بقتله الشيخ الذهبى وزير الأوقاف السابق .

وأخذ شكرى مصطفى وأتباعه يطاردون هؤلاء الذين انشقوا عن تنظيمه لتصفيتهم جسديا لأنهم يحملون أسرار الجماعة .. كما أنه أهدر دماءهم باعتبارهم «كفروا» لإرتدادهم عن الاسلام الذى اعتنقوه عندما بايعوه إماما .. !

وظل الإثنان حسن الهلاوى . ود. صلاح الصاوى مختفيين إلى أن أعدم شكرى مصطفى .. والتقى حسن الهلاوى بمحمد سالم الرحال «الأردنى» وكونا تنظيما سريا للجهاد .. وهرب من مصر يدعو له فى الخارج .. أما الدكتور صلاح الصاوى . فاستمر فى الخفاء يبحث عن أسلوب جديد لنشر دعوة « التكفير » ولكن بشكل آخر وأيد فكرته زميل له كان طالبا فى جامعة الأزهر أيضا يدعى « عبدالله

خليفة » وهـو طبيب حاليـا وكان الإثنـان قد وطدا عـلاقتهما أثناء اعتقـالهما عدة مرات بـالسجون بضابط جيش مفصـول يدعى « عمـر عبدالسلام » من مـدينة أبشواى بالفيوم .. وكون هؤلاء الثـلاثة الجماعة الجديدة بالشكل العصرى . الذى لا يثير أى شبهات . وجعلوا مركزها الرئيسى مدينة «أبشواى» وأصبح الداعى لها «الظاهـر» هو عمـر عبدالسـلام .. والأمير الفعلى عبدالله خليفـة . والشيخ الفقهى وهـو أعلى درجة ويبقى غـامضـا فى الخفـاء هو الـدكتـور «صلاح الصـاوى» .. وانتشرت دعـوة هـذه الجماعـة بأبشـواى .. تـدعـو الأسر والعـائلات إلى لـزوم جماعتهم التى تنشر الـدين وتـربى نشئـا صـالحا وتهتم بـدراستهم فى المدارس والجامعات ليتم تعيينهم فى وظائف مرموقة بـالدولة . وينفقوا على الأسر وأبنائها الذين يلزمون جماعتهم الغامضة ففى شكلهـا العام لا يحرمون دخول المساجد . ولا التعليم ولا الوظائف ويدعون بـالحسنى والمعاملة الطيبة لفقراء الأسر .. ولكن فى الجلسات السريـة يلقنونهم فكـر تكفير المجتمع والنظام . وأن عليهـم الاحتفاظ بأسرار الجماعة لأنهم مستضعفـون إلى أن تقوى شوكتهم . ويعلنـوا عنها .. فقط عليهم الدعوة السرية فى أى مكان سيعملون به .. !

ولاقت هذه الجماعـة قبولا كبيرا بين أبناء الفيـوم بشدة . وبعض المحـافظات وأصبح أتباعهم الآن فى مـدينة أبشـواى فقط حوالى سبعـة آلاف أسرة بأبنائهم .. وسافر منهم أتباع كثيرون إلى اليمن والسعودية والأردن والجزائر .

وعندما وقعت أحـداث سبتمبر ١٩٨١ . كان الدكتور صلاح الصـاوى مطلوبا القبض عليـه . وتمكـن من الهرب إلى اليمن وهنـاك ألتقى بـالشيخ « ع . ز » من زعماء قبائل اليمن وكـان من أتباع الاخـوان المسلمين . ولكنه اعتنق فكر الـدكتور الصـاوى وأصبح « ع . ز » الشيخ الأكبر للتنظيم السرى على مستـوى المنطقـة العربية . ولكن تبقى شخصيته سرية غامضة عن الأتباع .

ومن وقتها والدكتور صلاح الصاوى شيخ الجماعة فى مصر .. والرجل الثانى على مستوى الدعوة بالمنطقة العـربية . واستمر على دعمه للجماعة فى مصر بالمال والفتاوى . ويعيش حـاليا متنقلا بين مصر والسعودية وبـاكستان التى يعمل بها أستاذا بالجامعة الاسلامية هناك .

ويضيف عادل عبدالباقى :

إنه كـان حتى نهايـة عام ١٩٩٠ لا يعرف شيئـا على الاطلاق مـن أسرار هذه الجماعة سوى أنها جماعـة دينية «معتدلة» سلفية ينتشر أتبـاعها فى أبشواى فقط بمحافظة الفيـوم مسقط رأسه التى كان يدعو فيها للجماعـات الأخرى التى عاش بينها طوال حياته ..

وفى ذلك الوقت قتل « شوقى الشيخ » وتفرقت جماعة الشوقيون المسلحة كالذئاب بدون قائد يلتفون حوله قبل أن يستولى كمال توفيق . ورمضان مصطفى كل منهما على مجموعة ليكون جماعة مستقلة ..

وكنت تركت جماعة الشيخان . وعدت بضعة أيام لأعيش فى منزل أسرتى «أبى وأمى» بالفيوم .. لأفكر فى جماعة جديدة أعيش بينها وتدعو للدين بحق .

وفوجئت ذات يوم « بعمر عبدالسلام » فقيه وداعى جماعة « أبشواى » يزورنى فى منزل أبى . عارضا مساعدتى عندما علم بظروفى .. رغم إن لنا ماضيا كبيرا .. عندما كان يخشى على حياته منا أنا وشوقى لأننا كنا نكفره وكان يكهرب سلم منزله . خوفا على حياته من أتباعنا . واستحسنت موقف «عمر عبدالسلام» والذى بادلته بالزيارة أيضا بمنزله .. وخلال شهر من تبادل الزيارات عرفت أنه يعلم كل الظروف الصعبة التى أعانيها .

وفوجئت به يعرض على انضمامى لجماعته . وأكون داعيا لهم وعضو مجلس شورتهم .. فسخرت منه وقلت له إن جماعتكم «سلفية» معتدلة وأنت تعلم أن كل دمائى فى جسدى «تكفير» .

وذهلت عندما بدأ « عمر عبدالسلام » يشرح لى ويفسر لأول مرة أسرار جماعته وأن كل تابع لها يحتفظ بالتكفير فى قلبه وأنها جماعة «ظاهرها» سلف معتدل . وباطنها تكفير وستعلن الجهاد عندما يأذن الله .. وكانت المفاجأة مذهلة بحق .

واقتنعت على ذلك بالانضمام لهم .. وعرض على أن ألتقى بالدكتور صلاح الصاوى . شيخ الجماعة .. وكان لأول مرة أعرفه وذهبنا فى الموعد وكان رمضان ١٩٩١ . واستقبلنا الشيخ صلاح فى شقته الفاخرة بالقاهرة بشارع مكرم عبيد بمدينة نصر .

وكان محور الحديث قد كشف لى لغز المبادرة التى قام بها عمر عبدالسلام والدكتور صلاح الصاوى . لكى أنضم إليهم فقد وقع اختيارهم على . لتأكدهم أن الأمن يعلم تماما ويقينا اننى تركت جماعة الشوقيون منذ زمان . وأتنقل بين الجماعات الصغيرة التى لا يخشى الأمن من مشكلاتها .

وكانت وجهة نظر الدكتور صلاح وعمر عبدالسلام انه باعلان انضمامى لجماعتهم «السرية» بالنسبة للأمن والجميع الذين يعتقدون أنها «سلفية» لن تحدث أى مشكلات مع الأمن لأنهم يعملون فى ضوء الشمس فى النور كجماعة معتدلة ولا يعلم أحد بأسرارهم الغامضة .. وباعلان انضمامى .. سيعود حوالى ٥٠ فى المائة من فلول «الشوقيون» من الجماعات المسلحة الهاربة .. وينضمون

إلينا فى سرية ويصبحون لأول مرة الجناح العسكرى السرى لجماعة صلاح الصاوى وعمر عبدالسلام التى تبدو للجميع جماعة معتدلة فى دعواها ..

وطلب الدكتور الصاوى وعمر فى هذا اللقاء .. أن أبدأ فى البحث عن «الشوقيون» الهاربين والاتفاق معهم على هذا الأمر .. وأن التمويل سيوفره الدكتور صلاح .. الذى بدأ يغرينى بأننى خلال شهور .. يمكننى أن أسافر معه إلى السعودية وباكستان .. وإكمال دراسة الثانوية من هناك والدعوة للأتباع المنتشرين هنا أيضا .. عارضتهم كثيرا فى الاستعانة بأتباع «الشوقيون» الذين يعتنقون «نظرية الاستحلال» التى كنت شرعتها لهم وعندما اكتشفت انها ضد الدين وان فتواى كانت خطأ لم يستجيبوا لى .. وأكدت لهم أن «الشوقيون» الآن لصوص تحت ستار الدين . وسيسببون مشكلات ولكنهم . كانوا مصرين على وجهة نظرهم .. وقالوا إننا سنعيد تصحيح أفكارهم .. وطلبت منهم إمهالى لأفكر . وترددت على الشيخ صلاح عدة مرات بعد ذلك ليساعدنى ببعض المال لمواجهة مشكلاتى مع «زوجتى» التى كنت مشغولا بإعادتها من جماعة «الشيخان» التى أخفوها عندهم ثلاثة شهور .

وبصراحة أكثر .. اننى خدعتهم حتى استقرت أمورى قليلا .. وتركتهم نهائيا بعد أن ساعدنى الشيخ « س . ع » فى بورسعيد فى الحصول على عمل هناك .

ولكنى اكتشفت فيما بعد .. علاقة الشيخ « س » أيضا بهم .. وبالرجل الغامض الذى يدير عملية الارهاب كلها فى مصر .. فى سرية بالغة .. سنروى عنه فى الصفحات المقبلة .



كانت هذه بعض الوقائع والأسرار التى عاشها عادل عبدالباقى مع القيادات الغامضة التى تدير شبكة الارهاب السرية فى مصر والخارج .

ولكن يبقى « الرجل الغامض » الذى يدير هذه الشبكة .. ! وهو الرجل اللغز الذى يعتبر قبلة جميع جماعات الارهاب داخل مصر . وخارجها . فهو الصندوق الذى تصب عنده فى النهاية فروع هذه الشبكة الغامضة .. وهو يعتبر بالنسبة لجميع أمراء الارهاب الهرم الأكبر .. لذلك فهو بمثابة الامبراطور .. الذى يدين له جميع الأمراء بالولاء والطاعة ..

والمثير للدهشة .. أن هذا الرجل .. يكون هو نفسه السبب المباشر والنهائى الذى دفع عادل عبدالباقى أمير الارهاب .. أن يكفر بجميع الجماعات .. يكفر بامبراطورية الاخوة السوداء التى دعا لها ١٧ سنة .. ودفعه للتوبة والعودة إلى الله والمجتمع ليكشف الأسرار الغامضة ..

لقد عــاش عادل عبــدالباقى مع هذا الــرجل فترات طويلــة تحت سقف بيته .. وكان يقدسه مثل سائر قيادات الارهــاب والجماعات المتطرفة ولكنه اكتشف عنده « السر الأعظم » .. والــذى أخفاه عنى عــادل عبدالبــاقى كثيرا لبشاعتــه .. اكتشـف عنده مــاكان يصيبه بــالجنون .. لقد اكتشــف عنده الشىء الذى لا يصــدقه عقل بشرى .. وظل يطارده إلى أن التقى بى فى « أخبار اليوم » ..

● وقبل أن نروى حكايــة هذا الرجل اللغز .. الذى دفع عادل للتــوبة سنروى ثلاث وقائع مروعة .. حدثت مع عادل . وظلت فى بؤرة شعوره .. تؤكد له انه يسير فى طريق الشيطان داعيــا له متسترا بقناع الدين .. وأنه لابــد أن يعود إلى الله ليكفر عن خطاياه ..

كانت الــواقعة الأولى هى .. اغتيال « **المقدم أحمد علاء** » ضــابط أمن الــدولة بالفيوم ..

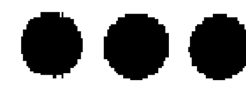
فبعد أن قام شــوقى ورجاله بطرد عــادل عبدالباقى من الفيوم خــوفا ان يعيد تصحيح « نظــرية الاستحــلال » التى شرعهــا « للشــوقيون » .. أصبح شريــدا .. يتجول فى العــديد من الجماعات وهــو فى حيرة من أن كل جماعة يــدخلها يكتشف متاجرتها بــالدين .. ويعود كثيرا إلى منزل أسرتــه بالفيوم مهمومــا .. وكان المقدم علاء .. يــلاحظ عادل وهمومــه .. وكانا يتحــاوران كثيرا فى أمور الــدين التى كان المقــدم علاء قــد أصبح فقيهــا فيها لتعينــه فى محاورة ومنــاقشة من يجرى معــه تحقيقات من المتطــرفين والارهابيين عند القبض عليهم .. وذات مرة أثنــاء اعتقاله لعــادل .. تأكد أن عــادل يعيش بــدون اقتنــاع بين الجماعات وانــه لا يستطيع أن يبتعد عنهم لأنه لا يعــرف فى حياته غيرهم .. فبينهم دائما تدور حيــاته .. التجارة والمسكن يوفرونــه له .. ويدعو لكل جماعة .. على أمل أن تكــون هذه الجماعة هى طريق الجنة .

وهمس المقدم **علاء لعادل** انه يريد أن يساعــده بعيدا عن عمله « بالأمن » لأن هذا سيسبب مشكلة له فى عمله .. وكان **المقدم علاء** يريد مساعدته ليبتعد عن هذه الجماعات .. ولكن الأمن لم يكن فى هــذا الوقت قــد أمر بضرورة مساعــدة الشباب بالجماعات المتطرفة لاعادتهم للمجتمع .. وقرر المقدم علاء أن يقوم بهذه المهمة فى سرية بــالغة .. بعيدا عن جهاز الأمن لكى يســاعد عادل عبدالبــاقى فى الابتعاد عن الجماعات التى لا يؤمن بها .

وكان يلتقى بــه سرا أمام منــزل والده بالقــاهرة الــواقع أمام سينما التحــرير بــالدقى .. فيقــدم لعــادل كل شهــر حقيبة كبيرة بها أرز وسكــر ومسلى ولحوم .. كتموين لأسرة عادل تعيش منه .. حتى لا يبحث عن جماعة جــديدة يدخلها ويدعو

لها بين الشباب ..

وأحب عادل عبدالباقى .. المقدم أحمد علاء وكان هو أول شخص يلتقى به عادل من خارج الجماعات ويؤثر فيه ويعطيه الثقة بأن فى مجتمعنا أناسا طيبين يعرفون الله .. وان الجماعات المتطرفة على خطأ .. وآخر مرة طلب المقدم علاء من عادل أن يشترى له « كسوة » لفرش سيارته لزوجته الطبيبة .. وبعدها فوجىء عادل بأن « الشوقيون » قتلوا المقدم علاء الذى أحبه كثيرا .. وكان حزنه وذهوله شديدا عندما علم أن قاتلى هذا الرجل الذى أحبه من قلبه هما تلميذاه « السيد خالد ـ وأحمد مسلم » اللذان كانا من الشباب الذين دعاهم لفكر « الشوقيون » .. وكان يسهر الليالى ولا ينام فى جلسات مستمرة وهو يدعوهما للجماعة ويقنعهما باستحلال أموال وأعراض ودماء المجتمع وخاصة رمز الطاغوت « فى نظرهم » رجال الأمن .. كانت هذه الواقعة بداية شعور عادل بالخطيئة .. وانه هو الذى قتل هذا الرجل الذى أحبه وساعده .. فقد قتل بيدى تلميذيه وعاش عادل يحمل على ظهره ذنب مقتل المقدم علاء وذنوب العشرات الذين قتلوا بعد ذلك على أيدى تلاميذه ..



الواقعة الثانية :

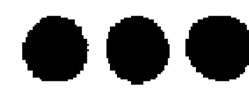
عرفها عادل من الأخوة الفارين من فلول « الشوقيون » الذين كانوا يلتقون به كثيرا فى زحام القاهرة أو بعض المحافظات وكانوا يدعونه للعودة ليستعيد تجميع « الشوقيون » ويقودهم فى طريق الجهاد الذى يديره وأكد له انهم فى خطر بسبب هذه الواقعة التى حدثت فى مدينة الفيوم فى عام ١٩٩٢ أحد بيوتها ..

كان « رمضان مصطفى » الذى كون جماعة من المسلحين « الشوقيون » بعد موت شوقى وبايعوه أميرا لهم .. يوالى هجماته على محلات المجوهرات وهز مصر كلها بهذه الجرائم .. وأصبح الأمن يطارده فى كل مكان هو وأتباعه وكان على الأتباع أن يتولوا اخفاء أميرهم .. وكان منهم مدرس شاب فى احدى المدارس الابتدائية بالفيوم تولى اخفاء أميرهم فى بيته عدة أسابيع .. فكان يغلق عليه المنزل ويتركه بين زوجته وأولاده .. ويذهب لعمله ويلتقى بالاخوة يعطيهم تعليمات أميرهم .. ويطمئنهم انه يعيش فى أمان بمنزله ويعود إليه حاملا الطعام وأخبار الاخوة الأتباع بالجماعة .

وذات يوم .. فتح هذا المدرس الشاب باب المنزل ودخل غرفة أميره وهو يتحسس الخطى حتى لا يسبب له ازعاجا فى خلوته وصلاته .. وفتح باب الحجرة ليفاجأ بزوجته الشابة عارية تماما فى أحضان أميره « رمضان مصطفى » وسط

ذهول الأخ من هـول المفاجأة .. وقف أمام أميره الـذى ستر الزوجة وأخذ يـرتدى ثيابه ليعلق له فى وقار وحـدة .. ! والله ـ والله .. لولا أنك أميرى .. واننى بايعتك على السمع والطـاعـة .. لقتلتك .. ولكن حتـى لا تكـون فتنـة بيننـا .. سأتـرك أمـرك للجماعـة . وأهل الحل والعقد بها .. وتجمع الاخـوة فى المساء بين أيـدى أميرهم فى منزل أخيهـم المدرس الشـاب .. ليتباحثـوا فى فتوى هـذه الكارثـة .. جلس أميرهم بينهم فى موضع الصـدارة .. وجلس الاخوة حوله وبينهم أخـوهم المدرس صاحب مظلمته من جـريمة أميرهم الذى يخفيـه فى منزله .. بينما جلست الزوجـة الخائنة من خلف ستارة وهى ترتدى نقابها .. لتتلـو على مجلس الاخوة اعترافها بجريمتها وندمهـا .. بينما اعترف الأمير .. « رمضان مصطفى » بجـريمته وأبدى نـدمه وأن الشيطان اللعين زين له الرذيلة وسيستغفـر الله كثيرا لكى يغفر له خطيئته .. وهنا أصدر أهل الحل والعقد فتواهم فى القضية المثيرة.. **وهى قضية الزنا الواضـح**.. وأعلنـوا ان الشـيـطان هو المخطىء .. وانه تقمص هذه الزوجة لتدعو « الأمير » إلى الرذيلة .. لـذلك فقد حكموا على الزوج أن يطلق هذه الـزوجة ، الخائنة التى اتبعت طريق الشيطان وتسببت ان يقع الأمير فى الخطيئة .

ويكمل عـادل عبدالبـاقى : المثير للـذهـول .. ان الزوج اقتنع بحكم الاخـوة .. وطلق زوجتـه ولكنـه ظل على ولائه لأميره الـورع .. وبعـد القبض على هـذا الأمير رمضان مصطفى فى محطة مترو الأنفاق فى نهاية عام ١٩٩٢ .. كانت هذه الزوجة الخائنة أنجبت طفلة وما زالت للأسف .. تعيش مع طفل الخطيئة بين الناس الذين يعتقدون انه ابن المدرس الشاب .. !



أمـا الواقعـة الثالثـة .. وهى لا تقل غـرابة وإثـارة .. فقـد وقعت فى مدينـة دمنهور عـام ١٩٩٠ وكان الوقـت رمضـان فى العشر الأواخر، والنـاس معتكفون بالمساجد ..

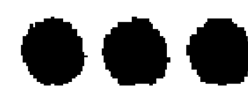
قال عـادل عبدالباقى : كنت معتكفـا هناك بـا لمسجد مع بعض الاخوة عنـدما جاءنى أحـد الاخوة .. كان على علم ببعض مشاكلى مع زوجتى .. وكـان مثل سائر الاخوة بالجماعات يعرفون انها نقطـة ضعفى .. لأنها لم تكن على قناعة تامة بفكر الجماعات التى نـدخلها باستمرار .. وكـان مع هذا الأخ عندما جـاءنى بخلوتى .. إحـدى الأخوات المنقبـات اسمها « سميـة » كـانت تتردد على المسجد القـريب من بيتهم لـلاعتكاف سـاعات لأنها ليست متـزوجـة .. وعرفهـا هذا الأخ علىّ وأشـاد بتاريخى واخـلاصى فى الدعوة للجمـاعـات وعـرض علىّ وقتهـا انه يرشـحنى « لتحصين » هذه الأخت الفـاضلة بمعنى أن أتـزوجها .. وانها جـاءت معه لترانى

وتتعـرف علىّ أولا .. ورحبت وأيضـا رحبت الأخت التـى كـانت تعمل مـوظفـة فى مديرية الأوقاف بـدمنهور .. وأوضحت لى انها تملك منزلا تعيش فيه مع شقيقتها الصغيرة وخـالها واتفقنـا على أن أزورهم فى منـزله أول أيـام العيـد الـذى اقترب موعـده لأخطبها بعد أن أتعـرف على خـالها .. وفى الموعد المحدد .. كنت قد ارتديت « جلبـابـا جديـدا » وعبـاءة .. وعطـرت لحيتى .. بأفخر العطـور .. وحملت علبـة شيكولاته كبيرة .. وتـوجهت إلى منزل العروس .. وكان بيتا كبيرا مفـروشا بأفخر الأسـاس . استقبلنى الشقيق الأصغر للعروس البالـغ من العمر ١٥ عاما .. ونادى على شقيقتـه العروس التى حضرت وهـى تـرتدى النقـاب .. وأرسلته لينـادى على خالها المزعوم .. وأصبحنا وحدنا بـا لمنزل .. ! وقدمت لى العروس الشاى والحلوى .. وجلست أنتظر خال العروس .. وأنا أشعـر أن دوارا شديدا يلف برأسـى .. وأكاد يغمى علىّ .. وأفقت .. لأكتشف اننى بت ليلتى فى بيت هذه العروس الغـريبة حقا .. واكتشفت اننى عـار من ثيابى تمامـا إلا من « المايـوه » واننى داخل حجرة النـوم وبجوارى الأخت التى كـانت منقبة .. وهـى تـرتدى قميص نوم « قصيرا للغـاية » وتنام إلى جوارى .. وكنت أول مرة أشاهد ملامحهـا .. وكانت بحق غاية فى الأنوثة والجمال .. وأفقت من ذهولى وأنا لا أدرى .. لماذا فعلت معى هذا .. ؟

وقـامت بمنتهى البرود .. وجهزت لى الحمام .. وارتـديت مـلابسى والدهشـة والغضب على وجهى .. لما فعلته بى هذه المرأة .. فأنـا بطبعى أبغض الرذيلة .. ولم أذنب أو خطر ببـالى أبدا أن أعصـى ربى لدرجـة الزنا .. ولا أعرف عن دنيـا النسـاء سوى زوجتى أم أولادى .. التى منحتهـا كل عواطف الرجولـة وهى عندى أفضل امرأة ولكن المعيشة الصعبة جعلت الخلاف يدب بيننا ..

وقبل أن أودع هذه المرأة .. التى جرفتنى لهذه المعصية سألتها فى غضب : أين خـالك ؟ قـالت لم يأت منـذ الأمس . وسألتهـا ثائرا .. لماذا فعلت ذلك وأنـا قـادم لأتزوجك ؟ قـالت فى دلال شيطانى ويصـدر صوتها من تحت النقـاب .. أليس من حقى أيضـا أن أتأكد من رجـولة الـرجل الذى سأتـزوجه .. أم أتـزوجه عميـانى واكتشف بعدها انه ليس برجل .. مثلما حدث مع زوجى السابق ..

المذهل .. كما يقول عادل .. أن هـذه السيدة الغريبة تـزوجت بعد ذلك بشـهور من أحد الاخوة .. ويعيش معها حتى الآن .. !





● صابرشوكت

إرهابى تحت التمرين





«١١»

لغز الرجل الغامض الذى يدير شبكة الارهاب

وأخيرا نصل إلى السر الأعظم الــذى كـان الـدافع المبـاشر لأن يكفــر عـادل بامبراطوريـة الإخوة التى عاش يدعو لها ١٧ عـاماً .. جنى خلالها على عشرة آلاف شـاب مـن أبنائنـا دعاهم لـدخول هـذه الإمبراطورية السـوداء .. وهو يتخيـل أنه يدعوهم لطريق الجنة ..

سنروى هنـا .. حكاية الـرجل الغامض .. اللغـز المحير لجميع أجهزة الأمن ..! حكاية « ر . س ».. الهرم الأكبر لجميع جماعات التطرف والـرجل الأول الذى يدير الشبكة السرية للإرهاب .. داخل مصر وخارج مصر ..

وقد نشرنا عنه فى حملة أخبـار الحوادث .. بعض القشور .. ولكنها أزاحت عنه القناع . وتسببت فى زلـزال كبير لجميع الجماعات الإرهـابية .. وقتها نشرنـا عنه .. هذه السطور

« ر . س » .. شخصيـة تشكل علامـة استفهـام كبيرة فى مصر ، فهـو بمثابـة الصندوق الذى تصب فيه جميع الجماعات الاسلامية فى مصر .. تردد اسمه كثيرا بين جميع الاخـوة فى الجماعات المتطرفـة الذين عـرفتهم داخل كهـوف التطرف . فرغم أن جميع الجماعات المتطرفة تختلف فيما بينها ويكفرون بعضـهم البعض .. إلا انهم يتفقـون على شىء واحد وهـو الاحتكـام للشيخ « ر . س » . باعتبـاره من السباقين الاولين .

و« ر . س » هـو ابرز رمـوز فكـر الجهـاد فى مصر منذ عـام ١٩٧٢ فهـو من الأولين الذين ابتدعوا فكر الجهـاد فى مصر . وشارك مع يحيى هاشم «وكيل النيابة

سـابقا» بالاسـكندرية فى اعـلان فـكر الجهاد .. وبعد مقتل يحيى هاشم .. تورط « ر . س » فى تنظيم جماعة سريـة فى قضية الفنية العسكريـة ، ثم شارك فى تنظيم الجهاد تنظيم «حسن الهلاوى» عامى ١٩٧٧ ، ١٩٧٩ .

وهو اول من افتى باستبـاحة محلات الذهب فى بدايـة عام ١٩٨١ وكان وراء سرقة الجماعة لاول محل ذهب فى شبرا الخيمة وقتل اصحاب محلات لولا .

وانتهى بمشـاركته الفعـالة فى قضية اغتيـال الرئيس الـراحل انـور السادات واعتقل وافرج عنه عام ١٩٨٤ بعد الحكم ببراءته هو وعمر عبد الرحمن .

وهو داخـل السجن فى قضية «اغتيال الســادات» كان المرجع الفكـرى لتنظيم الجهاد بكل رموزه وعلى رأسـهم عبود الزمـر وايمن الظواهرى والقبطان «عصام» وغيرهم .. فلا يجرؤون على الفصل فى مسألة يختلفون عليهـا إلا بعد الرجوع اليه للفصل فيها واستمر رمزا ولافتة لفكـر جميع جماعات الجهاد فى مصر حتى اليوم ورغم كل هذا التاريخ .. فبمجرد خروجـه من السجن عام ١٩٨٤ استمر فى منزله بالمطرية قبلة للاتباع فى فكر الجهـاد يتوافدون عليه من جميع المحافظات . وفجاة طلب منهم ضرورة جمع امــوال بـدعــوى انشــاء مجمع اسـلامى فى منطقــة الخصوص بـالقليوبيــة .. «والتى أصبحت فيما بعد معقـلا أساسيـا لتجمع فلول الارهابيين المطاردين من جماعـات «الشوقيون» والجهاد والجماعـة الاسلامية» ! ولكن الاتباع فـوجئوا بأن الشيخ « ر . س » استـولى على اموالهم التى جمعوهـا له وتقدر بـــ ٨٠ ألف جنيـه واقام بها منـزلا خاصـا له فى شـارع الياقـوت بمنطقة الحضرة بالاسكندرية واخبرهم انها دار يتجمع فيها الاخوة .

يعيش حاليا « ر . س » اللغز الكبير .. مستترا تحت شـخصيـة درويش يساعد الناس بالعـلاج بالقرآن . وهـى المهنة التى انتشرت الآن ويستتر خلفهـا العديد من رموز واتباع الجماعات المتطرفة فى مصر .

ومازال الشيخ « ر . س » تتبعه جماعة خـاصة فى ابو كبير بالشرقية والحضرة بالاسكندرية .

ولكن عادل عبد الباقى .. الذى عاش مع هذا الرجل الغامض كظله فى السنوات الأخيرة .. وحتى قبل أن يلتقى بى فى «أخبـار اليوم» بشـهـور قليلة .. يفجـر أسرار وخفايا هذا الرجل الذى ظل لغزا محيراً لأجهزة الأمن على مدى عشرين عاما ..!

قال عادل :

إن خطــورة « ر . س ».. تتضح فى أننى بـالـــرغم من خطــورة جميع أسرار

الجماعات التى عرفتها على مدى حياتى بينهم .. فإنها تعتبر نقطة صغيرة فى بحر الأسرار التى يسيطر عليها ويضع مقاليدها بين أصابعه فإننى بالنسبة له تلميذ حضانة وهو الناظر أو وزير التعليم .

ويروى عادل حكايته .. مع هذا الرجل الغامض .. من بدايتها :

قال : إننى كنت أسمع عنه حتى التقيت به ونحن داخل السجن عند اعتقالنا فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ .. وعرفت وقتها فقط أنه هو قمة الهرم بالنسبة لجماعات الجهاد .. وشاهدت مدى تقديسهم له وتوقيرهم .. شاهدت عبود الزمر . والدكتور أيمن الظواهرى وأسامة قاسم .. وناجح .. وهم يحتكمون له فى الخلافات الفقهية ويكادون ينحنون ويخفضون أصواتهم وهم بين يديه وكان رفاعى .. ينظر لعمر عبد الرحمن على انه جاهل ومتطفل ومتسلق على حركة الجماعات الاسلامية التى نؤمن بها جميعا بأنها قضية دين ووطن فى هذا الوقت نموت من أجلها .. وبهرتنى شخصية « ر . س » .. وهو يمتاز عن عبد الرحمن بالمكر الشديد والدهاء واكتشفت من «الشيعة» نظرية القدرة والتحمل حتى تمر الأحداث التى تهددهم .. ولو كانت الجلد والتعذيب أياما طويلة . ولو كانت الوقوف على طبلية الاعدام .. فهو يختزن الأسرار فى عقله ويموت مليون مرة .. ولا يبوح بكلمة واحدة .

وكان يمتاز فى فكره عن الجميع بإنه ذو طابع سياسى .. وليس دينيا أو شرعيا فقط ..

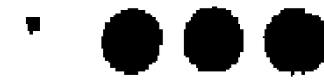
وكان يقربنى إلى مجلسه ونحن فى السجن ويشيد بى ويضرب بى المثل للإخوة .. بإننى أصغر سجين فى مصر «وقتها كان عمرى عشرين عاماً فقط» . وأذوق التعذيب ألوانا على أيدى أجهزة الأمن ولاأبوح بكلمة واحدة .. بل كنت أتلذذ بتعذيبى من أجل قضيتى «الدين» . وكان « ر . س » يلحظ إشفاقى عليه عندما يعود وجسده ممزق من التعذيب .. وتدمع عيناى على هذا الشيخ الجليل .. لذلك قربنى منه وزودنى بعلمه .

وبعد خروجنا من السجن عام ١٩٨٣ .وأسسنا «الشوقيون» أنا وشوقى . أخذنا نتردد عليه فى منزله ليزودنا بخبراته الفكرية والسياسية .

وبعد أن انتشرت دعوتنا . وأصبحت جماعتنا ذات شأن كبير وتدوى أخبارها على الساحة بين الجماعات . أخذ يعاملنا معاملة خاصة مميزة . عندما نزوره .. ويعلن لنا إعجابه بقدرتنا كشباب على سرعة إنشاء تنظيم مسلح ..

ودعانى لأقيم إلى جواره بمنطقة المطرية .. لدعوة الكثير من شباب هذه

المنطقة وما حولها فى عين شمس والزيتـون .. وأقمت شهورا فى شقة مجاورة له .. عند أحد أتباع الجماعة يدعى «عماد السيسى» وفتحنا محلا لتجارة البيض بعربة نقل كنا «سـارقينها» وسببت لـه مشكله مع بعض سكـان الحى من تجار البيض الذين نتعامـل معهم وكانوا «مسيحيين» عندما سرقت منهـم بيضا قيمته ١٥ الف جنيه وبـالطبع كنا نستحل أموالهم .. كما كنت أعتقد ذلك فى هـذه الفترة . واضطر « ر . س » للتدخل لأنه يحافظ على سمعته فى المنطقـة التى يعيش فيها كرجل طيب يتولى حل مشكلات جميع من يلجأ لـه .. وجاء إلى مخبئى . ولم يجد سوى نصف المبلغ ليعيده لهما . ويدفع الباقى من جيبه



وبعد أن تـركت شوقى والفيوم لجأت له فترة وسـاعدنى ولكنى تركته عنـدما اكتشفت مجلساً له يحل فيه إحدى مشكلات الاخـوة بطريقة عجيبة .. كان يفصل فى واقعة «زنا» .

كـان أحد الاخـوة قد ضبط زوجتـه المنقبـة فى وضع مخز مع أخيه «شقيقـه» واعترف المتهمون أمام الشيخ بجريمتهم وأبدوا ندمهم وانها نزوة شيطان .

وتوقعت منه ان يحكـم برجم الزانى والزانيـة حتى الموت وفقا لشرع الله الذى نعرفه جميعـا . والذى من أجله هجرنا الدنيـا والناس فى المجتمع لأنهم لا يطبقون شرع الله فى جريمة الـزنا ، وكان من أسباب تكفيرنا للمجتمع انهم يشجعـون الزنا لأن النساء تسـير فى الشارع «كاسيات عاريات» بملابس عارية وعادة ما نستخدم هـذه الـزلة للمجتمع .. وندعـو الشـبـاب لجماعتنـا لأننـا نريـد شرع الله . وكان «ر . س» هو الشيخ الكبير للجماعـات كنت أتوقع منـه حزمـه وغيرته على دين الله امام حد كبير من حدود الله ..

ولكننى فـوجئت بـالشيخ الكبير .. يحكم بما لم يتـوقعـه أحـد وقبل أن يعلن حكمه قال لـلاخوة الذين يتابعون المجلس : طبعا كما علمتكم من قبل كثيرا .. اننا يجب أن نتقى الله حق تقاتـه ونحارب مـداخل الشيطان حتى لا يجرنـا إلى ارتكاب الكبائر . وكمانعلم .. فإننا فى «دار الكفر» مازلنـا مستضعفين ندعو للإسلام لذلك فإننا لانطبق حدود الله ونحن فى دار الكفر وعليه . فقـد أمرنا بتفريق الأخت المذنبة التائبة عن زوجها الأخ الصبور .. على أن تتزوج من شقيقه فيما بعد ..!

وبعـد المجلس .. لم أتمالك نفسى إلا وأنـا أردد ثائرا كيف يـاسيـدى لا تطبق حدود الله على هذين المجرمين «الزانى والزانية» ؟

قال لى .. وهو ينظر فى السماء .. ليعلن فتواه :

إننا مازلنا فى دار الكفر .. ولا تطبق حدود الله فى دار الكفر

وقبل أن أعلق .. أسند فتواه بدليله القاطع قائلا :

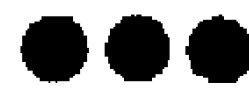
ألسنا فى مجتمع كافر ..؟ قلت بلى ياسيدى الشيخ . ألسنا مستضعفين ندعو الناس لدخول الإسلام .؟ قلت بلى .

قال : أطبق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحدود على المسلمين وهم فى مرحلة الدعوة عندما كانوا مستضعفين .؟قلت لا .. لأنه كان مازال يدعو لدين الله فى دار الكفر .

قال . لقد بدأ الرسول تطبيق حدود الله .. عندما بدأ تكوين دولة الإسلام فقط . وأعلنها فى المدينة .. ثم بعد غزو مكة .

وعليه فعندما نعلن دولة الإسلام بحق نطبق حدود الله .

ولذلك لم أدهش بعد ذلك عندما شاهدت بعض هذه الأمور فى بعض الجماعات التى طفت بها وعرفت وقتها إن « ر . س » .. هو الشيخ الأكبر الذى أفتى بهذه الفتوى للجميع .



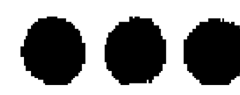
وعدت للإقامة معه لفترات طويلة .. فى منزله مع بداية عام ١٩٩٠ أتركه واعود له .. وكان يثق فى اننى أشد الناس كرها لرجال الأمن ويثق فى إخلاصى للدعوة .. ويدعونى إلى ملازمته .. وأنسى فكرة تنقلى بين الجماعات ويؤكدلى أننى مثله تماماً ورقة محروقة عند أجهزة الأمن .. ولابد أن أبدأ من جديد فى عمل جديد مجد ومؤثر .. وأصبحت عند الشيخ « ر . س » أقرب شخص له .. يثق فىّ ثقه عمياء ، يسمح لزائريه المتعددين الذين لايعرفوننى أن يقولوا الأسرار أمامى دون خوف ..

وكان يؤكدلى .. إننى قادر على أن أقوم بعمل كبير معه .. بمعنى أننى قادر أن أجند له شخصا واحدا فقط من نوعية « هشام أباظة » يكون قادرا على تولى مجموعة من خمسة اشخاص فقط يقومون بعمليات .. وهذا أفضل كثيرا من تكوين جماعة من ألف أخ لايفعلون شيئا ..

ومن خلال وجودى مع الشيخ « ر . س » فى هذه الفترة الأخيرة .. عرفت أخطر الأسرار الخافية ، وعرفت أن الرجل الأول الذى يدير شبكة الإرهاب ، بغموض شديد .. فعنده عرفت لأول مرة « هشام اباظة » الذى كون مجموعات

طلائع الفتح من قلب تنظيمات الجهاد التى يديرها « ر . س » .. وأن هناك العديد من هذه المجموعات كل لها قائد . وكل مجموعة لاتعرف بعضها وكل هؤلاء القادة هم فقط الذين يعرفون شيخهم « ر . س » كلا على انفراد وهو يعرفهم جميعا .. ولكنهم لايعرفون بعضهم أبداً .

وكان منهم « عادل صيام » وعرفت ان هناك مجموعات تعد سراديب وقلاعا تحت الأرض - لاستخدامها فى ساعة الصفر لاعلان الجهاد باستخدام طرق حرب العصابات فى مصر فكان « ر . س » وهو صاحب القرار الاول بأن دولة الاسلام لن تقوم فى مصر الا باستخدام حرب العصابات ولأن طبيعة مصر لاتصلح لهذه الحرب فقد أمر اتباعه السريين للغاية بتهيئة المناخ ومسرح الاحداث لتشن منها حرب العصابات ..

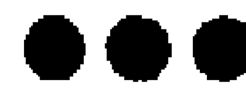


وكان أخطر ماعرفته عن « ر . س » انه هو الوحيد فى مصر الذى يمنح للشباب الذين يختارهم شهادة « انه محارب » وهو الذى تطلق عليه أجهزة الأمن « ارهابى » وكان الأخ فى الجماعات لايأخذ لقب محارب فى الجماعات الا بعد ان يمر بدورات تدريبية عالية آخرها دورة التعذيب حيث يأخذهم قائدهم الذى يعرفونه هو فقط الى احد بيوت الأخوة المهجورة بأى قرية أو محافظه .. وعدد هذه المجموعة يتراوح بين خمسة أو عشرة أفراد فقط .. وفى هذه الدار المهجورة يتم تعليق الاخوة .. على الأبواب .. من أكتافهم لمدة يومين .. ثم ينزلهم بضع ساعات ويعلقهم من أرجلهم يومين آخرين .. وخلال هذه الدورة التى لا تزيد على خمسة أيام .. يتم جلدهم بالسياط وكابلات الكهرباء .. وليس لهم من طعام أو شراب سوى كسرة خبز جاف وقرص طعمية عفنة وكوز ماء صغير .. وطوال دورة التعذيب هذه تكون الغمة فوق أعينهم .. أى يكونون معصوبى العيون منذ دخولهم هذه الدورة بحيث لا يشاهدون من يجلدهم .. ويستمر قائدهم فى تعذيبهم طوال هذه الأيام .. والاخوة يستعذبون هذه الدورة القاتلة فى تعذيبها .. لأنها تثبت قوة تحمله فى سبيل الجهاد الذى سيخرج له فى سبيل الله بمجرد ان يثبت تفوقا فى تحمل الدورة ..

حتى يجىء اليوم الأخير .. ويقوم قائد المجموعة بزيارة الشيخ « ر . س » فى منزله .. لابلاغه بالنتائج .. ويخرج معه الشيخ .. متوجها إلى مقر الدورة .. ويتولى بنفسه طوال هذا اليوم الأخير جلد الاخوة بقسوة بالغة ليتأكد من تحملهم وفى هذا اليوم لا يعلم الاخوة من هو هذا الرجل الغامض وفى نهاية هذا اليوم ..

يعود الشيخ .. وقد منح هؤلاء الاخوة شهادة اجتياز دورة التعذيب .. ويمنحهم صكـوك الجهاد .. البندقية الآلى من خلال قائدهم الذى يعرفونه فقط .. ويقبلهم الاخوة لأن قائدهم هـذا أطلق عليهم لقب « محارب » .. وينتظرون القرارات من الرجل الغامض ..! الخروج لعمليات .. أو السفر للخارج للتدريب والعودة لتفجير المتفجرات

يقول عادل : لقد شاهدت هذا بعينى .. أثناء اقامتى مع الشيخ « ر . س » .. عندما جاءه « هشام اباظة » ذات يوم ليدعوه لزيارة منزل مهجور فى التل الكبير بالشرقية وصحبنى معه الشيخ .. وشاهدته وهو يجلد بنفسه خمسة من الاخوة المعلقين من أرجلهم كالذبائح وهم يصرخون صرخات مكتومة فى تلذذ المؤمنين المجاهدين .. وبعدها علمت ان هناك عشرات من هذه المجموعات الصغيرة .. تجتاز دورة التعذيب كل منها لا تعرف الأخرى .. وعلمت ان الجهاد يريد أن يعود للساحة بشكل قوى لاعلان الحرب المقدسة على النظام واعلان الدولة الاسلامية ولكن الذى هالنى .. ان المئات من الشباب صغير السن .. لا أعرفهم الذين يعدون لهذه الحرب المقدسة ..!



إن « ر . س » الرجل الغامض الذى تمكن من خداع أجهزة الأمن عشرين عاما .. لا يتكلم ابدا عن الأسرار .. ولكننى كنت التقطها التقاطا .. وكان خداعه كبيرا ويستحيل ان يصدق أحد ان وقود الارهاب الدامى الذى ينشر الموت والدماء على أرض مصر كلها « بخلاف الجماعات الاسلامية » يخرج من تحت عباءة هذا الرجل الغامض .. ويستحيل ان يتمكن أحد من كشفه لأن « ر . س » ورجاله السريين ليس لهم مكان ولا زمان ولا عنوان .. وعرفت ان فرق الاعدام تخرج بأوامره..

كنت اثناء اقامتى فى غرفة « ر . س » الخاصة بمنزله عند استقباله العشرات من زواره المتعددين يوميا .. أرى شبابا صغار السن افنديات يرتدون الجينز والقميص العادى والبدل .. وأحيانا يأتون بصحبة سيدات عاديات .. بدعوى علاجهن بالقرآن .. مئات من الشباب صغار السن ما دون العشرين أو يزيد قليلا التقيت بهم عند « ر . س » .. لا يوجد أى شىء غريب عليهم أو يثير انتباه أحد ولكنى بعد شهور طويلة اكتشفت أخيرا هذا اللغز .. عندما شاهدت صورهم على صفحات الجرائد .. بعد ان قاموا بأكبر عمليات الارهاب التى هزت مصر كلها .. ففى حادث محاولة اغتيال وزير الدخلية فى ١٨ اغسطس ١٩٩٣ خرجت الصور على صفحات الجرائد تحمل صورة الصبى « ضياء » عمره ١٨ عاما ممزقا تماما

ومعه صورة نزيه نصحى .. ولكننى بالفعل التقيت بهذا الصبى مع نزيه عند زيارتهما احدى المرات للشيخ « ر . س » عام ١٩٩٢ .. وبعدها تعرفت على صورة صبى آخر عمره ١٨ عاما قبض عليه فى حادث محاولة اغتيال رئيس المحكمة العسكرية بالسيدة زينب ..

وفى حادث انفجار موكب رئيس الوزراء امام مدرسة المقريزى الذى راحت ضحيته الطفلة شيماء .. نشرت الصحف صور وأسماء المتهمين التسعة عند القبض عليهم .. وكان عادل عبدالباقى يجلس معى فى مكتبى بأخبار اليوم .. عندما وضع يده على صورة « طارق الفحل » وصرخ قائلا : يستحيل .. يا استاذ صابر ان مصر مقبلة على بحور دماء .. ان هذا الشاب التقيت به عدة مرات فى منزل الشيخ « ر . س » .. اخرها فى شهر فبراير ١٩٩٣ قبل ان ادخل السجن وكان شابا عاديا .. يتردد على الشيخ بحجة علاجه بالقرآن .. ان هناك المئات سوف يخرجون فى الأيام القادمة مثل هذا الشاب ومن سبقوه ليغرقوها فى بحور دماء .. وبكى عادل كثيرا وهو يصيح صارخا بمكتبى : ان هؤلاء مخدوعون وضحايا ألا يوجد احد فى مصر يستطيع ايقاف حمام الدم القادم ؟ حتى هذه اللحظة .. لم يكن عادل يستطيع ان يبوح بأخطر هذه الأسرار ، وكلما أحسست أنه سيتكلم يبتلع الكلمات فى خوف وفزع ويقول ..لا يا استاذ صابر .. ان الاقتراب من أسرار هؤلاء يعنى اننى حكمت على نفسى بالموت العاجل ..

واخيرا تكلم ..

قال ان « ر . س » .. هو الرجل الغامض الذى يستطيع ان يحكم على أى شخص أو مسئول بمصر بالاعدام .. ويعطى الأوامر لينفذها الاخوة الذين لا يعرفونه على الاطلاق .. وينفذونها بدقة وعن عقيدة .. فهناك دورة ينزل فيها بعض الاخوة المكفلين بالمراقبة فقط يرصدون ضحيتهم أياما وشهورا .. ولا ينامون .. ثم يسلمون تقريرهم الشفوى بدقة إلى المحاربين الذين ينزلون لتنفيذ العملية ..



مازال عادل يبوح بأخطر أسرار هذا الرجل الغامض ..

قال : عن « ر . س » .. كان يأتى قادة بعض الجماعات المتطرفة الذين يكفرونه .. ويلتقى بهم ويعطيهم فتواه .. ويصلح من حالهم .. ويتفق مع كل منهم على حدة فى أفكاره .. وعندما استفسرت منه .. قال انه يجب الاستفادة من جميع الموجودين على الساحة فجميعهم اخوة فى الله ..

ولكن الـذى حيرنى كثيرا .. ان القادة الكبـار الذين عـرفتهم من قبل اكتشفت انهم عـلى عـلاقة وثيقـة به وهى عـلاقة غامضـة ، عـرفت ذلك عنـدما يزورونه أو يرسلون له أتباعهم .. فعنده عرفت لغز الشبكة السرية كلها .. وأنها كلها فروع تصب عنـد « ر . س » .. عنـده عـرفت الشيخ « ع . ش » و « م . خ » .. هـذان الشيخان الجليلان فقهاء « القطبيون » وجماعـات التوقف والتبيان والذين تحتكم اليهم الجماعات الأخـرى .. هم من اتباع « ر . س » .. والشيـخ « س . ع » مسئول الجمارك وشـيخ جماعات بورسـعيد هـو تلميـذ نجيب يدين بالطـاعـة والولاء لـ « ر . س » .. وكثيرا مـا كان يجلس الأثنان ويتحدثـان فى أمان لثقتهما فى ولائى لهما .. يتحدثان فى كيفية اقامة حرب العصابات فى مصر .. كحل لا بديل له لإعلان الجهاد المقدس واقامة دولـة الاسلام وكذلك الشيخ « ص . ص » دكتور الجامعة . فقيـه جمـاعـة أبشـواى الغامضـة ومعه عمـر عبدالسـلام .. والشـيخ اليمنى « عبـدالمجيد الـزنـدانى » من أتباع الشيخ الغـامض « ر . س » .. وعـرفت ذلك .. عندمـا كان يأتى إلى منزلـه وأنا بجـواره وبعض الاخوة مندوبى أمـراء الجماعات يطلبـون أمـوالا لضيق ذات اليد والحاجـة الملحة .. فيخبرهم ان الشيخ الـدكتور «ص . ص» سيرسل فى الاسبوع القادم مبلغ ١٠٠ ألف جنيـه .. وينظر لى ضاحكا وهو يقول : انها زكاة المال عن أموال المسلمين يرسلها الرجل الطيب وشيخه « ز » .. احضروا الاسبوع القادم لتأخذوا نصيبكم ..!

وعنـده أيضا علمت أنـه يـرسل الاخـوة إلى الشيخ « أ . ع » صـاحب شركـة .. لتحصيل ربع مليون جنيه منه قيمة زكـاة المسلمين .. وعادة ما يرسل لهم الاخوة ليعينهم بالمال اللازم على طاعة الله .. ويستقبلهم« أ . ع » فى منزله ويمنحهم ما أمر به الشيخ .. يضيف عادل أنا نفسى ارسلنى لـ «أ . ع» ومنحنى ألف جنيه قائلا لى : استعن بها على طـاعـة اللهولكنـى لم أصدق أبـدا أن « أ . ع » يـزور « ر . س » بالمنـزل .. ولكنى التقيت بمن هو اخطر من « أ . ع » .. لقـد التقيت عند « ر . س » بمنزله .. بالاستـاذ : «م . ن» وهو يسلم الشيخ « ر . س » شيكا بمبلغ ربع مليون جنيه قيمة زكاة أموال المسلمين ..!

وقبـل ان ينهى عـادل اسرار الاخـوة .. يعلن السر الـرهيب الذى شاهده عند « ر . س » الهرم الأكبر للجماعات .. والـرجل الغامض الـذى يدير شبكـة الارهاب الدموى فى مصر ..

قـال عادل : بعـد ان الحـحت عليـه كثيرا ان يتكلم ويبـوح بسره الغامض قـال والكلمات تخرج منـه بأنين جـروح عشرات الآلاف من الشبـاب الـذين يعيشـون

وهما داخل امبراطورية الاخوة .. يعتقدون انهم فى طريقهم للجنة ..

راح عادل بسره الذى يعذبه وهو ينتفض بعد ان انتابته حالة الهيستريا الرهيبة .. قال .. وكلماته تقطر أسى ومرارة تصحبها دموع ساخنة ملؤها الحسرة والندم على الضياع الذى عاشه فى الامبراطورية السوداء ..

قال : لقد اكتشفت ان الهرم الأكبر لهذه الامبراطورية هرم مثقوب ..!

لقد اكتشفت بنفسى .. ورأيت بعين رأسى ولمست بيدى .. الحقيقة المروعة المفزعة المثيرة للاشمئزاز ..

لقد اكتشفت ان هذا الرجل الغامض « ر . س » مصاب بالشذوذ الجنسى كان هذا آخر عهدى به فى نهاية عام ١٩٩٢ .. عندما فزعت وأنا أشاهد هذا الشيخ الجليل فى مظهره المزرى وهو يريد ممارسة شذوذه .. لقد حملت هذا السر فى قلبى لا استطيع البوح به لأحد من الاخوة .. لأنه ببساطة يعنى فتح باب جهنم لأنه الشيخ الكبير لامبراطورية الاخوة السوداء .. ويكفيه ان يصدر أمرا بإعدامى .. وسوف ينال منى ولو كنت فى قمقم محفوظ .. هذا هو سر خوفى وفزعى من اباحة سر « ر . س » .. لذلك كان هذا هو آخر سر يبوح به عادل عبدالباقى .. فى العالم السفلى لإمبراطورية الاخوة السوداء .. وكان هو السر الأول والسبب الحقيقى .. الذى دفعه للكفر بكل مبادىء هذه الامبراطورية المرعبة .. ودفعه دفعا ان يجوب الشوارع شهورا طويلة شبه مجذوب .. إلى ان هداه الله للتوبة الخالصة والرجوع إلى مجتمعنا .. ليبوح بأسرار الاخوة فى هذه الجماعات ..

تلك الأسرار التى ما كان لأجهزة الأمن بكل امكاناتها ان تستطيع الحصول عليها على الاطلاق .. وكان لابد من معجزة لتظهر إلى للنور .. عن هذه الأسرار المخيفة ..

قال عادل عبدالباقى أمير الارهاب العائد إلى الله والمجتمع : لقد قضيت نصف عمرى فى الدعوة لهذه الامبراطورية ونصف هذه الفترة قضيتها فى الاعتقالات والسجون .. أياما وشهورا طويلة كنت القى العذاب صنوفا وألوانا فى أجهزة الأمن لأبوح وأعترف بسر واحد من هذه الأسرار .. وكان يستحيل ان أبوح بالأسرار .. ولو علقونى على حبل المشنقة وقتها مائة مرة ..

كنت مستعدا للموت مائة مرة .. ولا أبوح بالأسرار .. لأننى كنت وقتها مقتنعا حتى النخاع اننا نعذب ونموت شهداء فى سبيل الدين ، فى سبيل الله وما كانت لهذه الأسرار الخطيرة لامبراطورية الاخوة الملوثة ان تخرج للنور .. إلا بمعجزة من الله

وحده .. ان يجعل أحد مؤسسى هذه الامبراطورية يثوب إلى رشده .. ويخرج الينا بالأسرار التى يموتون من أجلها .. ليبوح بها .. حتى نكتشف الواقع القبيح .. واللغز المخيف الذى ننشره على أرض مصر الطاهرة المحروسة فى الخفاء على مدى عشرين عاما .. ويبتلع منا أبناءنا .. فلذات أكبادنا ..

لذلك .. كانت رسالة عادل عبدالباقى على شاشات التليفزيون التى حوت القشور من الاسرار .. ورغم ذلك هزت ضمير العالم الذى استمع اليها .. ولم يدرك أحد قسوة ومرارة كلماته عندما قال .. « كان تحت اللحية لصوص وسفاحون .. وتحت النقاب داعرات .. وبلا شك .. لم يكن يعنى عادل عبدالباقى .. ان كل شاب يطلق اللحية لص .. ولم يعن ان كل فتاة منقبة طاهرة ترتدى النقاب داعرة .. وإنما كان يقصد هؤلاء الذين عاش بينهم سنوات عمره ، وشاهد بينهم هذه الجرائم ترتكب تحت ستار اللحية والنقاب .. وللأسف الشديد ان الأغلبية منهم مقتنعون تماما مثلما كان هو مقتنعا بأن هذا دين الله الحق .. انها بذره الشيطان التى بذرها بيننا فى صورة الدعوة إلى الله .. وانتشرت البذرة فى الخفاء ونمت وترعرعت لنجنيها نحن الآن .. فى صورة دماء وضحايا .. انه الحصاد المر لبذور الشيطان ...

إرهابى تحت التمرين





«١٢»

من فوق سطح منزلى إلى لقاء وزير الداخلية

فوجىء الملايين فى مصر .. فى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ بجـريدة « أخبار الحوادث » تخــرج عليهم فى الصباح بعنـاوين مثيرة وغـريبة فى دنيـا الصحـافـة .. قـالت العناوين :

« مغامرة صحفية جريئة .. داخل كهوف الارهاب » ..

« لقاء مع د. وحيد عثمان إمام جماعة التكفير والهجرة » .

« كيف يصنعون الارهاب داخل كهوف التطرف » .

« لقاء مع أمير الارهاب استمر ١٧ عاما يدعو للشيطان باسم الدين » ..

« دعا عشرات الآلاف شاب من أبنائنا لكهوف التطرف » ..

أمير الارهاب يقول لأخبار الحوادث :

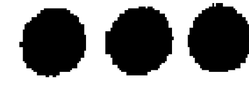
« لا أنام .. منذ أن عرفت حقيقة الوهم الذى عشته » ..

أعيش بذنوب ضحاياى .. تثقل كاهلى .. وتطاردنى .. !

وكان أمير الارهـاب هذا .. هو عـادل عبدالباقـى .. الذى كان يعيش معـذبا .. يحمل بين ضلوعه أسرار امبراطورية الاخـوة السوداء والجرائم التى ارتكبوها مع أبنائنا الـذين هجرونا باسم الـدين واختفوا عندهم فى كهـوف جماعات التطرف .. تحت اللحية والنقـاب .. وكان عادل عبـدالباقى مشـاركا ضليعا فى هـذه الجريمة البشعة .. وأراد الله بـه الرحمة والتـوبة .. عندمـا اكتشف بعد ١٧ عـاما انـه كان يعيش كاهنـا متعبـدا فى امبراطـوريـة شيطانيـة .. ارتـدت قناع الـدين .. لتعيث فسادا .. وارهابا ..

عاش عادل عبدالباقى بأسراره الغامضة شهورا .. حتى التقيت به .. وشاءت إرادة الله أن أساعده فى أن أعيد الثقة إلى نفسه التى فقدها .. وفى المجتمع الذى كان يوما ما يشعر لأتباعه انهم كفار .. وشرع لهم استحلال أموالهم ودمائهم ..

وعاد عادل عبدالباقى أمير الارهاب إلى المجتمع .. تائبا ينتظر رحمة الله به أن يغفر له خطاياه .. وأن يتقبله مجتمعنا بينه مرة أخرى ..



وأخفيت « عادل عبدالباقى » أمير الارهاب التائب فوق سطح منزلى .. بعد نشر صوره وحكايته فى حملة أخبار الحوادث .. خوفا على حياته من عدوين لدودين له وهمـا :

— الاخوة أعضاء الجماعات الذين أفشى أسرارهم ويخشى انتقامهم .

— وأجهزة الأمن التى حتما ستلقى القبض عليه للتحقيق معه فى الأسرار التى اعترف بها .. فى مكتبى « بأخبار اليوم » ونشرناها والتى تحمل من أجل الحفاظ على سريتها .. اعتقالا وتعذيبا شهورا وسنوات طويلة ولم يبح بها على الاطلاق .. !

● وكان عادل ينتظرنى فى مخبئه على أمل واحد يتعلق به فى الحياة .. فكان عادل يدعو الله من قلبه .. أن يرق المجتمع لمأساته وأن يغفر له جرائمه لأنه كان ضحية « الفكر المتطرف » الذى عاش فيه منذ أن كان عمره ١٦ عاما ..

كان عادل فى مخبئه يحلم بأن أعود إليه بالخبر الذى يتعلق من أجله بالحياة بأن صاحب عمل أو شركة .. ستمنحه فرصة جديدة للحياة .. وظيفة مستقرة يعمل بها .. يضمن بها الاستقرار والأمان لزوجته وأولاده الذين عانوا معه سنوات عمره التى ضاعت فى كهوف التطرف .. طوافا متنقلا بين المحافظات والقرى .. يدعو لفكر الجماعات التى كان يعيش بينها .. قبل أن يعود للمجتمع كان عادل وأسرته بلا مأوى طوال عمره .. وبلا عمل .. فطول حياته بين الجماعات كان ينام فى بيوت الاخوة .. ويعمل فى تجارة الاخوة .. وعندما أراد العودة للمجتمع خرج خالى الوفاض .. ليبدأ من جديد .. حياة آمنة بلا مطاردات أمنية ..

كان يحلم .. بأن يعمل مثل أى شاب .. يخرج فى الصباح لعمله .. ويعود فى نهاية النهار .. ليجد زوجته وقد أعدت له الطعام يستريح من عناء العمل .. ويسهر الليل يذاكر لأولاده دروسهم .. كان يحلم بيوم الجمعة .. يوم الأجازة من العمل .. يخرج فيه مع زوجته وطفليه يمسك بهما فى يديه .. يتنزهان فى حديقة عامة .. يتجولان فى الشوارع .. مثل بقية خلق الله .. حياة هادئة مستقرة .. كان

أمله أن تنساه الجماعات وينساه الأمن للأبد .. كان هذا الحلم .. هو الباقى لعادل عبدالباقى .. بعد نشر قصته فى حملة أخبار الحوادث ..

وبالفعل .. لم تمض ساعات بعد نزول جريدة « أخبار الحوادث » إلى القراء إلا وانهالت التليفونات على مكتبى بأخبار اليوم عشرات من أصحاب أعمال وشركات خاصة يطلبون أن يعرفوا المهنة التى يتقنها عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب لكى يلتحق بالعمل لديهم .. لقد شعروا بالمأساة التى يعيش فيها هذا الشاب .. وكانت دهشتى كبيرة عندما كان أول المتحدثين لحل المشكلة أمير الارهاب التائب .. هم قضاة مصر العظام .. **كان منهم المستشار عادل عبدربه** رئيس محكمة أمن الدولة العليا .. والمستشار جمال عبدالحليم رئيس محكمة الجنايات «سابقا» ..

لقد طالبوا بحل مشكلة عادل .. وفتح باب المجتمع لآلاف الشباب المختفين بكهوف التطرف .. ليعودوا لأحضان المجتمع الآمن ..

وكان لقاء عادل أمير الارهاب التائب مع أول نموذج من الناس والمجتمع بعد خروجه من كهوف التطرف من القضاة والمفكرين والصحفيين فى منزل المستشار جمال عبدالحليم . تجمع هذا الحشد لمحاكمة شعبية لعادل عبدالباقى .. وحصل على البراءة .. وخرج بعدها إلى النور تبنى الدولة فكرة « فتح باب المجتمع لعودة المتطرفين من أبنائنا » إلينا .. ومنحهم .. فرصة أخرى لأنهم هم أيضا ضحايا ، فرصة انقاذهم قبل أن يتحولوا إلى قنابل بشرية ..

وبعد حملة « أخبار الحوادث » داخل كهوف التطرف .. اتصل بنا المستشار عادل عبدربه .. رئيس محكمة أمن الدولة العليا وأعلن أن أبناءنا الذين ضلوا الطريق ، ولجأوا إلى كهوف التطرف ليشربوا سموم الفكر تحت ستار الدين . هم ضحايا يحتاجون إلى انقاذ وأن نمد لهم أيدينا ليعودوا إلينا وينعموا بأمان المجتمع ..

لذلك شرع المستشار عادل عبد ربه مع مجموعة من قضاة مصر ورجال الأعمال وضباط الشرطة فى فكرة انشاء صندوق « العودة إلى الله » أو « العودة إلى المجتمع » سيتبرعون فيه بأموالهم .. ويفتحونه لجميع أبناء مصر الذين يريدون مواجهة الارهاب للاكتتاب فيه .

عمل الصندوق سوف يهدف إلى توفير جميع سبل المعاونة لبدء حياة جديدة لأبنائنا الذين سقطوا ضحايا الفكر المتطرف قبل أن يتحولوا إلى ارهابيين . أما الذين حملوا السلاح وقتلوا أبناءنا ، فمنصات العدالة تنتظرهم لتقتص منهم لدماء الأبرياء ..

كيف سيتم : انشاء هذا الصندوق .. وكيف سيعمل .. ؟

التفاصيل الكاملة تقدمها « أخبار الحوادث » من خلال هذا اللقاء مع أصحاب الفكرة .. المستشار عادل عبدربه رئيس محكمة الجنايات ورئيس محكمة أمن الدولة العليا والمستشار جمال عبدالحليم الرئيس السابق لمحكمة الجنايات .. واللواء شرطة سابقا مصطفى طلبية ..

فى البداية .. قال المستشار عادل عبدربه .

تابعنا ما نشرته « أخبار الحوادث » واهتزت ضمائرنا كقضاة نجلس على منصات العدالة من بشاعة الجرائم التى ترتكب تحت ستار الدين .. وكمواطنين مصريين شعرنا بواجب ومسئولية تجاه الشباب الذين يتم دعوتهم إلى الجماعات المتطرفة ويستغل قادة وامراء التطرف معاناتهم مع الحياة التى تعانى منها جميع دول العالم .. ويقنعونهم بترك الدراسة لعدم جدواها .. وترك الوظائف لقلة دخلها .. وبعد ذلك اعتزال المجتمع كله حتى أهاليهم بدعوى تكفيرهم .. وفى النهاية يحولونهم إلى باعة فى الأسوق .. ليدعوا آخرين من أبنائنا كل يوم لدخول كهوفهم المظلمة .

وهناك يقنعون الزوجات بترك أزواجهن بدعوى تكفيرهم وتزويج هؤلاء الزوجات من شباب الجماعات .. وهن مازلن على ذمة أزواجهن الذين هربن منهم .. ! واستحلال أموال ودماء الأبرياء .. نقول للمسئولين عن زرع هذه الأفكار المتطرفة فى رؤوس هؤلاء الشباب .. أى دين على وجه الأرض .. يسمح أو يوافق فما بالنا بالدين الاسلامى السمح الذى نادى بالاعتدال فى كل أمورنا .

يضيف عادل عبدربه لذلك فإننى من موقعى كقاض وكرئيس لمحكمة أمن الدولة العليا أنادى بمواجهة هذا الفكر المتطرف مواجهة فعالة وايجابية لنستعيد أبناءنا الذين ضلوا الطريق وهجروا ليعيشوا داخل كهوف الجماعات المتطرفة .. فهؤلاء ضحايا الظروف الصعبة التى نمر بها .. وضحايا من غدر بهم من الأيادى الخفية التى تسيطر على الجماعات المتطرفة ..

ويرى المستشار عادل عبدربه .. ان حرية الفكر والعقيدة مكفولة فى مصر بقوة الدستور .. ولكن الأفكار المتطرفة حلقة شيطانية يسقط فيها العديد من أبنائنا ولابد من انقاذهم قبل أن يرتكبوا جرائم .. فهم الآن فى مرحلة الاعداد .. وواجب علينا أمام الله والوطن أن نعيدهم مرة أخرى لحظيرة المجتمع الآمن ..

لذلك .. فإننى منذ أن تابعت الوقائع المثيرة التى نشرتها « أخبار الحوادث » من داخل كهوف التطرف .. أجرى اتصالات مع العديد من زملائى من قضاة

مصر .. ورجـال الأعمال وغيرهم .. لمواجهـة هذه القضيـة بـدافع وطنى .. لإنقـاذ أبنائنا الذين سقطوا ضحايا داخل كهوف التطرف .

ويستطرد قائلا : كما ندرس مشروعـا لانشاء « صندوق العودة إلى المجتمع » أو « العودة إلى الله » نسـاهم فيه بجزء من أموالنـا ونفتح به اكتتابا فى أحـد البنوك باسـم « أخبار الحوادث » وأن يتاح لجميـع أبناء مصر أن يكتتبـوا أو يتبرعوا لهذا الصندوق ولو بجنيه واحد .

هؤلاء الذين يسيرون فى جنازات ضحايـا الارهاب فى كل محافظة يهتفون ضد الارهاب .. سيتاح لهم أن يواجهوا الارهاب بطريقة عملية من خلال هذا الصندوق وسيواجهون الارهـاب والتطرف بأن نستعيد أبناءنـا من أيديهم قبل أن يحولوهم إلى قتلة ومجرمين ..

ويضيف المستشـار عادل عبـدربه اننـا أيضا سنتصل بجميع المسئـولين فى أجهـزة الـدولـة والـوزارات لمعـاونتنـا .. لتخصيص أراض تقـام عليهـا منـازل ومشروعات .. ومن خـلال هذا الصنـدوق .. سنساعـدهم على العودة إلى المجتمع وحل مشكلاتهم سواء بتوفير فـرص عمل بمشروعات محددة لهم .. ومساكن لهم أو العودة للدراسة والوظائف مرة أخرى ..

أما الذين أخطأوا فى حق المجتمع وارتكبـوا جرائمهم .. وتطاردهم أجهزة الأمن فهؤلاء ليس لهم مكـان .. سوى منصـة العدالة لتقتص منهم لـدماء الأبـرياء من ضحاياهم .

يقول المستشار جمال عبدالحليم رئيس محكمة الجنايات ورئيس محكمة أمن الدولة العليا « سابقا » :

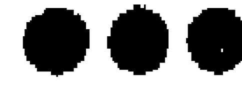
سوف أكون أول المساهمين فى انشـاء صندوق « العودة إلى المجتمع » وإلى الله لأنـه سيكون المواجهـة الفعالـة لقـادة التطرف والارهـاب لاستعادة أولادنـا من كهوفهم المظلمة ، فهم ضحايا وعلينا معاونتهم ..

ولكن إلى جـانب ذلك نحتـاج أن يتحرك الـدعـاة والمفكرون وعلماء الـدين إلى جوارنـا .. ليكونوا متـوازنين فى مواجهة التطـرف بأسلوب صحيح بأن نهذب من سلوكنا الاعلامى مـن جانب لأن هناك تطرفا من نوع آخـر .. فهناك الشباب الذى يتعـامل فى رقص خليع على أنغـام الأغنيـات الشـبابيـة التى تذاع بـالتليفزيون ولا يوجـد عاقل فى مصر .. يتمنى أن يتحول أبنـاؤنا إلى هذه الصـورة الخليعة . لا يوجد أب يـوافق على انتشار هذه الظاهـرة .. فهؤلاء أيضا ضحايا تطـرف ظاهرة الأغانى الشبـابية وعلينا أن نكون متـوازنين ونحن نواجه ظاهـرة التطرف بجميع

أشكالها حتى نستعيد أبناءنا إلى حظيرة المجتمع المصرى الشرقى الآمن ..

كذلك نحتاج أن نخرج فرق كوماندوز من رجال الأمن لتطهير صعيد مصر من أسيوط وحتى قنا . ونتعقب فلول المطاريد فى الجبال لأن هناك المأوى لكل هارب من وجه العدالة ولو اقتضى الأمر الاستعانة بالطائرات .. فلابد أن نحمى أبناءنا من جميع السبل التى تؤدى بهم فى النهاية لحبل المشنقة ، وهذه مسئولية المجتمع كله .

ويقول لواء شرطة « بالمعاش » مصطفى طلبية » إننا جمعنا التبرعات وفتحنا باب الاكتتاب للفريق القومى لكرة القدم .. كقضية قومية .. واليوم عندنا التطرف والارهاب يتفشى فى المجتمع ولا يوجد بيت فى مصر إلا واكتوى من النار . فهى قضية كل مصرى لذلك أقترح عمل صندوق استعادة أبنائنا من كهوف التطرف سيشارك فيه مليون مصرى وسيكون هذا عملا واقعيا للمبادرات الشعبية التى ننادى بها لمواجهة التطرف والارهاب .



على مدى ثلاث ساعات استضافت مجموعة من المستشارين والمفكرين والكتاب عادل عبدالباقى الأمير العائد من كهوف التطرف فى ندوة اقيمت بمنزل المستشار جمال عبدالحليم رئيس محكمة أمن الدولة العليا « السابق » .. وكان من بين الحاضرين المستشار سعيد العشماوى رئيس محكمة أمن الدولة ومحمود مصطفى وكيل وزارة الاعلام واللواء مصطفى ماهر وسكينة السادات الكاتبة الصحفية وفاطمة العلى صحفية من الكويت والرائد مصطفى محمود المذيع التليفزيونى .

بذهول شديد تابع الحاضرون الوقائع الرهيبة التى يمارسها أعضاء الجماعات المتطرفة تحت ستار الدين .. تحدث عادل عبدالباقى عن جرائم استحلال الأموال .. وجرائم تكفير المجتمع والنصوص الشرعية التى اعتمدوا عليها فى اقناع الضحايا بها ليسقطوا عن اقتناع فى مصيدة الفكر المتطرف .

وقال اننا فهمنا تلك النصوص خطأ وطوعناها لخدمة أغراض الجماعات .. ولم نجد داعية أو مسئولا وقتها يهزنا بعنف ويعيدنا إلى صوابنا ويصحح الخطأ تركنا الجميع منذ نهاية الثمانينات نسبح فى تيارالفكر المتطرف الخاطىء .. حتى زاد عددنا من بضعة أفراد إلى أكثر من خمسة آلاف متطرف يحمل السلاح الآلى فى جماعة واحدة فقط هى جماعة الشوقيون « أشرس جماعة متطرفة » وبالمثل هناك عشرات الجماعات الأخرى .

وقال ان المسئول الأول والمستفيد الأول من هذه الجريمة هم رؤوس وأمراء الجماعات المتطرفة الذين أصبحوا يعيشون فى مملكة رعاياها من الشباب الذين خدعناهم بالفكر المتطرف .

وقال لهم عادل عبدالباقى ان جرائم الفكر المتطرف لا يعاقب عليها القانون .. ولكن الفكر المتطرف الذى عشناه أخطر من حملة السلاح الآلى .. ولو حاكمنى المجتمع مع رؤوس الفكر .. لن يكون المجتمع مذنبا لأننا نحن الشياطين الذين ضيعنا آلاف الشباب .

استمع أعضاء الندوة لأمير التطرف العائد من كهوف التطرف بعد رحلة استمرت ١٧ سنة . ظل خلالها يدعو للشيطان باسم الدين ..

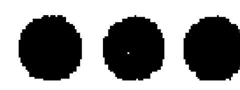
وفى النهاية أعلنوا حكمهم عليه ..

براءته من ذنوبه التى ارتكبها فى حق المجتمع تحت تأثير الفكر المتطرف .. احتضنه المستشار جمال عبدالحليم وجميع الحاضرين قالوا له « ان الله يغفر » .

ونحن نيابة عن المجتمع نغفر خطايا الفكر المتطرف وضحاياه من شبابنا .. ونفتح أذرعنا لأبنائنا الذين يعيشون تحت تأثير الأفكار الخاطئة داخل كهوف التطرف ليعودوا إلى مجتمعنا .. ونقف إلى جوارهم لحل جميع مشكلاتهم ، فهم فى النهاية أبناء مصر ضلوا الطريق .. ونحن نمد يدنا لهم ليعودوا لأحضان بلدهم مصر .

وبعد أن فوجىء عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب بمدى سماحة المجتمع الذى ظلمه كثيرا هو ومن هم على شاكلته من أمراء الارهاب .. عندما كان معهم يخطط ويفكر فى تدمير هذا المجتمع الذى يضم أخاه واخته وأباه وأمه كان الندم والحسرة يقتلانه ودموع الغفران والتوبة تنهال ساخنة على ما اقترفت يداه عندما كان يجوب محافظات وقرى مصر يدعو لفكر الجماعات المتطرفة .. ويتساقط آلاف الشباب ضحايا ليدخلوا كهوف التطرف المظلمة ..

بكى عادل كثيرا .. عندما فوجىء بالمجتمع كله يفتح له ذراعيه وأحضانه فرحا بعودته إلى ربه وإلى حظيرة المجتمع الأمن ..



وكان عادل عبدالباقى يجلس فى مكتبى .. ينتقى بين الوظائف والمهن التى عرضت عليه عندما دق جرس التليفون .. وكان المتحدث صديقى العقيد « عبدالمنعم معوض » مسئول الصحافة والاعلام بالعلاقات العامة بوزارة الداخلية يخبرنى انه يبحث عنى منذ الصباح لأمر هام ..

قالْ .. العقيد عبدالمنعم : أن اللواء حسن الألفى وزير الداخلية قرأ حملة « أخبار الحوادث » التى نشرناها .. واهتز قلبه من بشاعة الأسرار التى تمكنا من كشفها داخل كهوف التطرف .. والجرائم التى يرتكبها أمراء الارهاب مع أبنائنا الذين دخلوا امبراطورية الاخوة ..

وأن السيد الوزير .. قرأ مأساة أمير الارهاب التائب عادل عبدالباقى .. ويعرض تقديم أى مساعدة له .. لتساعده فى العودة إلى المجتمع لبدء حياة جديدة شريفة ..

واختتم العقيد عبدالمنعم مكالمته .. بتحديد موعد لى فى اليوم التالى بالوزارة للقاء اللواء « رؤوف المناوى » مساعد وزير الداخلية للعلاقات العامة لدراسة أفضل السبل لمساعدة أمير الارهاب التائب ..

وعرف عادل الذى كان يجلس بجانبى انني متوجه لوزارة الداخلية فى اليوم التالى .. ولم أشأ أن أخبره بمضمون المكالمة لأجعلها مفاجأة كبرى له ..

وفى الموعد المحدد .. خرج معى عادل عبدالباقى ليوصلنى سيرا من مبنى الجريدة إلى وزارة الداخلية . وقد ارتسمت على وجهه علامات الشك والريبة .. فهو مازال يخشى مجرد كلمة الأمن .. وكلما اقتربنا من مبنى الوزارة .. انتحى بى جانبا على الرصيف ويخرج المصحف من جيبه .. لأمسكه بيدى وأقسم عليه بأن زيارتى المفاجئة لوزارة الداخلية لا تحمل فى ثناياها أى مكروه أو ضرر له .. وانني سأستمر معه حتى النهاية لحمايته من أى خطر .. لكى يحقق حلم حياته وهو أن يعيش بيننا هو وأسرته كأى انسان عادى .. وأن تنساه أجهزة الأمن وجماعات الارهاب إلى الأبد ..

وأقسمت لعادل للمرة الثانية .. وكنت أعذره فهو حتى آخر لحظة لا يصدق اننا سنغفر له ونقبله بيننا فى المجتمع .. وأننا جميعا غفرنا له خطاياه باعتبار انه كان تحت تأثير فكر شيطانى وعلى بعد أمتار من مبنى وزارة الداخلية .. تسمرت قدما عادل عبدالباقى .. وهو يؤكد على قسمى بأن أحافظ عليه .. وانطلق يجرى بعيدا .. لينتظر انهاء مهمتى بوزارة الداخلية ..

وهناك .. التقيت بصديقى المقدم عبدالمنعم معوض وكتبنا معا مذكرة بالظروف القاسية التى يمر بها عادل عبدالباقى ..

وبعد فترة استقبلنى اللواء رؤوف المناوى .. بمكتبه مرحبا .. ورويت له كثيرا عن معاناتى فى حملة مغامرة أخبار الحوادث التى عشت فيها أربعة أشهر مع الاخوة فى كهوف التطرف وكان اللواء رؤوف المناوى فى قمة التأثر على مصير

الشباب الـذين يعيشـون هناك أسرى بين أيـدى أمراء الارهاب وقرأ اللـواء المناوى المذكرة التى لخص له فيها العقيد عبدالمنعم ظروف عادل القاسية .. وسـألنى كيف نساعد عادل عبدالباقى على التوبة ..

قلت له : ان عـادل يعيش بلا مأوى ولا عمـل .. ورغم العشرات الذين عـرضوا مساعدته إلا أنه لا يتقن إلا مهنة التجارة التى تعلمها مع الاخوة طوال حياته ..

لذلك فإننى أتمنى مسـاعدته بتوفير مسكن ومشروع تجارى يعمل بـه يكون ملكا له ..

وسـأل اللواء رؤوف المناوى : كم تقترح لتوفير المسكن والعمل ؟

وأجبته وأنا مازلت لا أصدق أذنى :

أعتقد أن مبلغ عشرين ألف جنيه سيكـون مناسبا لعادل أن يبدأ بـه حياته من جديـد ويحقق حلمه ــ مسكنا وعملا ــ وفوجئت بـالرجل على الفـور يضع قيمة المبلغ المقترح ويؤشر عليـه لعرضه على اللـواء حسن الألفى وزير الداخليـة ليأخذ قراره المناسب ..



وقبل أن أودعهم شـاكرا لموقفهـم النبيل فى وزارة الداخليـة فـوجئت بالعقيـد عبـدالمنعم .. يمهلنى دقائق لأن هنـاك موعـدا آخر مع مسئـول كبير بالـوزارة .. وبعدها أخذنى من يدى ليوصلنى إلى مكتبه ..

وكـان لقاء مثيرا وغير متـوقع مع هذا الـرجل النبيل .. الرجل الثـانى فى وزارة الداخلية بعد وزيـر الداخلية مباشرة .. هذا الرجل الذى لا ينـام هو وأفراد جهازه الشهير .. ويظل فى مكتبه أيامـا وأسابيع لا يرى منزله أو أفراد أسرتـه .. لانشغاله الدائم بتأمين دولة مصر من أى مخاطر داخلية أو خارجية . فهو المسئول عن أمن ٦٠ مليـون مصرى .. معلقين فى رقبتـه ننام جميعـا ويبقى هـذا الـرجل وجهـازه مستيقظا .. لتتبع المخربين والمتسللين والارهـابيين وكل متربص بأمن مصر وأبناء مصر الطيبين ..

تعانقنـا بود وحرارة أنـا وهذا الرجل.. فهـو صديقى منذ أن كـان مسئولا عن جهاز آخـر بوزارة الداخليـة قبل توليه هـذا المنصب الجديد منذ شهـور قلائل .. وكنت أحبه وأقدره عندما أشاهـده كثيرا وهو يدير جهازه السابق بمنتهى الحسم والأمانـة ، لا يرحم أى شخص مهما علا شأنه إذا كـان متهربا من تسديـد حقوق الـدولة .. ولا يقبل أى وسـاطة فى هـذا الأمر من أى مسئـول .. كنت أقدره لـولائه واخلاصـه الشديد فى عملـه السابق للحفاظ على أموال وحقـوق الدولة .. وهـا هو

الآن .. كبرت همومه .. وأصبح مسئولا عن أمن وأرواح وممتلكات جميع أبناء الدولة .

ان هذا الرجل الذى يتوخى العدل دائما قبل أن يصدر قرارا فى أمر من الأمور يذكرنى بفارس نبيل يمتطى جواده ويقف على بوابة مصر المحروسة ليفدى أبناءها الطيبين بعمره ..

هنأنى الرجل على حملتى الصحفية المثيرة .. وقبل أن أسأله عن رأيه فيها قال :

● لقد سهرت حتى السادسة صباحا أقرأ كل كلمة فيها وأعود للسطور لأفحصها من جديد .. وقد فحصت ملفات جميع الشخصيات التى التقيت بها فى الحملة الصحفية .. وتبين لى صحة كل كلمة ذكرتها فى موضوعاتك .. قلت له ..

· إذن لماذا لا تمنعون هذه الجرائم وتنقذون أبناءنا من الحياة المجنونة والسخرة التى يعيشون فيها فى هذه الامبراطورية تحت رحمة أمرائهم غلاظ القلوب .. ؟

● قال الرجل الهام :

— للأسف هذا ثمن الديمقراطية .. !

ان ما عرضته فى حملتك الصحفيه عدا الأفكار المتطرفه التى يعتنقها الاخوة فى هذه الامبراطورية .. بما يعنى أمنيا ان هؤلاء يرتكبون جرائم فكر .. والدستور المصرى والديمقراطيه التى نعيش فيها فى مصر .. يؤكدان على حرية الفكر والعقيده....

ولوكنا فى عهد ديكتاتورى .. ماكان أسهل أن تتنزل أجهزة الأمن إليهم وتجمعهم وتضعهم بالسجون ولكن ما نعانيه من هؤلاء هو ثمن وضريبة الديمقراطية التى استغلوها أسوأ استغلال .. ورغم قانون الطوارىء فإننا كأجهزة أمن لا نستطيع استخدامه مع هؤلاء الاخوة الذين يعتنقون الفكر المتطرف .. ونحن فقط نطارد كل من يرفع سلاحا لتهديد أمن مصر وأبنائها ..

وسألنى الرجل الهام سؤالا مباشرا ..

ما الذى شاهدته أنت فى هذه الامبراطورية .. وما الذى تراه فى شأنهم .. ؟

● قلت .. للأسف ياسيدى .. لقد اكتشفت ان هؤلاء الآلاف من أبنائنا الذين يعيشون فى جماعات التطرف يعتنقون أفكار التكفير وغيرها من الجماعات المهووسة هؤلاء وقود الارهاب الذين يلتقطهم أمراء الارهاب ليكونوا وقودا للارهاب ، يحولونهم إلى إرهابيين يحمل كل منهم البندقية الآلى والقنبلة ،

ويطلقونهم علينا ينشرون الدمار ويتركون وراءهم الضحايا والمآسى .. وهؤلاء الشباب أيضا « الارهابيون » يسقطون قتلى فى الصراع الدائر الآن .. كل هذا من صنع أمراء امبراطورية الاخوة .. الذين يعتنقون الفكر ولا يحملون سلاحا .. وانما أمامهم الآلاف من هؤلاء الشباب جاهزون لحمل السلاح تحت الطلب بدعوى العقيدة والفكر .. الذى يزرعونه فى رؤوسهم .. انهم يقاتلون الكفرة فى سبيل الله والدين ..

للأسف .. ان هذه الامبراطورية السوداء التى تضم عشرات الآلاف من أبنائنا هم معين لا ينضب أبدا لوقود الارهاب .. وكلما قتل منهم المئات .. فهناك آلاف غيرهم فى الطريق .. !

قال الرجل الهام .. وقد بدا عليه الانزعاج : وماذا ترى .. !؟

قلت له متوسلا : أن يتفرغ الأمن لمطاردة الارهابيين الذين يحملون السلاح ويهددون أمن أبناء مصر .. ويفسحون المجال لنا فى الاعلام ورجال الدين وجميع عقلاء الأمة لنفتح باب المجتمع والتوبة لأبنائنا الذين يعيشون فى جماعات التطرف .. وفتح باب الأمل لهم لانقاذهم من المصير الأسود الذى يعيشونه .. ليعودوا إلينا مرة أخرى ينعمون بالأمان الذى فقدوه .. ولن نيأس فى سبيل انقاذهم .. فهم أيضا أبناؤنا .. لابد أن نستردهم من أيدى أمراء الارهاب قبل أن يحولوهم إلى وقود للارهاب .. وساعتها فقط - سيكتشف أمراء الارهاب .. انهم وحدهم داخل كهوفهم وقد أصبحت امبراطوريتهم خاوية على عروشها ..

● قلت للرجل الهام : اننا إذا لم نبذل هذا الجهد فى هذه المحاولة .. نكون قد ظلمنا هؤلاء الضحايا الذين يعيشون كالعميان فى امبراطورية الاخوة .. لأننا جميعا شاركنا فى تركهم صيدا سهلا يقعون فى شباك أمراء الارهاب ..

● **وفوجئت بالرجل الهام .. يقول لى :**

وأنا معك فى هذا الحل .. وسوف نساعد فى هذه المهمة ولتعلن ان أبواب وزارةالداخلية مفتوحة على مصراعيها لمساعدة أى شاب يعيش فى امبراطورية جماعات التطرف والارهاب ليعلن توبته ويعود إلى مجتمعنا من جديد .

وقبل أن أغادر مكتب هذا الرجل النبيل .. وأنا لا أكاد أصدق أن أملى سيتحقق فى انقاذ هؤلاء الشباب الذين مازالوا فى عمر الزهور وعشت بينهم وشاهدت حياتهم البائسة التى يعيشونها وهم يعملون بالسخرة فى امبراطورية الاخوة الغامضة .

● **قلت له : هناك مطلب أخير ..** ان أمير الارهاب التائب .. عادل عبدالباقى ..

عاد إلى المجتمع ولكنــه مازال يخشى من الأمن .. فهل هناك أى عقاب على جـرائمه التى اعترف بها لنا .. ؟

قال الرجل باسما .. وهو يفاجئنى :

— كيف سنعاقبه على جرائمــه وقد تباحثنا مع السيد وزير الـداخلية وقررنا مساعدتــه لكيلا يعود للجماعات مـرة أخرى .. ؟ مادام أعلن توبتــه .. فقد سقطت عنه كل جرائمه .. لأننا نعتبره هو وأمثــاله « مرضى » ارتكبوا جرائمهم تحت تأثير الفكر ..

● **قلت له : مطلب أخير ياسيدى ؟**

ان هذا الشاب مازال يعيش معذبا .. وأنـا فقط الذى أدرك مدى عذابه .. بسبب انه تــاب إلى الله وعاد للمجتمــع من كهوف التطـرف ولكنه تـرك هناك عشرة آلاف شاب من أبنائنا .. هم ضحاياهم الذين دعاهم للفكر المتطرف الذى شقى منه .

● **قال الرجل الهام ..**

وكيف ننهى عذابه .. ؟

● قلت : ان عادل يرى ــ وأنا معــه فى ذلك ــ ان الله لن تصل توبته إلا إذا أصلح مـا أفسده وجنتــه يداه .. وقـد سـاعدتــه فى ذلك .. بأن نشرت حكـايته فى أخبـار الحوادث .. عسى أن تصل رســالته إلى ضحـاياه .. ويثـوبـوا لرشـدهم .. ولكنى أعتقـد ان أخبار الحوادث ومعهـا جميع صحف العـالم لن تستطيع أن تبلغ هـذه الرســالة .. كما أن الملايين فى مصر لابد أن يعرفـوا قصة عادل ويتلقوا رســالته .. حتى يستطيع الآبـاء والأمهات أن يحافظـوا على أبنائهم قبل السقـوط ضحـايـا فى امبراطـوريــة الاخـوة .. وحتى يحتاط مـلايين الشبـاب لأنفسهم من أتبـاع هـذه الامبراطوريــة ويعرفـوا أسرارهـا .. قبل السقـوط فى أيدى الشبكـة الغامضــة التى تتربص بهم كل لحظة لاصطيادهم .. ولـن يساعد فى ابلاغ هذه الـرسالة إلا شىء واحد فقط ..

● قال .. وما هو .. هذا الشىء السحرى ؟

● قلت .. جهاز التليفزيون ..

لابد أن يـدخل عادل عبـد الباقى بأسرار الاخوه إلى كـل بيت فى مصر وفوجئت بالرجل الهام .. يجيب فى هدوء ولم لا .. سنساعده فى إبلاغ رسالته ..

قمت من مكانى .. وانـا أعانق هذا الرجل النبيل بحق ..وأشكـره على موقفه من قضيتى ..وأخبرته بضرورة أن أحضر له عادل عبد الباقى ليشكره على ذلك فرحب الرجل .. وقال.. مـودعاً لى : إن قضية الإرهاب هى قضيتى المقـدسة .. التى أتمنى

أن أنهى خدمتى وحياتى فى هذه الدنيا وقد قدمت شيئا لبلادى .. وأتمنى أن يكون هذا الشىء هو إنقاذها من خطر الارهاب الدامى ..



وهكذا خرجت من وزارة الداخلية وأنا أكتشف بنفسى أن بمصر رجالا يقومون برسالة مقدسة فى هذه الأيام ... وهى بذل الروح والدماء فداء لإنقاذ أبناء مصر من أعظم خطر يتربص بهم فى العصر الحديث .

وهو « الارهاب ... »

والتقيت بعادل عبد الباقى الذى انتظرنى الساعات الطوال فى مخبئه لايدرى ما يخبئه له القدر ....

بكى عادل بدموع الندم الساخنة التى لم تنقطع منذ أن عرفته ...بكى عندما أخبرته بما ينتظره من مفاجآت سعيدة .

بكى عادل .. عندما اكتشف أن وزارة الداخلية ومصر المحروسة .. كانت وستظل أحن عليه من نفسه .. هو وجميع الاخوة الذين سيعودون إلى المجتمع مرة أخرى .

بكى وهو يتذكر جبال الحقد والكراهية التى كان يزرعها فى عقول الشباب من ضحاياه عندما كان يدعوهم باسم الدين .. أن هذا المجتمع كافر .. ويستحق أن يستحلوا ماله ودماءه وأعراضه ..

● قال عادل ومازال يقول .. لقد كنا مجرمين .. !

فقد كانت صدمة مفاجئة وكبيرة على عادل أن يكتشف أن مصر كلها ممثلة فى وزارة الداخلية قررت أن تمنحه مبلغ ٢٠ ألف جنيه من خزانة الدولة تساعده بها لكى يبدأ مشوار حياته الجديدة .. عندما عاد للمجتمع تائبا عن ذنوبه وخطاياه فى حقها ..

وكان ذهول عادل عبدالباقى لا يتخيله أحد عندما علم أن هناك موعدا هاما .. وأن وزير الداخلية لواء حسن الألفى بنفسه حدد موعدا ليلتقى بعادل فى مكتبه ويسلمه مبلغ المساعدة بنفسه .. بعد أن اعتمد شيكا بمبلغ ٢٠ ألف جنيه .. ليوفر له الحياة الجديدة ..

وركبنا السيارة من « أخبار الحوادث » الأستاذ سمير توفيق رئيس التحرير الذى بذل معى جهدا كبيرا أثناء نشر الحملة الصحفية وأنا وصحبنا معنا عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب فى طريقنا إلى مبنى وزارة الداخلية ..

وفوجىء عادل بنفسه وجها لوجه مع وزير الداخلية اللواء حسن الألفى ..

يشد على يده مؤازرا ومؤيدا لمسعاه بالعودة للمجتمع ، ومعلنا له أن أجهزة الأمن فى مصرهم أخوة وأباء لأى شاب من أبنائنا .. يعود إلى ربه ويرجع إلى المجتمع نادما على خطئه الذى ارتكبه فى حق مصر عندما ضل الطريق وضاع بين الجماعات المتطرفة والارهاب ..

ويعلن وزير داخلية مصر لأمير الارهاب التائب عادل عبدالباقى ان وزارة الداخلية غفرت له جميع خطاياه التى ارتكبها وهو تحت تأثير الأفكار المتطرفة .. ومد يده له مقدما شيكا بمبلغ عشرين ألف جنيه لتساعده فى بدء حياة جديدة بيننا ..

لم يجد عادل عبدالباقى كلمات يجيب بها على الموقف الرهيب الذى يقفه .. أمام وزير داخلية مصر التى ظلمها ومن معه فى امبراطورية الاخوة لم تسعفه الكلمات .. ليرد على الموقف النبيل لمصر ولوزير الداخلية سوى أن أغرورقت عيناه بالدموع حسرة وندما على الوهم الكبير الذى أضاع فيه عمره .. !

وخرجنا من مكتب وزير الداخلية ..

وفى المساء كان موعدى ومعى عادل مع الرجل الثانى فى وزارة الداخلية .. وقف عادل عبدالباقى لحظات أمام مبنى الجهاز الذى يريده هذا الرجل .. وسرح للحظات مع ذكرياته الأليمة مع هذا المكان .. فكم من مرات دخله وهو معصوب العينين أثناء التحقيق معه فى جرائمه وهو فى كهوف التطرف .. ولم يبح بأسرار امبراطورية الاخوة الغامضة .. وهاهو الآن فى طريقه إلى داخل هذا المبنى ليلتقى بالرجل الأول فيه .. لأول مرة فى حياته سيدخل هذا المكان وهو مفتوح العينين .. بدون عصابة فوق عينيه ..

وهناك شكره عادل كثيرا على انه سيتيح له أن يبلغ رسالة الى جميع ضحاياه من الشباب ليتقبل الله توبته ....

وكان عادل يتخيل حتى آخر لحظة ... أن هذا الرجل وجهاز الأمن يريد منه شيئا فى مقابل ما يفعلونه معه من مواقف لا يمكن أن يصدقها .

وفوجىء بالرجل المسئول عن أمن مصر يجيبه .. لانريد منك شيئا على الاطلاق .. سوى أن تنسى كل سنوات الشقاء وننساك نحن أيضا وتعيش حياتك الطبيعية كابن من أبناء مصر ..

● **قال الرجل لعادل بكلمات كلها مرارة وأسى :**

انك لا تتخيل قدر الجريمة التى ارتكبتها ويرتكبها هؤلاء الاخوة فى حق بلدهم مصر .. لقد حققتم ما فشل فيه جميع أعداء مصر المتربصين بها على مر السنين

للأسف الشديد .. ان جميع أعداء مصر يعرفون قدر مصر وما يمكن أن يحققه هذا النظام العالمى الجديد ولم يجدوا شيئا يطعنون به مصر فى قلبها .. سوى أبنائها الذين باعوا أنفسهم للشيطان فى امبراطورية الاخوة .. لقد نجحوا أن يضربوا مصر بأبنائها .. ليعطلوها عن المسيرة لشعبها الطيب ..

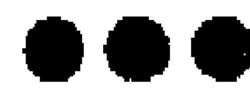
— فوجئت بعادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب .. تنهال دموعه مرة أخرى ندم حقيقى يشع من عينيه وهو يستمع إلى مرارة وقسوة كلمات الرجل الأول المسئول عن أمن مصر ..

وذهلت وأنا أجد عادل .. تنتابه حالة الهستيريا التى عهدتها فيه منذ أن عرفته عندما تمزق قسوة الأسرار التى يخفيها جنبات صدره .. وأخذ يصرخ أرجوكم سامحونى .. أرجوكم انقذوا شباب مصر من أيدى أمراء الارهاب والشبكة السرية ..

— وبعدها ..

باح عادل بأخطر الأسرار عن الشبكة الغامضة التى ساعدت أجهزة الأمن .. فى وضع يدها على الألغاز .. التى فشلت فى حلها على مدى ٢٠ عاما .. وتتساقط كل يوم عشرات الأوكار التى كانت تستعد لنشر الموت والدمار ومزيد من الدماء والضحايا على أرض مصر الطاهرة .. وخرج عادل من وزارةالداخلية وكله اصرار على اكمال الرسالة التى عاد بها إلى مجتمعنا .. وفوجىء الملايين فى مصر والعالم بعادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب يذيع عليهم رسالته التى تحوى أسرار امبراطورية الاخوة .. واهتز لها ضمير الانسانية على بشاعتها وقسوتها ..

— ولم نجد أحدا من أمراء هذه الامبراطورية قد رق قلبه وانما فوجئت برسالة يرسلونها مع الأخ « م . ن » المحامى عندما اتصل بالأستاذ سمير توفيق رئيس تحرير أخبار الحوادث تليفونيا يبلغه ان الاخوة أمراء الجماعات مستاءون للغاية من الحملة التى قادتها « أخبار الحوادث » وفضحت فيها أسرارهم الغامضة .. وانهم سيلجأون للقضاء للرد عليها .. ولم يكن يعلم وقتها أن عادل عبدالباقى باح بكل الأسرار بما فيهم سر « م . ن » المحامى نفسه وعلاقته الغامضة بهذه الامبراطورية .



على مدى أسابيع اتصل تليفونيا الدكتور « و . ع » امام ما يسمى جماعة المسلمين والمعروفة بجماعة التكفير والهجرة ورثة جماعة شكرى مصطفى التى اغتالت الشيخ الذهبى فى عام ١٩٧٤ عندما واجههم وكشف أفكارهم الغريبة !

طلب الدكتور « و . ع » .. أن يرد على الموضوعات التى نشرتها وحضر لتقديم رده .. وأثناء وجوده عرضنا عليه مواجهة عادل عبدالباقى أمير التطرف السابق ، الذى عاد للمجتمع وهجر الأفكار المتطرفة واستطاع أن يفضح أسرار الجماعات الارهابية التى تستغل اسم الدين فى ارتكاب الجريمة . ورد قائلا : انه على استعداد أن يواجه المجتمع كله بأفكار جماعته المتطرفة .

وكانت أغرب مواجهة بين امام الجماعة وبين الأمير السابق الذى كشف أسرارهم :

● قال د . « و . ع » وكنيته « أبو سلمان » :

— لقد خنتنا يا عادل وغدرت بنا .. وكنت تعيش معنا على نفاق .. نعم دعاك بعض الاخوة بالجماعة لتنضم إلينا .. وحضرت إلى منزلى فى بلبيس بناء على دعوتهم ومنحناك الأمان .. وساعدناك فى حل مشكلاتك وساعدتك بالمال .. وعندما طلبت مأوى .. أمرت الاخوة بالجماعة أن يسمحوا لك بالاقامة معهم فى منازل جماعة المسلمين « باسطبل عنتر » والجيزة .. وأصبحت تنعم بالأمان بيننا وعشت مع جماعة المسلمين كفرد منهم .. ملتزما بكل قوانينهم ..

● وأضاف الدكتور « و . ع » « إمام جماعة المسلمين » :

— لقد نطقت الشهادة بين يدى .. ووقفت أمامى مسلما بعد أن تطهرت من الكفر وبايعتنى إماما للمسلمين .. بايعتنى على السمع والطاعة .. ولكنك خنتنا وارتددت عن الجماعة .. وأنت تعلم قانون الجماعة وهو شريعة الله التى نطبقها على المرتد وخائن بيعة امام المسلمين .. وهى اهدار دمه .. واستعادة كل شىء حصل عليه من جماعة المسلمين .. !!

● **ورد عليه « عادل عبدالباقى » ثائرا :**

— كل شىء ذكرته حقيقة .. وأنت تعلم تماما انكم دعوتمونى للجماعة وأنا فى « ضائقة » فكانت بداية دعوتى منذ شهر أغسطس الماضى داخل القطار .. وكنت مع حراس السجن الذين يتولون ترحيلى إلى قسم شرطة الفيوم للافراج عنى بعد قضائى عقوبة السجن ٣ شهور بسبب تخلفى عن التجنيد .. وكان بعض أفراد جماعة المسلمين معنا بالقطار ركابا عاديين وقاموا بدعوتى للجماعة وأنا فى هذه الضائقة لعلمهم بظروف حياتى الصعبة .. لذلك فأنتم تستغلون حالات ضعف الشباب والمواقف الحرجة التى يتعرضون لها فى الحياة الصعبة ليكونوا صيدا سهلا فى أيديكم وينضموا لجماعتكم . وبالفعل أعطونى عنوانك .. واستقبلتنى فى منزلك .. وتعانقنا بعد أن استرجعنا سنوات المعتقل التى عشناها معا فى بداية

عـام ١٩٨١ ورويت لك معـانـاتى فى الحيـاة . وفـرشـت لى الطـريق بـالـورود .. ودعوتنى لأتولى الدعوة لفكـر « جماعة المسلمين » وقدمت لى اغراءات كثيرة وحتى السفر للخارج لأتولى الدعوة خارج مصر .. !

وعندما لاحظت ترددى .. سمحت لى بحضـور الجلسات السرية الخاصة التى تعقـدونها اسبـوعيـا فى اسطبـل عنتر والجيـزة فى منـزل الشيخ « م . ج » لاقتنع بأفكـاركم .. وامعـانا فى اغـرائى عـرضتم على أن أنضم لمجلس شـوراكم وأصبح ضمن صفوة الجماعة « أهل الحل والعقد » وكنت أرفض حتى لا التزم بأفكاركم .

● انت تعـرف اننـى كنت اقيم بينكم كمأوى فقط ورفضت أن تسـاعـدونى بمشروعـاتكم التجـاريـة حتى لا أستمر معكـم وحتى أنفذ رغبـاتكم فى الـدعـوة لجماعتكم ..

● كنت أعيش معكم ولست فى فكـركم .. كنت أنام على الأرض فى العـراء وسط جماعتكم باسطبل عنتر ، ننام بين العقارب السامة !

● كنتم تعلمون ذلك .. وتعلمون اننى أخرج يوميا للبحث عن عمل فى المجتمع وأعـود إليكم خـائبـا لعدم عثـورى على عمل.. وتعيـدون اغـرائى بـالعمل بينكم وأرفض خوفا من أن التزم بأفكاركم التى ترغبوننى فى اعتناقها والدعوة لها .

● وبمجرد أن حصلت على فرصة عمل ومأوى تركتكم .

● وقـال عادل عبـدالبـاقى لامـام جماعة المسلمين : انك تعلم انكـم تدعـون للشيطان بـاسم الدين وتنصبـون شباككم كل يوم لاصطيـاد مزيـد من الشباب لدخول جماعتكم مثلما تفعل جميع الجماعات المتطرفة التى انتشرت فى مصر . لقد دهشت مثلك تماما يادكتـور وحيد .. عندمـا فوجئت أن الـدولة والمجتمع الـذين تكفرونهم وتتهمونهم بالكفر وبمسئوليتهم عن ضياع الشباب هم الذين مدوا إلىّ يد المسـاعدة وبمجـرد أن علموا بمأسـاتى وحياتى التى ضاعت بسبب جماعات التطرف ..

● لقـد كانت وزارة الـداخليـة .. والدولـة والمجتمع الـذين نتهمهم بالكفـر .. ونخطط للقضاء عليهم فى كل لحظـة كانـوا أحن وأرحم علىّ من نفسى .. غفروا لى ومدوا لى يد المساعدة ..

● وقال عادل عبـدالباقى لإمام جماعة المسلمين : حـرام عليكم .. أفيقوا وكفى جرائم فى حق الاسلام وشباب المسلمين ..

● رد عليه الدكتور « و . ع » .. إمام جماعة المسلمين .. ساخرا :

— أنت تعلم بمصيرك المنتظـر .. لقد ارتـددت عن الاسـلام وخنت بيعة امـام

المسلمين .. وعقابك شديد فى الآخرة عند الله .. وفى الدنيا كعقاب المرتدين وعليك أن تعيد إلينا كل شىء أخذته من جماعة المسلمين .. وهى مائة وخمسون جنيها وبنطلون وقميص !!

— ثار عادل عبدالباقى وقال : أقسم بالله اننى لم أبايعك إماما وأنت تعلم ذلك وسوف أرد لكم ما أخذته منكم لأن هذا دين .. ولكنى لا أخشى منكم ولا أخشى عقابكم وسوف أواجه أفكاركم الهدامة وأفكار جميع الجماعات المتطرفة التى سببت مأساتى لأساعد لوجه الله تعالى فى انقاذ بقية شباب مصر من السقوط فى أيدى جماعتكم وأمثالها حتى لا ينتهوا إلى الطريق المسدود الذى عشته ١٧ عاما داعيا للشيطان باسم الدين داخل كهوف التطرف .

● قال د . « و . ع » امام المسلمين .. لعادل عبدالباقى : هل عدمت مصر فقهاءها ورجالها حتى تواجهنى أنت أيها الكاذب المرتد .. اننى أواجه أى انسان على الأرض إلا أنت .. فلست على مستوى مواجهتى ..

رد عادل : سوف أكتب على « حائط الشوارع » حقيقة أفكاركم ولن يمنعنى من ذلك سوى الموت ..

وخرج د . « و . ع » من مكتبى وأنا أؤكد عليه اننى لم أبايعه ولست مرتدا .. فأكد لى بأنه لا يظلم واننى لم أبايعه إماما لى .. !

نص الرسالة

تعقيبا على ما نُشر بجريدة أخبار الحوادث فى مقالها (داخل كهوف التطرف) بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٣ وما حواه هذا المقال من صورة مشوهة عن جماعة المسلمين ، كان من الضرورى أن نبين وجه الحقيقة فيما نُسب إلينا من أقاويل وهى :

أولا : عدم صحة ما نُشر عن إمام الجماعة من استئثاره بالفتوى ، فهذا باطلٌ فى دين الله وفى جماعة المسلمين ، إذ أنه لا فتوى ولا حكم ولا شرع إلا من عند الله تعالى حيث قال : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيّم » ، بل ان أول ما نبرأ إلى الله منه فى هذا المجتمع هو شرك التقليد والاتباع والتلقى من عند غير الله ، قال تعالى : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله » . بل إن هذا الشرك بالذات هو سبب ضلال أكثر الناس الآن .. فالاجماع والقياس ورأى الصحابة والعالم والحاكم .. إلخ .. ما هى إلا أصنام يعبدها الناس من دون الله فى هذا الزمان ، قال تعالى : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » .

ثانيا : عدم صحة التعليق أسفل الصورة المنسوب إلى إمام جماعة المسلمين من أن (كل شىء حرام) .

فالحق الذى ندين به ونحاجّ الناس عليه أننا لانحرم إلا ما حرم الله ورسوله وأن المسلم عندنا ــ كما كان فى جماعة رسول الله ﷺ ـ هو المستسلم لله المنقاد له الطائع لأمره بأداء جملة ما افترضه الله عليه من فعل الطاعات كلها وترك المحرمات كلها والتوبة إلى الله تعالى من كل ذنب يقع فيه ، قال تعالى : « قل أطيعوا الله والرسول فإن تولّوا فإن الله لا يحب الكافرين » ولقد أراد الله أن تكون عبادته بكل الفرائض بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم فقال تعالى : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وقال ﷺ : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » وقال : من مات وليس فى عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية » .

ثالثا : عدم صحة مانُسب إلينا من (عدم التعامل مع هذا المجتمع) ، فإن هذا باطل شرعا وواقعا ، لأن الله قد أمرنا بما أمر به المرسلين من تبليغ رسالات الله فقال تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » وقال أيضا « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » .. فلا يحل لنا أن نعتزل المجتمع إلا بعد إتمام البلاغ وإقامة الحجة ، فحينئذ يكون الاعتزال ، وليس الاعتزال بمعنى (العزلة الشعورية) كما يزعم البعض وإنما هو الهجرة الكاملة من الأرض التى يحكمها الطواغيت إلى أرض يُحكم فيها بكتاب الله وحده . قال تعالى : « ياعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون » .

ونختتم حديثنا هذا بأن نقول إننا لانريد لقومنا إلا الخير والفلاح والرشاد والنجاة من سخط الله وعذابه فى الدنيا والآخرة .

فيا قومنا أجيبوا داعى الله : « ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » .. فلا عذر لأحد فى ترك جماعة المسلمين ومخالفة أمر الله والبقاء فى هذه المجتمعات فإنه من مات على ذلك مات ظالما لنفسه كما قال تعالى عنهم فى سورة النساء : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

اللهم قد بلغنا ، اللهم فاشهد

جماعة المسلمين

د . وحيد الدين عثمان

هـذه هى حكـايـة امبراطوريـة الاخـوة .. التى عشت بينهم أربعـة شهـور .. وخـرجت من عنـدهم بـأسرارهم الغـامضـة ومعى أمير الارهـاب التـائب عـادل عبدالباقى ليعـود إلى مجتمعنا يعيش بيننا الآن .. ومعه المئـات من الشباب مثله .. توافـدوا على باب الأمل الـذى فتح لهم .. لينقذهم من أنيـاب أمراء التطـرف الذين كانوا عبيدا لهم داخل امبراطوريتهم ..

— أما عـادل .. فأول شىء فعله بعد أن تسلـم مبلغ العشرين ألف جنيه .. أن طلب منى أن أساعـده فى لقاء بعض ضحايـا الارهاب .. وأخرج ثلاثـة آلاف جنيه من المبلغ الـذى منحته لـه الدولـة ليساعـد به نفسه .. ليـوزعه على بعـض هؤلاء الضحـايا .. ويبكى بينهم .

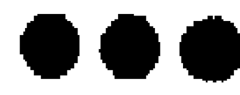
كـان من هـؤلاء .. أم لبنى التى لاتزال تعيش با لمستشفى تعالج جروحها هى وطفلتها الصغيرة وتعيش مع أحزان فقدها زوجهـا الحبيب وابنها الوحيد محمد . بكى عادل عبدالباقى أمير الارهاب التـائب تحت أقدام هذه الأم ا لمسكينة .. ويقول لها : سـامحينى لقد كنـا مجرمين يـا أمى .. سامحينـى حتى أتأكد أن الله غفـر لى سوف أبقى طول حياتى فى خدمتكم حتـى أموت .. اعتبرينى محمد ابنك الذى قتله الارهاب الغادر ..

والـذى لا يصـدقه أحـد ان هـذه الأم الصـابرة سـامحت عـادل . وبكت على مأسـاتـه. وقالت لـه : رغم مأسـاتك فإنك ولا الدنيـا كلها ستعـوضنى عن الزوج والابن الغـالى .. ولكننى أسامحك .لأننى مثـل جميع أمهات مصر .. لا نملك شيئـا نقدمـه لمصر أمنا الحنـونة سوى الحنـان والتسامح والدعـاء لله أن ينجو أبنـاؤنا ومصرنا من المجهول الغامض الذى يتربص بنا .. « الارهـاب » .

● قالت الأم الصابرة .. لعادل ..

ان كنت لازلت مع الارهـابيين قل لهم هذه الرسالة عنى :

كفي دماء .. رحمة بأمهاتكم .. وبأمكم مصر الحنونة .. !!



وكلمـة أخيرة أقولها لهؤلاء الاخـوة والأمراء الـذين التقيت بهم فى امبراطوريـة الارهـاب وعشت بينهـم .. ولم أستطع أن أقـولها لهم وقتهـا .. إنكم لـوثتم رمـز مقـدسـات رمـوز ديننـا « اللحية والنقـاب » استنـدتم خلفهما وجعلتماهـا قناعـا لجرائمكم .. ولكن .. هل لابـد أن أطلق اللحية وأرتـدى الجلباب .. ولابـد للفتاة أن ترتدى النقاب حتى نكون مسلمين ..

إنكم تجعلون هذا ركنا من أركان الاسلام ـ فأصبحت ستة أركان وليست خمسة ـ وباسقاط هذا الركن تحكمون علينا بالكفر .. !

ولكنكم تعلمون أن جميع الأديان جاءت لقومهم خاصة إلا الاسلام فقد جاء للناس عامة والزمان يتغير والملابس تتغير باختلاف جغرافيا الأرض والناس تتغير بتغير المجتمعات .

فماذا نقول للرجل الأمريكي الذى يرتدى « زى الكاوبوى » عندما ندعوه للاسلام .. أنقول له اخلع زيك وارتد الجلباب واطلق اللحية لتكون مسلما .. ؟

ونقول للياباني الريفى بملابسه المميزة : غير ملابسك هذه بالجلباب وأطلق اللحية .. ونقول للهندى .. والصيني والأفريقي والأوروبى غير ملابسك وهيئتك لتكون مسلما .. ارتد الجلباب وأطلق اللحية لتكون مسلما ..

ان ديننا جاء للناس عامة لم يقل لهم ان عدم اطلاق اللحية وارتداء الجلباب سيمنعك أن تكون مسلما .. ان الاسلام فى قلوبنا ننشره نعمر به الأرض رحمة ونورا ..

وأعتقد أن محمدا رسول الله ﷺ صاحب الرسالة نفسه لو بعث اليوم لعاش مثل حياتنا .. وارتدى لباسنا .. ولكنكم جعلتم « اللحية والنقاب » ركنا سادسا للاسلام .. !

ان النبى الكريم الرحيم قال : هذه سنتى خذوا منها ما شئتم .. وليست اللحية شرطا من شروط الاسلام .. وانما سنة عن نبينا الكريم ..

وعن الحجاب والنقاب .. ورد فى آيات الله الكريمة ، أن الحجاب وليس النقاب حتى لا تتحول نساؤنا إلى خيام سوداء .

ان اللحية والنقاب قضية خطيرة ترك أمرها لأمراء التطرف يعبثون بها حتى حولوها إلى ركن سادس للاسلام وأصبحت تعوق الدعوة الاسلامية فى أركان الأرض . فأين رجال الدين وأزهرنا الشريف من هذه القضية ليحسموها لينقذوا ديننا عن عبث الذين سطو على الدين .. !!



● اللـواء « حسن الألفى » وزيـر الـداخليـة .. يستقبل « عـادل عبدالباقى » أمير الإرهاب التـائب . ويسلمه شيكا قيمته ٢٠ ألف جنيـه مساعـدة من الـدولة ليبـدأ حيـاتـه بعيدا عن جماعـات الإرهاب .. ويظهر فى الصورة صابر شوكت وسمير توفيق رئيس تحرير أخبار الحوادث ..



● في صالة تحرير « أخبار اليوم » مواجهة مثيرة بين أمير الارهاب التائب « عادل عبد الباقى » ود . وحيد عثمان إمام جماعة المسلمين وبينهم صابر شوكت .



● « عادل عبد الباقى » .. الإرهابى التائب .. فى صالة تحرير أخبار اليوم مع صابر شوكت .. ولحظات انفعال وهو يتذكر جرائم الجماعات التى عاش بينها ..



● عادل عبد الباقى يحتضنه المستشار جمال عبد الحليم فى ندوته بمنزله ومعه أهل الفكر والقضاء ... يعلنون براءة الإرهابى التائب من جرائم الفكر . وترحيب المجتمع به وبكل ابنائنا الذين ننتظر عودتهم من كهوف جماعات الأرهاب ...



● لأول مـرة .. فى مكتب وزيـر الـداخلية .. لقـاء الـوزيـر حسن الألفى بـالإرهـابى التـائب .. عـادل عبدالبـاقى .. يحيـه على شجاعته فى كشف أسرار جماعـات الإرهاب التى استمرت فى طى الكتمان لمدة ٢٠ سنة .. وفى الصورة سمير تـوفيق رئيس تـحرير أخبار الحوادث الـذى يظهر بين الـوزير وعـادل عبدالبـاقى وقد بذل جهدا كبيرا فى حل مأساة الإرهابى التائب ..



● لعنة الأخوة الأرهابيين !!

●● الطفلة لبنى وأمها . وقد مزق الإرهاب جسدهما ... وقتل أخاهــا الوحيد ووالدها فى حادث الخازنداره الذى سيبقى شاهدا على قسوة جرائم الإرهاب ...



إرهابي
تحت
التمرين

«١٣»

الختام

لقد ابتليت الأمة الاسلامية على مدى تاريخها بالعديد من حركات « الخوارج » الذي يسطون على ديننا .. وانتهوا جميعا إلى مـزبلة التاريخ وبقى الاسلام شامخا وسيظل ان شاء الله يشع نور الرحمن حتى قيام الساعة ..

ولكنها لم تتعرض قط إلى ما تتعرض لـه هذه الأيام من خوارج القرن العشرين فلم يحدث أن لاقى المسلمـون مثلما نلاقيه اليـوم من قتل وسفك الأبـرياء الآمنين على أيدى الارهابيين .. خوارج القرن العشرين .. !!

وهنا لنا وقفة .. يجب أن نعترف اننا اليوم فى التسعينات نجنى أشواك وخطايا عهود مضى عليهـا نصف قرن من الزمـان منذ أن بدأ استخدام الـدين الاسلامى كـورقة رابحـة فى لعبـة السياسـة والصراع على الحكم والسلطـة .. بـدأ هذا منـذ الأربعينات مع بـداية ظهور حـركة الاخـوان المسلمين كحركة اجتماعيـة دينية .. وبمرور الأيام والـزمان حولها « حسن البنا » و « الهضيبى » إلى حركـة سياسية وصراع مع الحكم الملكى للوصـول إلى السلطة .. وتحالفوا مع عبدالنـاصر ورجال الثورة على هـذا الأمل .. ويستولى عبدالناصر على الحكم بعـد أن استغلهم أيضـا فى تحقيق هدفـه واستأثر بـه لنفسه .. وعنـدما طالبـوه بحقهم فى اللعبة السيـاسية ونصـيبهم فى حكم مصر .. جمعهم فى السجون وخـرج منهم أول من كفر المجتمع « الشيخ سيد قطب » فى كتابه معالم على الطريق ..

وفى سجون عبدالنـاصر : ذاق الاخوان المسلمون ألوان العـذاب التى يندى لها جبين البشرية ..

ويأتى أنور السادات فى بداية السبعينات ويخرج الاخوان المسلمين من السجون ويبدأ عهد جديد ولكنهم خرجوا وفى قلوبهم جراح وذكريات أليمة قاسوا منها ومازالوا يقاسون من سجون عبدالناصر فخرجوا ولكنهم لم يكونوا وحدهم هذه المرة على الساحة .. فقد خرج من تحت عباءتهم ومن بينهم أخطر « تنظيمين سريين » ستعانى من ويلاتهما الأمة الاسلامية كلها بعد سنوات .. لقد خرج من بينهم تنظيم « التكفير والهجرة » جماعة المسلمون على أيدى شكرى مصطفى ورفاقه التسعة الذى أسسه داخل زنزانة « المكفرة » من قسوة تعذيب زبانية ناصر وكان التنظيم الثانى الجهاد والجماعة الاسلامية .

ومرة أخرى يقع السادات فى نفس الخطأ .. حين أشار عليه مستشارو السوء استخدام الدين فى اللعبة السياسية فكان السادات فى بداية عهده يعانى من الشيوعية التى كانت تسيطر على المراكز المؤثرة فى الدولة وقتها وكان يريد التخلص منها بأى وسيلة لينتبه إلى قضية تحرير الأرض المغتصبة .. ويعد لقراره التاريخى بخوض حرب اكتوبر المجيدة .. ولكى يصل إلى ذلك .. لم يجد أمامه كمانصحه مستشارو السوء إلا استخدام التيار الدينى ليقضى به على الشيوعية والشيوعيين ألد أعدائه ، وليس سرا يخفى على أحد .. الكارثة التى حدثت فى بداية حكم السادات عندما أمر محافظ أسيوط وكان أحد مستشارى السوء فى ذلك الوقت أن يتولى بنفسه توزيع « المطاوى » والسلاح الأبيض على طلاب جامعة أسيوط من أعضاء الجماعات الدينية التى تشكلت بأمر من السادات نفسه .. وكان الشعار وقتها « اقتلوا الشيوعيين » ..

وحقق السادات هدفه .. وتخلص من الشيوعية وحقق أمجادا لن تنساها له مصر أبدا .. ولكنه لم يكن يدرى أن نيران التطرف والارهاب أخذت تنتشر كالنار فى الهشيم فى قاع المجتمع .. وفى سرية بالغة .. حتى فوجىء قبل نهاية حكمه بأنهم لم يعودوا تحت سيطرة مستشارى السوء وانهم انتشروا فى جميع أنحاء مصر يكونون الخلايا السرية بعد أن تعلموا الدرس من عبدالناصر .. ولم يسمحوا مرة أخرى لأى حكم أن يجمعهم فى خلال ٢٤ ساعة كما فعل معهم عبدالناصر .

وبدأ السادات ونظامه رحلة البحث عنهم .. وخرجت حملاته الأمنية الشهيرة فى صعيد مصر تجمع السلاح من الأهالى ويشاهد أبناء الصعيد لأول مرة أعراضهم وحرماتهم تنتهك تحت جحافل قوات الأمن الغاشمة فى حملات جمع الأسلحة من الصعيد وتعود قيادات الأمن من هناك لتعلن له « كلمة تمام » ولا تدرى انها خلقت ثأرا اجتماعيا .. وعندما يتأكد السادات أن التيار الدينى يصارعه على الحكم ويطالب بنصيبه فى السلطة .. وانه جمع سلاح الصعيد -

اتخذ قرارات سبتمبر الشهيرة فى عــام ١٩٨١ .. ولكنه لم يتنبــه انهم وعوا الــدرس من عبدالنــاصر .. وأن الذين جمعهم هم شيــوخ وفقهاء فكــر التطرف الظــاهرين بينما أصبح لـهم جناح عسكــرى سرى مازال طليقا حرا .. واستطاع التيــار الدينى المتطرف الــذى استخدمه الســادات فى لعبة السياســة والسلطة أن ينال منــه بعد شهر واحــد من قرارات سبتمبر .. ليبدأ مبارك عهــده الجديد بصفحة جــديدة من التسامح من أجل مصر الحبيبة ويفتح أبواب الــديمقراطية على مصراعيها على أمل أن نتعاون جميعــا فى بناء مصر الحديثــة .. ويخرج جميع شيوخ وفقهــاء التطرف من السجون .. ولم يبق بداخلها إلا الذين حكم عليهم قضاء مصر العادل فى قضية اغتيال الســادات وتنظيم الجهاد .

ورغم الحيطة من الغــدر .. باستخدام قــانون الطــوارىء لم يكن أحد يعلم أن شيــوخ التطرف الــذين خرجــوا من السجــون .. لم يعودوا فقط شيــوخ تنظيمى التكفير والهجــرة والجهاد « ومعهــم الجماعة الاســلاميــة » التى انتهى بهم حكم السادات وانما خرجــوا بعد أن كونوا العشرات من جماعــات التطرف السرية التى انتشرت فى الخفاء مثل الناجون من النار ـ والشوقيون ـ وطلائع الفتح .. وغيرهم.

استغلت جميع هــذه الجماعات السريــة مناخ الــديمقراطيــة المتاح لينتشروا فى جميع أنحاء مصر ـ يــدعون لفكرهم الشباب مستغلين معاناة الأزمــة الاقتصادية التى يعانى منها العــالم كله حتى كونوا فى الخفاء امبراطــورية الاخوة .. وأصبحت تضـم عشرات الآلاف من أبنــائنــا .. وأصبحــت هى المعين الــذى لا ينضب أبــدا لتستخدمــه شبكة الارهــاب الغامضة كــوقود للارهــاب .. يخرج علينا مع بــداية التسعينات .. عندما تبــدأ مصر اتخاذ طريق الاصلاح الاقتصــادى الصعب كحل لا بديل عنــه لنجد لأمتنا مكــانا تحت الشمس ونلحق بــالأمم التى سبقتنا .. ولكنهم خرجــوا علينا فى هذا التوقيت بكــل قسوة ينشرون الموت والدماء والضحــايا حتى بلغ عدد الضحــايا مــا بين عامى ٩٢ ــ ١٩٩٣ وحده ١٤٣٨ من أبنــائنا بين قتيل وجريح مــن رجال الأمن ـ ومــن المدنيين الأبرياء ومن الارهــابيين أنفسهم ويلحق ببرنامج الاصلاح الاقتصادى أملنا الوحيــد فى البقاء على خريطة العالم أكبر ضربة قاصمة .

هذا هــو الواقع المأســوى الذى يعيشــه جيلنا ويعانيــه على أيدى خــوارج هذا القرن .. الذين مــازالوا يستخدمون الدين فى لعبــة السياسة والصراع على الحكم .. ومن أجل السلطة والحكم لا بأس أن تضيع أرواح الآلاف من أبنــائنا .. سواء نحن ـ أفــراد المجتمع ـ أو أبناؤنــا الذين مازالــوا يعيشون هناك أسرى أمــراء الارهاب ينتظرون دورهم فى الجهاد ..

ومــازالوا يعلنــون فى أبــواقهم الاعلاميــة التى اخترقــوهــا وفى النقابــات التى سيطــروا عليها .. انهم يــريــدونها اســلامية .. ونحن أيضــا نقــول لهم نــريدهــا اســلامية لكن بغير دمــاء . بغير صراع على السلطة التى تتحــالفون من أجلهــا مع الشيطان منــذ نصف قرن من الزمان . انكم تغــامرون بأقدس شىء لدينــا فى هذا الصراع الدموى .. تغامرون بديننــا المقدس « الاسلام » دين الرحمة . لقد شوهتم رموزه المقدسة .. حتى أصبحت صورته البــاقية فى ذهن العالم «مسجدا وبندقية» أصبح لا يعنى إلا الدمــاء والارهاب ويعوق دعــوة نشر الاسلام .. فى عالمنــا اليوم الذى أصبح « قرية صغيرة » بسبب قوة وتطور آلة الاعلام الرهيبة ..

قد استخــدمت هذه الجماعــات ديننا كقنــاع وأصبح كل منهــا يفسر ديننا على هواه .. وانسحــب رجال وعلماء الــدين من الساحــة وتركــوها لهم .. يمــرحون فى مساجدنا لاصطياد أبنائنا ..

هذه نماذج من تفسيــراتهم العجيبة التى يستخدمها خــوارج هذا الزمان لآيات قرآننا وسنة نبينا بعد أن تركت لهم الساحة ليعيث فيها مدع منهم ..

● قال رسـول الله ﷺ :

« إذا رأيت شحا مطــاعا . وهــوى متبعا وإعجــابا كل ذى رأى بــرأيه .. فعليك بخاصة نفسك .. ودع عنك أمرالعوام » ..

● وقال رسـول الله ﷺ :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا ـ كتاب الله وسنتى » .

فكل جماعــة من الجماعات المتطــرفة والارهابيــة استخدمت هــذين الحديثين لتعلن انهــا فقط التى تتمســك بــكتــاب الله وســنة رسوله ﷺ .. وكل جماعة ترى ـ بناءعلى ذلك ـ انهم فقط المسلمون الذين لن يضلوا أبدا وطريقهم الجنة ..

● وقال رسـول الله ﷺ :

« إذا تبــايعتم بالعينــة ، وأخــذتم أذناب البقــر ، ورضيتم بــالزرع ، وتــركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لايرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » ..

وكل جماعة من الجماعات الموجودة على الساحة .. أخذت هذا الحديث وفقرته الأخيرة « حتى تراجعوا دينكــم » لكى يكون مدخلا لكل أمير يفتى فيــه بين أتباعه ليراجع دينه بــالطريقة التى يراهــا حتى يرفع الله ذله عنهم ويــدخلهم الجنة التى يرسم لهم طريقها بنفسه ، وحتى آيات الله الكــريمة فى قرآنه المقدس ـ لم تسلم من عبثهم .

يقول الله تعالى :

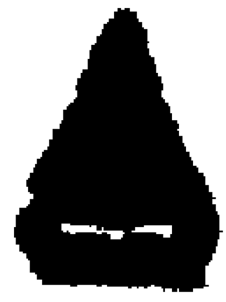
« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » ..

فكل أمير جماعة أخذ هذه الآية لنفسه ولأتباعه ويزعم أن فكر جماعته فقط هو طريق الجنة ومن يخرج عنها ستصيبه الفتنة والعذاب الأليم الذى تحذر منه الآية الكريمة ..

بل وصل الأمر بعبث هذه الجماعات بديننا .. مثل جماعة التكفير والهجرة .. أن يسبوا ويهينوا صحابة النبى ﷺ وآل بيته رضى الله عنهم ..

ان الكتب التى دعانى بها الاخوة فى هذه الجماعات تحمل بين سطورها .. مر الكلمات التى تتضاءل معها جريمة .. « سلمان رشدى » بآياته الشيطانية .. أكل هذا الهوان الذى ألحقوه بديننا لايجعلنا ننتفض لوقف هذه المهزلة التى استمرت تنتشر فى الخفاء على مدى عشرين عاما .. ليس من أجل مصر بلدنا فقط وانما من أجل ايقاف هذا الخطر الذى يعبث بديننا المقدس وبأبنائنا .. وانى على يقين .. أن عقلاء أمتنا سيصلون إلى الحل لانقاذ الاسلام وأبناء مصر من مخاطر امبراطورية الاخوة التى لم تعد غامضة .. فلن نترك مصر ليحولوها إلى أفغانستان وجزائر أخرى ..

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب



هيئـــة الكتــاب

بيت الثقـــافة لـكل قــاريء مصـــرى وعــربى

نحن لا نزود القارىء بالكتب المتميزة فى جميع مجالات الثقافة من فكر وادب وفن فقط بل نواصل ايضا تقديم اكبر مجموعة من المجلات الثقافية المتميزة للقارىء المصرى والعربى
تناول ثقافى معاصر مع الحفاظ على تراثنا الاصيل
مجالات فكر وادب وفن متعددة متنوعة تشمل جميع المدارس الثقافية
طباعة فاخرة مع صور فنية بالالوان - اسعار رمزية - حيث تدعم الهيئة إصداراتها من المجلات الثقافية لتصل إلى يد كل قارىء مصرى وعربى مع تيسيرات فى اشتراك المجموعات والافراد
من هذه المجالات ما هو إصدار شهرى وما هو اصدار فصلى (كل ثلاثة شهور)

إحرص على نسختك دائما

اولا: مجلات تصدر كل شهر

إبداع

مجلة الادب والفن - تصدر كل شهر
تقوم هذه المجلة بنشر الإنتاج الفنى والأدبى لجيل الشباب وكبار الأدباء والفنانين ومناقشة قضايا الفكر والأدب
فى طباعة ممتازة وقطع متميز مع العناية بتقديم دراسات فى الفن التشكيلى فى كل عدد مع عناية خاصة بالشعر

رئيس التحرير
الشاعر احمد عبدالمعطى حجازى

القاهرة

مجلة الفكر والفن المعاصر - شهريا تصدر يوم ١٥ من كل شهر
تثير قضايا فكرية تشغل اهتمامات المجتمع الثقافى فى مصر والعالم العربى وتقدم مجالات متعددة من صور الفكر المعاصر بهدف المحافظة على الإيقاع العام لهذا العصر وعدم التخلف عن كل اشكال الرقى والتقدم

رئيس التحرير أ د غالى شكرى

المسرح

مجلة الثقافة المسرحية وهى المجلة الوحيدة من نوعها تصدر شهريا وتعنى بكل قضايا المسرح من نصوص وعروض فى الشكل والتناول المسرحى والأداء
وتقدم نماذج ودراسات متعددة من شتى انواع المسارح ويحمل كل عدد دائما نص مسرحى متكامل وهى تطبع بالوان طباعة فاخرة متميزة من قطع كبير

رئيس التحرير
أ د محمد عنانى

الفنون الشعبية

مجلة فصلية تصدر كل ٣ شهور
محور المجلة هو المادة الشعرية المتداولة بين الناس (الفولكلور الشعبى) وكذلك المادة التراثية (التراث الشعبى)
اسسها ورأس تحريرها فى يناير ١٩٦٥ أ د عبدالحميد يونس

رئيس التحرير
أ د . احمد على مرسى

العلم والحياة

مجلة علمية شهرية

رئيس التحرير
د محمد شرف

ثانيا: مجلات فصلية تصدر كل ٣ شهور

فصول

مجلة النقد الأدبى
وهى المجلة الأدبية والثقافية الوحيدة التى حققت انتشارا فى مصر والعالم العربى حيث انها تعنى بمستوى الأدب والنقد الأدبى وقد وفرت لها الهيئة كل الإمكانيات إلى جانب الطباعة الراقية التى يزيد فيها عدد الصفحات اكثر من ثلثمائة صفحة ويقوم على تحريرها نخبة من أعلام الأدب والفكر والثقافة من مصر والعالم العربى

رئيس التحرير
أ . د جابر عصفور

عالم الكتاب

يهتم هذه المجلة بالـ ... كصناعة وفكر وتزود القارىء بأحدث البحوث والببليوجرافيا والمقالات النقدية والإحصاءات فى مجال الكتاب وتهدف المجلة إلى مسايرة التطور التكنولوجى المصرى والعربى وتقدم نماذج لتقنيات الوصف الببليوجرافى للمكتبة العربية

رئيس التحرير
أ . د سعد محمد الهجرسى

علم النفس

وهى مجلة فصلية تصدر كل ٣ شهور وتقدم للقارىء دراسات متميزة فى مجال علم النفس الذى يتحكم فى جميع الأنشطة الإنسانية مما جعلها من منابر الثقافة والفن
والمجلة تفسح صدرها لنشر بحوث ودراسات ومقالات المتخصصين فى هذا المجال

رئيس التحرير
أ د كاميليا عبدالفتاح

القصة

مجلة فصلية دورية

رئيس التحرير
ثروت اباظة

اصدارات هيئـة الكتـاب
ثقافة رفيعة بأسعار رمزية

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . سمير سرحان

بركة

٤٥٠ مجم

كبسولات زيت حبة البركة



كل كبسولة تحتوى
على ٤٥٠ مجم

**لزيادة مناعة الجسم الطبيعية
والمحافظة على صحة جيدة**

لتجديد الحيوية والنشاط الذهنى والذاكرة

* للنزلات الشعبية
.. والربو
* مسكن للسعال
* طارد للبلغم
* مدر للصفراء
* مهضم



بركة
إسم على مسمى
لجميع أفراد الأسرة

إنتاج شركة فاركو للأدوية الإسكندرية



٣ جنيهات

مطابع دار أخبار اليوم